الرحيق المختوم في
طريقة القطب المكتوم
سيدي أبي العباس التجاني ﵁

الجزء الثاني

تأليف

سماحة الإمام العلامة

صلاح الدين التجاني
الحسني

بُحُورُ عِلْمِ صَلَاحِ الدِّينِ وَاسِعَةٌ   لِجِهَا تَجِدْ فَوْقَ مَا تَهْوَى وَتَخْتَارُ
لَآلِئُ قَذَفَ البَحْرُ الخِضَمُّ بِهَا   كَذَلِكَ الدُّرُّ إِذْ يُلْقِيهِ تَيَّارُ
كَذَا عُلُومُ صَلَاحِ الدِّينِ مُذْ جُمِعَتْ   كَأَنَّهَا رَوْضُ حَزْنٍ فِيهِ أَزْهَارُ

الرسائل

الرسالة الأولى

قال سيدنا ﷺ ، بعد حمد الله جل جلاله ، وعز كبرياؤه ، وتعالى عزه ، وتقدس مجده وكرمه :

يصل الكتاب إلى كافة من كان بفاس وبالمغرب من الإخوان والفقراء ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، يتراكم بدوام ملك الله ، من العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني ، وبعد ...

نسأل الله جلَّت قدرته ، وتعالت عظمته ، أن ينظر في جميعكم بعين المحبة والرضا ، وإفاضة الفضل والاصطفاء والاجتباء ، حتى لا يدع لكم خيراً من خيرات الدين والدنيا والآخرة إلا آتاكم منه أكبر حظ ونصيب ، ولا يترك شرًّا من شرور الدين والدنيا والآخرة إلا أبعدكم عنه ووقاكم منه ، حتى لا يترك لكم ذنباً كبيراً ولا صغيراً إلا أغرقه في بحر عفوه وكرمه ، حتى لا يترك لكم مطالبة بالذنوب إلا صفح عنها وعفا . وحتى لا يترك لكم حاجة ولا مطلباً في غير معصية الله إلا أسرع لكم بإعطائه ، وأمدكم فيه بالمعاونة والتأييد في إمضائه إن طابق سابق الحكم ، فإن لم يطابق سابق الحكم ، فنسأل الله أن يعوض لكم في جميع ذلك ما هو خير منه وأعلى منه . وحتى لا يترك لكم شرًّا من الشرور الواردة على أيدي الخلق إلا جعل بينكم وبينها

جنداً من سطوته وسلطانه إن لم تكن محتمة في سابق الحكم ، فإن كانت محتمة في سابق الحكم ؛ فنسأل الله أن يمدكم فيها بكمال اللطف والمعونة والتيسير والتسهيل ، حتى تنفصل عنكم وأنتم منها في عافية .

وأوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى ، وارتقاب المؤاخذة منه في الذنوب ، فإن لكل ذنب مصيبتين لا يخلو العبد عنهما : واحدة في الدنيا ، وواحدة في الآخرة .

فمصيبة الآخرة واقعة قطعاً ، إلا أن تقابل بالعفو منه سبحانه وتعالى .

ومصيبة الدنيا واقعة بكل من اقترف ذنباً ، إلا أن يدفعها وارد إلهي بصدقة لمسكين ، أو صلة رحم بمال ، أو تنفيس عن مدان بقضاء دينه أو بعفوه عنه إن كان له . وإلا فهي واقعة .

فالحذر الحذر من مخالفة أمر الله .

وإن وقعت مخالفة – والعبد غير معصوم – فالمبادرة بالتوبة والرجوع إلى الله ، وإن لم يكن ذلك عاجلاً ؛ فليعلم العبد أنه ساقط من عين الحق ، متعرض لغضبه ، إلا أن يمن عليه بعفوه ، ويستديم في قلبه أنه مستوجب لهذا من الله ، فيستديم بذلك انكسار قلبه ، وانحطاط رتبته في نفسه دون تعذر . فما دام العبد على هذا فهو على سبيل خير .

وإياكم – والعياذ بالله تعالى – من لباس حلة الأمان من مكر الله في مقارفة الذنوب ، باعتقاد العبد أنه آمن من مؤاخذة الله له في ذلك ، فإن من وقف هذا الموقف بين يدي الحق تعالى ، ودام عليه ، فهو دليل على أنه يموت كافراً ، والعياذ بالله تعالى .

وما سمعتم من الخاصية التي في الورد فهي واقعة لا محالة ، وإياكم والتفريط في الورد ، ولو مرة في الدهر . وشرط الورد المحافظة على الصلوات في الجماعات والأمور الشرعية ، وإياكم ولباس حلة الأمان من مكر الله في الذنوب فإنها عين الهلاك ، وترك المقاطعة مع جميع الخلق ، وآكد ذلك بينكم وبين الإخوان ، وزوروا في الله ، وواصلوا في الله ، وأطعموا في الله ما استطعتم ، في غير تعسير ولا كد ، وعليكم بالصبر في أمر الله فيما وقع من البلايا والمحن ، فإن الدنيا دار الفتن ، وبلاياها كأمواج البحر ، وما أنزل الله بني آدم في الدنيا إلا لمصادمة فتنتها وبلاياها ، فلا مطمع لأحد من بني آدم في الخروج عن هذا ما دام في الدنيا ، والصبر بحسب أحواله كل قدر طاقته ووسعه ، وأعملوا في نفوسكم سلوة إذا نزلت البلايا والمحن بأحدكم ، فليعلم أن لهذا خُلِقَت الدنيا ولهذا بُنِيَت ، وما نزلها الآدمي إلا لهذا الأمر ، وكل الناس راكضون في هذا الميدان . فليعلم أنه كأحدهم مساو لهم .

واعلموا أن الذنوب في هذا الزمان لا قدرة لأحد على الانفصال عنها ،

فإنها تنصب على الناس كالمطر الغزير ، لكن أكثروا من مكفرات الذنوب ، وآكد ذلك **صلاة الفاتح لما أغلق** ... إلخ . فإنها لا تترك من الذنوب شاذة ولا فاذة . و**صلاة التسابيح** ، ومما هو في هذا المعنى ، يلازمه الإنسان كل يوم ثلاث مرات : " **اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي** " . وكذلك **وظيفة اليوم والليلة** ، **ولا إله إلا الله والله أكبر ، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، لا إله إلا الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم** ، وكذلك **الدعاء السيفي** لمن يقدر على حفظه ، وكذلك هذا **الاستغفار** : (**اللهم إني أستغفرك لما تبت إليك منه ثم عدت فيه ، وأستغفرك لما وعدتك به من نفسي ثم أخلفتك فيه ، وأستغفرك لما أردت به وجهك فخالطني فيه ما ليس لك ، وأستغفرك للنعم التي أنعمت بها عليَّ فتقويت بها على معاصيك ، وأستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم لكل ذنب أذنبته ، ولكل معصية ارتكبتها ، ولكل ذنب أتيت به أحاط علم الله به**) .

وكذلك دعاء : **يا من أظهر الجميل وستر القبيح** ... إلخ .

ثم قال ﷺ : أبشروا أن كل من كان في محبتنا إلى أن مات عليها يُبعث من الآمنين على أي حالة كان ، ما لم يلبس حلة الأمان من مكر الله ، وكذلك

مَن أخذ وردنا يبعث من الآمنين ، ويدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب ، هو ووالده وأزواجه وذريته المنفصلة عنه ، لا الحفدة ، بشرط الاعتقاد ، وعدم نكث المحبة ، وعدم الأمن من مكر الله كما قدمنا . ويكون في جوار النبي ﷺ في أعلى عليين ، ويكون من الآمنين ، من موته إلى دخول الجنة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الرسالة الثانية

إلى فقراء فاس صانهم الله من كل باس

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، بعد حمد الله جل ثناؤه ، وتقدست صفاته وأسماؤه ، يصل الكتاب إلى كافة إخواننا فقراء فاس وما بإزائها ، حفظ الله جميعكم من جميع المحن ومن معضلات الفتن ، آمين .

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، تعمكم وتعم أحوالكم من محبكم أحمد بن محمد التجاني ، وبعد ...

أوصيكم ونفسي بما أوصاكم الله به ، وأمركم به ، من حفظ الحدود ، ومراعاة الأمر الإلهي ، على حسب جهدكم واستطاعتكم . فإنَّ هذا زمان انهدمت فيه قواعد الأمر الإلهي جملةً وتفصيلاً ، وانهمك الناس فيما يضرهم دنيا وأخرى ، بحيث أن لا رجوع ولا يقظة لما يرد القلوب إلى الله ، والوقوف عند حدود الله ، أمراً ونهياً .

ولا طاقة لأحد بتوفية أمر الله من كل وجه في هذا الوقت ، إلا لمن لبس حلة المعرفة بالله تعالى ، أو قاربها ، ولكن حيث كان الأمر كما ذكر ، ولم يجد العبد مصرفاً عما أقامه الله فيه ، فالأبقع خير من الأسود كله ، فاتركوا

مخالفة أمر الله ما استطعتم ، وقوموا بأمره على حسب الطاقة ، واجعلوا لأنفسكم عدة من مكفرات الذنوب في كل يوم وليلة ، وهي أمور كثيرة ، كتبنا لكم منها في الوصية الأولى نبذة كافية ، وأيضاً من ذلك الحزب السيفي لمن اتخذه ورداً صباحاً ومساءاً ، أقل ذلك مرة ، وأكثره لا حد له .

ومن ذلك **المسبعات العشر** لمن اتخذها ورداً صباحاً ومساءً ، أقل ذلك مرة ، وأكثره لا حد له .

ومن ذلك **صلاة الفاتح لما أغلق** ... إلخ ، وأقلها مائة في الصباح والمساء ، فلا يلحقها في هذا الميدان عمل من أي عامل ، ولا ينتهي إلى غايتها أمل من أي آمل ، وأديموا الصلوات المفروضة في الجماعات بالمحافظة ، فإنها متكفلة بالعصمة من جميع المهلكات ، إلا في نبذة قليلة توجب العقوبات ، وإن لله سبحانه وتعالى للمداوم عليها عناية عظيمة ، فكم يجبر له من كسرة ، وكم يستر له من عورة ، وكم يعفو له عن زلة ، وكم يأخذ له بيده في كل كبوة ، وعليكم بالمحافظة على ذكر الله ، والصلاة على نبيه ﷺ ليلاً ونهاراً ، على حسب الاستطاعة ، وعلى قدر ما يعطيه الوقت والطاقة ، من غير إفراط ولا تفريط ، قصداً بذلك التعظيم والإجلال لله سبحانه وتعالى ، ولرسوله ﷺ ، والتحلِّي في ذلك بالوقوف في باب الله طلباً لمرضاته ، لا لطلب حظ ، فإن للعامل بذلك عناية من الله عظيمة ، يجد بركتها في العاجل والآجل ، ويجد حلاوة لذتها

فيما هو له آمل ، وهي في الخواص والأسرار كالمحافظة على الصلوات في الجماعات ، سواء بسواء .

وعليكم بالمحافظة على الصدقات في كل يوم وليلة إن استطعتم ، ولو فلس نحاس ، أو لقمة واحدة ، بعد المحافظة على المفروضات المالية ، فإن عناية الله تعالى بالعامل في ذلك قريب من محافظة المفروضات في الجماعات .

وليكن من جملة أورادكم التي تحافظون عليها - بعد الورد الذي هو لازم للطريقة - الحزب السيفي ، وصلاة الفاتح لما أغلق ، فإنهما يغنيان عن جميع الأوراد ، ويبلغان بفضل الله غاية المراد ، ولا يفي بقدرهما عمل .

وعليكم بصلة الأرحام من كل ما يطيب القلب ويوجب المحبة ولو بتفقد الحال وإلقاء السلام ، وتجنبوا معاداة الأرحام وعقوق الوالدين وكل ما يوجب الضغينة في قلوب الإخوان .

وتجنبوا البحث عن عورات المسلمين ، فإن من تتبع ذلك فضح الله عورته ، وهتك عورة بنيه من بعده ، وأكثروا من العفو عن الزلل ، والصفح عن الخلل لكل مؤمن ، وآكد ذلك لمن واخاكم في الطريقة ، فإنَّ من عفا عن زلة عفا الله له عن زلات كثيرة ، ومن وقع فيكم بزلَّة ، ثم جاءكم معتذراً فاقبلوا عذره وسامحوه ، لكي يقبل الله أعذاركم ويسامحكم في زلاتكم ، فإن أشرَّ الإخوان عند الله من لا يقبل عذراً ولا

يقيل عثرة ، وتأملوا قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ (١٣٣) ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ (١٣٤)﴾ {آل عمران : (١٣٣ – ١٣٤)} . وعليكم بالغفلة عن شر الناس ، وعدم المبالاة بما يجري منهم من الشرور ، وعليكم بالصفح والتجاوز عنهم ، فإن مناقشة الناس عما يبدو ، وعدم العفو عنهم ، يوجب للعبد عند الله البوار في الدنيا والآخرة ، وكلما دنوت بمقابلة شر بمثله تزايدت الشرور ، وتنكسر بالعبد قوائمه في جميع الأمور ، فلا مقابلة للشر إلا الغفلة والعفو والمسامحة ، وعليكم بعدم الاعتراض على الناس فيما أقامهم الله فيه ، مما ليس بمحمود شرعاً ولا طبعاً ، فإن أمورهم تجري على المشيئة الإلهية ، فهم مقبوضون في قبضة الله ، لا محيد لهم عن حكمه ، وجميع أمورهم تصدر عن قضائه وقدره ، إلا ما أوجب الشرع القيام به عليهم أمراً وزجراً ، بحسب العوارض والنائبات في بعض الأزمان ، لا كل الأزمان .

وَقِفوا عند قوله ﷺ : ﴿ **مُرُوا بِالمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوا عَنِ المنْكَرِ . حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعاً ، وَهَوَىً مُتَّبَعاً ، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ ؛ فَعَلَيْكَ بِخُوَيْصَةِ**

نَفْسِكَ ﴾ (١) .

وقوله ﷺ : ﴿ **مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ** ﴾ (٢) .

وعليكم بمناصحة إخوانكم في الطريقة برفق ولين وسياسة ، من غير ضغينة ولا حقد ، ويجعل كل واحد منكم وقتاً يذكر الله تعالى فيه في خلوة ، أقل ذلك عدد الورد الذي هو لازم الطريقة ، فإن العامل بذلك يجد بركته في جميع مآربه وتصرفاته .

وعليكم بطاعة المقدم بإعطاء الورد ، مهما أمركم بمعروف أو نهاكم عن منكر ، أو سعى في إصلاح ذات بينكم ، وعليكم بملازمة الوظيفة المعلومة

١- عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ قَالَ : أَتَيْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيَّ قَالَ : قُلْتُ : كَيْفَ تَصْنَعُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ؟ . قَالَ : أَيَّةُ آيَةٍ ؟ . قُلْتُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ {المائدة : ١٠٥} . قَالَ سَأَلْتَ عَنْهَا خَبِيرًا ، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ الله ﷺ ، فَقَالَ : ﴿ **بَلْ ائْتَمِرُوا بِالمعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنْ المنْكَرِ ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا ، وَهَوًى مُتَّبَعًا ، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً ، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ ، وَرَأَيْتَ أَمْرًا لَا يَدَانِ لَكَ بِهِ ، فَعَلَيْكَ خُوَيْصَةَ نَفْسِكَ . فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ ، الصَّبْرُ فِيهِنَّ عَلَى مِثْلِ قَبْضٍ عَلَى الجمْرِ . لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ** ﴾ . رواه ابن ماجة والترمذي وأبو داود والبخاري في خلق أفعال العباد وابن جرير الطبري والثعالبي في تفسيريهما .

٢- رواه مالك في الموطأ والترمذي وأحمد وعبد الرزاق والطبراني والبيهقي في الشعب عن علي بن حسين بن علي ﷺ . وروواه ابن ماجة والترمذي والطبراني والبيهقي في الشعب وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ .

إن استطعتم صباحاً ومساء ، وإلا مرة واحدة في الصباح أو المساء ، فإنها تكفي ، وخففوا من وردها إن ثقل عليكم ، واجعلوها خمسين من صلاة الفاتح لما أغلق ... إلخ . والإستغفار ؛ إن شئتم اذكروا أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحى القيوم (ثلاثين مرة) يكفي عن الاستغفار (مائة مرة) في الوظيفة .

وأوصي من كان مقدماً على إعطاء الورد :

- أن يعفو للإخوان عن الزلل .
- وأن يبسط رداء عفوه عن كل خلل .
- وأن يجتنب ما يوجب في قلوبهم ضغينة أو شيناً أو حقداً .
- وأن يسعى في إصلاح ذات بينهم ، وفي كل ما يوجب في قلوبهم بُغض بعضهم على بعض .
- وإن اشتعلت نار بينهم سارع في إطفائها ، وليكن سعيه في ذلك في مرضات الله تعالى ، لا لحظ زائد على ذلك .
- وأن ينهى من رآه يسعى في النميمة بينهم ، وأن يزجره برفق وكلام لين .
- وعليه أن يعاملهم بالرفق والتيسير ، والبعد عن التنفير والتعسير في كل

ما يأمرهم به وينهاهم عنه من حقوق الله وحقوق الإخوان ، ويراعي في ذلك قوله ﷺ : ﴿**يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا ، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا**﴾ (١) .

- وعليه أن يتباعد عن تغريم دنياهم ، وأن لا يلتفت لما في أيديهم ، معتقداً أن الله تعالى هو المعطي والمانع والخافض والرافع .
- وليجعل همته في تحرير دنياهم فيما في أيديهم من التشتيت والتبذير . وأن لا يطلبها بإعطاء شيء ، لا من القليل ولا من الكثير ، إلا ما سمحت نفوسهم ببذله من غير طلب . فإن عقول الناس من حول هذا المطاف تدور ، وعلى هذا المقدار تجري بهم جميع الأمور .
- وسلموا للعامة وولاة الأمر ما أقامهم الله فيه ، من غير تعرض لمنافرة أو تبغيض أو تنكير ، فإن الله هو الذي أقام خلقه فيما أراد ، لا قدرة لأحد أن يخرج الخلق عما أقامهم الله فيه .
- واتركوا التعرض للرياسة وأسبابها ، فإنها كعبة تطوف بها جميع الشرور ، وهي مقر الهلاك في الدنيا والآخرة .
- ومن ابتُلِي منكم بمصيبة ، أو نزلت به من الشرور نائبة ، فليصبر بانتظار

١- رواه البخاري في صحيحه (واللفظ له) والنسائي في السنن الكبرى والشهاب القضاعي عن أنس بن مالك ﷺ . ورواه مسلم في صحيحه وأبو داود وأحمد وأبو عوانة وأبو يعلى عن أبي موسى ﷺ . والطبراني عن ابن عباس ﷺ .

الفرج من الله ، فإن كل شدة لابد لها من غاية ، وكل كرب لابد له من فرج ، وإن ضاق به الحال فعليه بالتضرع والابتهال ، حتى يبلغ بالفرج من الله غاية الآمال .

- ولا تجزعوا من المصائب والبليات ، فإن الله سبحانه وتعالى ما أنزل العبد في دار الدنيا إلا لتصاريف الأحكام الإلهية والأقدار الربانية ، مما تضيق به النفوس من أجل البلاء والبؤس ، ولم يجد العباد مصرفاً عن هذا ، ولا إمكان للعبد من التمكن من دوام الراحة من كل بلاء في الدنيا . بل على العاقل أن يعلم أن أحوال الدنيا أبداً متعاقبة ، بين ساعات انقباض وانبساط وخيرات وشرور وأفراح وأحزان ، لا يخرج أحد ممن سكن الدنيا عن هذا المقدار . فإن نزلت مصيبة أو ضاقت نائبة فليعلم أن لها وقتاً تنتهي إليه ، ثم يعقبها الفرح والسرور ، فإن من عقل هذا عن الله في تصاريف دنياه تلقَّى كل مصيبة بالصبر والرضا بالقضاء والشكر على النعماء .

والسلام عليكم ورحمة الله .

الرسالة الثالثة

لكافة الفقراء

قال ﷺ بعد البسملة والصلاة على الرسول ﷺ بعد حمد الله جل ثناؤه : ... ويصل الكتاب إلى كافة أحبابنا الفقراء ، كل واحد باسمه وعينه ، عموماً من غير تخصيص .

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، من أحمد بن محمد التجاني ، وبعد ...

نسأل الله تعالى لكافتكم وخاصتكم أن يفيض عليكم بحور العناية والرضا منه سبحانه وتعالى ، على طبق ما منح من ذلك أكابر العارفين من عباده وأهل الخصوصية ، حتى تكون عنده جميع مساويكم ممحوة ، غير مؤاخذين بها ، وجميع ذنوبكم وآثار سهوكم مقابلة بالصفح والتجاوز منه ، غير متقابلين بها .

ونسأله سبحانه وتعالى أن يكتبكم جميعاً في ديوان أهل السعادة ، الذي ما كتب فيه إلا أكابر أوليائه وأهل خصوصيته ، بوجه لا يمكن فيه المحو ولا التبديل .

وأن يكحل بصائركم بنوره الذي رشه على الأرواح في الأزل .

وأن يواجهكم بفضله في الدنيا والآخرة .

وأن ينظر فيكم بعين رحمته ، التي من نظر إليه بها صرف عنه جميع مكاره الدنيا والاخرة .

هذا ... وليكن في علمكم أن جميع العباد في هذه الدار أغراض لسهام مصائب الزمان ؛ إما بمصيبة تنزل ، أو بنعمة تزول ، أو بحبيب يفجع بموته ، أو هلاك ، أو غير ذلك مما لا حد لجملته وتفصيله ، فمن نزل به منكم مثل ذلك فالصبر لتجرع مرارتها ، فإنه لذلك نزل العباد في هذه الدار ، ومن كبا به منكم جواده عن تحمل ثقلها ، ومقاومة ما يطرأ عليه من أعبائها ؛ فعليه بملازمة أحد الأمرين أو هما معاً وهو أكمل :

الأول :

ملازمة "**يا لطيف**" (ألفاً) خلف كل صلاة إن قدر ، وإلا (ألفاً) في الصباح و (ألفاً) في المساء ، فإنه يسرع خلاصه من مصيبته .

والثاني :

(مائة) صلاة على النبي ﷺ **بالفاتح لما أغلق** ... إلخ . ويهدي ثوابها للنبي ﷺ . إن قدر (مائة) خلف كل صلاة ، وإلا (مائة) صباحاً و(مائة) في

الليل ، وينوي بهما – أعني : يا لطيف والصلاة على النبي ﷺ التي يهدي ثوابها له ﷺ – أن ينقذه الله تعالى من جميع وحلته ، ويعجل خلاصه من كربته ، فإنها تسرع له الإغاثة في أسرع وقت .

كذا من كثرت عليه الديون ، وعجز عن أدائها ، أو كثرت عياله واشتد فقره ، وانغلقت عليه أبواب أسباب المعاش ، فليفعل ما ذكرنا من أحد الأمرين ، أو هما معاً ، فإنه يرى الفرج من الله عن قريب .

ومن دعاه خوف هلاك متوقع نزوله به ، من خوف ظالم ولا يقدر على مقاومته ، أو خوف من صاحب دين لا يجد منه عذراً ولا إمهالاً ، ولا يجد من المال ما يؤديه له ، أو كلا الأمرين ، ومن كل خوف ، فليلازم ما ذكرنا من أحد الأمرين أو هما معاً ، فإنه ينقشع عنه عن قريب ، بنية دفع ما يتوقعه من المخاوف ، أو بنية تعجيل الخلاص من ألمه وكربه ، كانت أجدر في إسراع الخلاص والفرج .

وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة ، وإياكم ثم إياكم أن يهمل أحدكم حقوق إخوانه مما هو جلب مودة ، أو دفع مضرة ، أو إعانة على كربة ، فإن من ابتلي بتضييع حقوق الإخوان ؛ ابتلي بتضييع الحقوق الإلهية ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه .

وصونوا قلوبكم إذا رأيتم أحداً فعل حقًّا يخالف هواكم ، أو هدم باطلاً

يخالف هواكم ، أن تبغضوه أو تؤذوه ، فإن ذلك معدود من الشرك عند الله تعالى ، فقد قال ﷺ : ﴿**الشِّرْكُ فِي أُمَّتِي أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا**﴾ (١) . وَأَقَلّ ذلك أن تحب على باطل ، أو تبغض على باطل ، أو كما قال ﷺ مما معناه هذا .

وكذا صونوا قلوبكم عمن فعل باطلاً ، أو هدم حقًّا يطابق هواكم ، أن تحبوه أو تثنوا عليه ، فإنه أيضاً معدود من الشرك عند الله تعالى . فإن المؤمن يحب الحق ويحب أهله ، ويحب أن يُقام الحق ويُعمل به . ويبغض الباطل ويبغض أهله ، ويبغض أن يُقام الباطل ويُعمل به . والسلام .

(استدراك) :

وما ذكرناه من مراعاة حقوق الإخوان فليكن ذلك في غير حرج ولا ثقل ولا كلفة ، بل بما تيسر وأمكن في الوقت ، إلا أن يكون في بعض العوارض يخاف من أخيه العداوة والقطيعة أو فساد القلب ، فليسرع لإصلاح قلبه ، فإن ذلك يستجلب الرضا من الله تعالى .

وأما ما ذكرنا من بغض أهل الباطل فليكن ذلك محله القلب فقط ، وإن خرج إلى جارحة من الجوارح أدى إلى منكر أعظم منه ؛ فترك إخراجه من القلب إلى الجوارح أولى . والسلام .

١- رواه الحاكم وصححه عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها .

الرسالة الرابعة

إلى بعض الطلبة

قال ﷺ بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، وبعد...

فالذي أعظك به ، وأوصيك به : عليك بالله عز وجل في سرك وعلانيتك ، بتصفية قلبك من مخالفة أمره ، والتعويل على الله بقلبك ، والرضا بحكمه في جميع أمرك ، والصبر لمجاري المقادير في كل أحوالك .

واستعن بالله على جميع ذلك ، بالإكثار من ذكر الله على قدر الاستطاعة ، بحضور قلبك ، فهو معين لك على جميع ما أوصيتك به . وأكبر ذكر الله فائدة ، وأعظمه جدوى وعائدة ؛ هي الصلاة على رسول الله ﷺ ، مع حضور القلب ، فإنها متكفلة بجميع مطالب الدنيا والآخرة ، دفعاً وجلباً ، في كل شيء ، وإن من أكثر استعمالها كان من أكبر أصفياء الله .

والأمر الثاني : مما أوصيك به ؛ ترك المحرمات المالية شرعاً ، أكلاً ولبساً ومسكناً ، فإن الحلال هو القطب الذي تدور عليه أفلاك سائر العبادات ، ومن ضيعه ضيع فائدة العبادة . وإياك أن تقول : أين أجده ؟ فإنه كثير الوجود في كل أرض وفي كل زمان ، لكن يوجد بالبحث عن توفية أمر الله

ظاهراً وباطناً ، ومراعاة ضرورة الوقت إن لم يوجد الحلال الصريح ، وهذا المحل يحتاج إلى فقه دقيق ، واتساع معرفة بالأحكام الشرعية ، ومن كان هكذا لم يصعب عليه وجود الحلال .

والأمر الذي لا بد منه بعد هذا ؛ هو بداية جميع الأمور ونهايتها ، هو تعلق القلب بالله تعالى ، بالانحياش إليه ، والرجوع إليه ، وترك كل ما سواه ، عموماً وخصوصاً :

- فإن قدر العبد على ارتحال القلب إلى الله بكل وجه ، وعلى كل حال ، بحركة القلب حسًّا ، فهو الغاية .
- وإن لم يقدر فيلازم بعد كل صلاة هذا الدعاء ، (ثلاثاً) أو (سبعاً) ثم يمر به على قلبه في غير الصلوات ، ويحمل نفسه عليه ، حتى يصير له ذلك حالاً .

والدعاء هو :

" اللهم عليك معولي ، وبك ملاذي ، وإليك التجائي ، وعليك توكلي ، وبك ثقتي ، وعلى حولك وقوتك اعتمادي ، وبجميع مجاري أحكامك رضاي ، وبإقراري بسريان قيوميتك في كل شيء وعدم احتمال خروج شيء دق أو جل عن علمك وقهرك حتى لحظة سكوني " .

فإذا داوم عليه كلما رأى من أحوال النفس ما لا يطابق هذا الدعاء ، ذكَّر نفسه بمعاني هذا الدعاء ، وصبر على حمل نفسه ، سهل عليه تعلق القلب بالله تعالى برفض كل ما سواه . وهذا باب كبير من العلم يعلمه من ذاق أدنى شيء من علوم الرجال ، ويعلم قدره ، فلا تهمله .

وعليك بإصلاح نفسك قدر الاستطاعة ، فإن العمر قصير ، والسفر طويل ، والعقبة كؤود ، والحمل ثقيل ، والحساب بين يدي الله شديد ، والعمل بأمر الله هو المنجي من جميع هذه الأمور .

قال الشيخ الصالح والصدر المبرز العارف بالله سيدي محمد السماك ﷺ :

- من أقبل على الله بقلبه أقبل الله عليه برحمته ، وصرف وجوه الناس إليه .
- ومن أعرض عن الله بقلبه أعرض الله عنه جملة .
- ومن كان مرة ومرة فالله يرحمه وقتاً ما .
- وإذا ابتليت بمعاملة الناس ومخالطتهم فخالطهم وعاملهم بالإحسان ، فإن الله يحب الإحسان إلى خلقه .
- وأكبر ما أحضك عليه هو كثرة الصلاة - بحضور القلب - على رسول الله ﷺ ، فهو الكنز الأعظم والذخر الأفخم .

الرسالة الخامسة

إلى كافة الإخوان أينما كانوا

قال رضي الله عنه ، بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ :

فأوصيكم بما أوصى الله به :

- قال سبحانه وتعالى : ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ﴾ {النساء : ١٣١} .
- وقال سبحانه وتعالى : ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ {الشورى : ١٣} .
- وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ﴾ {آل عمران : ١٠٣} .
- وقال سبحانه وتعالى : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ {الطلاق : (٢ – ٣)} .

- وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ۝٤ ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ۝٥ ﴾ {الطلاق : (٤ — ٥)} .

واعلموا أن التقوى قد صعب مرامها ، وتناءت بعداً عن أن تمد بيد أحد خطامها واحتكامها ، وكلّت الهمم دونها ، فلا يصل بيد أحد أساسها واحتكامها ، إلا الفرد الشاذ النادر ، لما طبعت عليه القلوب والنفوس من الإدبار عن الله وعن أمره بكل وجه واعتبار ، ووحلها في أحوال البشرية وحلاً لا مطمع لها في الانفكاك عنه ، وهذا حال أهل العصر في كل بلد من كل ما على الأرض ، إلا الشاذ النادر الذي عصمه الله تعالى .

وبسبب ما ذكرنا هاج بحر الأهوال والفتن ، وطما بحر المصائب والمحن ، وغرق الناس فيه كل الغرق ، وصار العبد كلما سأل النجاة من مصيبة وعصم منها اكتنفته مصائب ، وفي هذا قيل : (**سيأتي على الناس زمان تتراكم فيه بحور المحن والفتن ، فلا ينفع فيها إلا الدعاء كدعاء الغريق**) (١) .

١- رواه ابن أبي شيبة وأبو نعيم في الحلية عن حذيفة رضي الله عنه موقوفا وابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفا بلفظ : ﴿ **لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا مَنْ دَعَا بِدُعَاءٍ كَدُعَاءِ الْغَرِيقِ** ﴾ . ورواه أبو نعيم في الحلية مرفوعا عن أنس رضي الله عنه بلفظ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ **أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء : ما بال عبادي يغترون ؟ أو إياي يخادعون ؟ وعزتي وجلالي وعلوي في ارتفاعي ، لأبتلينهم ببلية أترك الحليم فيهم حيران ، لا ينجو منهم إلا من دعا كدعاء الغريق** ﴾ .

وليكن ملازمتكم الأمر المنجي لما ذكرنا ، أو مطفيء لأكثر نيرانه ، وهو كثرة الاستغفار ، والصلاة على النبي ﷺ ، وذكر لا إله إلا الله مجردة ، وذكر : **لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين** ، وقول : **حسبنا الله ونعم الوكيل** .

فإنه بقدر الإكثار من الأذكار تتناءى عن العبد كثرة المصائب وشرور الأوزار ، وبقدر تقليله منها يقل بعده عن المصائب والشرور . وليكن لكل واحد منكم قدر من هذه الأذكار على قدر الطاقة ، وعليكم بكثرة التضرع والابتهال لمن له كمال العز والجلال ، فإن الله رحيم بعباده ودود ، فإنه أكرم وأعظم فضلاً من أن يتضرع إليه متضرع ، أحاطت به المصائب والأحزان ، ومدَّ إليه يديه مستعطفاً نواله ، راجياً كرمه وأفضاله ، أن يردّه خائباً ، أو يعرض عنه برحمته .

والعاجز من عجز حتى عن التضرع والابتهال ، ومن ضيع نفسه من الله فلا جابر له ، وليكن لكم بباب الله لِمَّاتٌ على مرور الساعات وكرور الأوقات . فإن من اعتاد ذلك في كرور أوقاته ؛ غشيه من رحمة الله ونفحاته ما يكون ماحقاً لمصائبه وكدوراته ، ومسهلاً لثقل أعباء ما ثقل عليه من ملماته .

فإنه سبحانه وتعالى غني كريم ، يستحي لكرمه إذا رأى عبداً قد تعود الوقوف ببابه – ولو في أقل الأوقات – أن يسلمه للمصائب التي لا يخرج

له منها ، أو يكدحه بهلكة يعز عليه الخلاص منها .

احفظوا هذا العهد ، واركضوا في هذا الميدان ، ولو في أقل قليل من مرور اليوم والليلة تجدوا التيسير في جميع الأمور ، والخلاص من كثير الشرور .

وإن قدر الواحد على أن يكون تضرعه في كل ليلة بهذا الدعاء ، وهو :

" إلهنا أنت المحرك والمسكن لكل ما وقع في الوجود من الخيرات والشرور ، وفي حكمك الحل والعقد لجميع الأمور ، وبيدك وعن مشيئتك تصاريف الأقدار والقضاء المقدور ، وأنت أعلم بعجزنا وضعفنا ، وذهاب حولنا وقوتنا عن تباعدنا مما يحل بنا من الشرور ، وعن اتصالنا بما نريد الوقوع فيه من الخيرات ، أو ما يلائم أغراضنا في جميع الأمور ، وقد وقفنا ببابك ، والتجأنا لجنابك ، ووقفنا على أعتابك ، مستغيثين بك في صرف ما يحل بنا من الشرور ، وما ينزل بنا من الهلاك مما يجري به تعاقب الدهور ، مما لا قدرة لنا على تحمله ، ولا قوة بنا على طله فضلاً عن وابله ، وأنت العفو الكريم والمجيد الرحيم ، الذي ما استغاث بك مستغيث إلا أغثته ، ولا توجه إليك مكروب يشكو كربه إلا فرجته ، ولا ناداك ضرير من أليم بلائه إلا عافيته ورحمته ، وهذا مقام المستغيث بك ، والملتجىء إليك ، فارحم ذلي وتضرعي بين يديك ، وكن لي عوناً وناصراً ، ودافعاً لكل ما يحل

بي من المصائب والأحزان ، ولا تجعل عظائم ذنوبي حاجبة لما ينزل إلينا من فضلك ، ولا مانعة لما تحققنا به من طولك ، وعاملنا في جميع ذنوبنا بعفوك وغفرانك ، وفي جميع زلاتنا وعثراتنا برحمتك وإحسانك ، فإنا لفضلك راجون ، وعلى كرمك معولون ، ولنوالك سائلون ، ولكمال عزك وجلالك متضرعون ، فلا تجعل حظنا منك الخيبة والحرمان ، ولا ينيلنا من فضلك الطرد والخذلان ، فإنك أكرم من وقف ببابه السائلون ، وأوسع مجداً من كل من طمع فيه الطامعون ، فإن لك المن الأعظم ، والجناب الأكرم ، وأنت أعظم كرماً ، وأعلى مجداً ، من أن يستغيث بك مستغيث فترده خائباً ، أو يستعطف أحد نوالك متضرعاً إليك فيكون حظه منك الحرمان " .

(لا إله إلا أنت يا علي يا عظيم ، يا مجيد يا كريم ، يا واسع الجود ، يا بر يا رحيم) عشرين مرة تذكر هذه الأسماء ، من قولك : لا إله إلا أنت ... إلخ .

ثم **صلاة الفاتح لما أغلق** ... إلخ (عشراً) في أوله ، و(عشراً) في آخره .

فإن المداومة على هذا الدعاء في كل ليلة (سبعاً) أو (خمساً) أو (ثلاثاً) تدفع عنه كثيراً من المصائب والأحزان . وإن تحتم نزولها ؛ نزل به لطف عظيم فيها .

الرسالة السادسة

إلى كافة تلامذته

قال رضي الله عنه ، بعد السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

أما بعد...

فالذي أوصيكم به وإياي المحافظة على قوله ﷺ : **﴿ثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ ، وَثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ . فَأَمَّا المنْجِيَاتُ : فَالْعَدْلُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا ، وَخَشْيَةُ الله فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، وَالْقَصْدُ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ . وَأَمَّا المهْلِكَاتُ : فَشُحٌّ مُطَاعٌ ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ ، وَإِعْجَابُ المرْءِ بِنَفْسِهِ﴾** (١) .

١- بهذا اللفظ رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب والشهاب القضاعي والدولابي في الكنى وأبو نعيم في الحلية عن أنس بن مالك وعن أبي هريرة رضي الله عنهما . وروي عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : **﴿ثَلاثٌ مُهْلِكَاتٌ ، وَثَلاثٌ مُنَجِّيَاتٌ ، وَثَلاثٌ كَفَّارَاتٌ ، وَثَلاثٌ دَرَجَاتٌ . فَأَمَّا المهْلِكَاتُ : فَشُحٌّ مُطَاعٌ ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ ، وَإِعْجَابُ المرْءِ بنفْسِهِ . وَأَمَّا المنَجِّيَاتُ : فَالْعَدْلُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَى ، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى ، وَخَشْيَةُ الله فِي السِّرِّ وَالْعَلانِيَةِ . وَأَمَّا الْكَفَّارَاتُ : فَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ ، وَنَقْلُ الأَقْدَامِ إِلَى الجماعَاتِ . وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ : فَإِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَإِفْشَاءُ السَّلامِ ، وَصَلاةٌ بِاللَّيْلِ ، وَالنَّاسُ نِيَامٌ﴾** . بهذا اللفظ رواه الطبراني في الكبير والأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما . وابن شاهين وأبو نعيم في الحلية عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

وعلى قوله ﷺ : ﴿ مَا تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ مِنْ إِلَهٍ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ ، أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ مِنْ هَوًى مُتَّبَعٍ ﴾ (١) .

وعلى قوله ﷺ : ﴿ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ ﴾ (٢) .

وعلى قوله ﷺ : ﴿ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَسَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا ﴾ (٣) .

وهذا وإن ورد في ميادين الجهاد في قتال الكفار فهو منقلب في هذه الأزمنة في الصفح عن شر الناس ، فمن تمنى بقلبه ، أو أراد تحريك الشر منه على الناس ، سلطهم الله عليه من وجه لا يقدر على دفعهم ، وعلى العبد أن يسأل الله العافية من تحريك شر الناس وفتنتهم ، فإن تحرك عليه من غير سبب منه ؛ فالوجه الأعلى الذي تقتضيه رسوم العلم مقابلتهم بالإحسان في إساءتهم ، فإن لم يقدر فبالصفح والعفو عنهم إطفاءً لنيران الفتنة ، فإن لم يقدر فبالصبر ثبوتاً لمجاري الأقدار ، ولا يتحرك في شيء من

١- رواه الطبراني في الكبير وابن بطة العكبري في الإبانة وابن أبي عاصم في السنة عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ .

٢- رواه مالك في الموطأ والترمذي وأحمد وعبد الرزاق والطبراني والبيهقي في الشعب عن علي بن حسين بن علي ﷺ . ورواه ابن ماجة والترمذي والطبراني والبيهقي في الشعب وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ .

٣- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والبيهقي والحاكم وصححه وأبو عوانة عن عبد الله بن أبي أوفى ﷺ . والدارمي عن عبد الله بن عمرو ﷺ .

إذايتهم لإساءتهم . فإن اشتعلت عليه نيران شرهم ؛ فليدافع بالتي هي أحسن بلين ورفق . فإن لم يفد ذلك ؛ فعليه الهرب إن قدر ، والخروج من مكانه ، فإن عوقت العوائق عن الارتحال ، ولم يجد قدرة ، فليدافع بالأقل فالأقل من الإذاية ، فليفعل ذلك ظاهراً ، ويكثر التضرع إلى الله والابتهال سرًّا في دفع شرهم عنه مدة ، وما إلى ذلك حتى يفرج الله عليه ، فإن هذه الوجوه التي ذكرناها هي التي تقتضيها رسوم العلم .

والحذر الحذر لمن تحرك عليه شر الناس منكم ؛ أن يبادر إليه بالتحرك بالشر لمقتضى حرارة طبعه وظلمة جهله وعزة نفسه ، فإن من بادر بهذا – وإن كان مظلوماً – فاضت عليه بحور الشر من الخلق حتى يستحق الهلاك به في الدنيا والآخرة ، وتلك عقوبة لإعراضه عن جناب الله أولاً ، فإنه لو فزع إلى الله بالتضرع والشكاية ، واعترافاً بعجزه وضعفه ، لدفع الله عنه ضرر الخلق بلا سبب ، أو بسبب لا تعب عليه فيه ، أو يشغلهم الله بشاغل يعجزون عنه .

فإما أن يفعل الله له هذا ، وإما ينزل به اللطف العظيم والصبر الجميل ، فيكابد غصص تلك الشرور بما هو فيه من اللطف والصبر ، حتى يرد عليه الفرج من الله تعالى ، فيكون مُثاباً دنيا وأخرى :

- أما ثواب الدنيا ؛ فبحمد العاقبة ، وظهور نصره في الخلق على قدر رتبته .

- وأما ثواب الآخرة ؛ فبالفوز بما لا غاية له من ثواب الصابرين الذي وعده الله تعالى ، قال : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ {البقرة : ١٥٣ ، الأنفال : ١٤٦} . وقال : ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ {يوسف : ٩٠} . وقال تعالى : ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّـٰبِرِينَ﴾ {النحل : ١٢٦} . إلى غير ذلك من الآيات .

ولعدم اعتبار الناس بما ذكرنا ؛ ترى الناس أبداً في عذاب عظيم من مكابدة شرور بعضهم بعضا ، ووقعوا بذلك في المهالك العظام في الدنيا والآخرة ، إلا من حفته عناية إلهية ، فإن العامة لا يرون في تحرك الشر عليهم إلا صورة الشخص الذي حركه عليهم ، لغيبتهم عن الله سبحانه وتعالى عن غالب حكمه ، فنهضوا في مقابلة الشرور بحولهم واحتيالهم ، وصولة سلطان نفوسهم ، فطالت عليهم مكابدة الشرور ، وحبسوا في سجن العذاب على تعاقب الدهور ، فإن الكيس العاقل إذا نصب عليه الشر من الناس ، أو تحركوا له به ، رآه تجليًّا إلهيًّا لا قدرة لأحد على مقاومته إلا بتأييد إلهي ، فكان مقتضى ما دله عليه علمه وعقله الرجوع إلى الله ، بالهرب والالتجاء إليه ، وتتابع التضرع والابتهال لديه ، والاعتراف بعجزه وضعفه ، فنهض معتصماً بالله في مقابلة خلقه ، فلا شك أن هذا يدفع عنه الشرور بلا تعب

منه ، ولو التهبت نيران الشر من الخلق لعجزوا عن الوصول إليه ، لاعتصامه بالله تعالى ، فإن من تعلق بالله لا يقوى عليه شيء ، قال سبحانه وتعالى : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ {الطلاق : (٢ – ٣)} .

وهذا الباب الذي ذكرناه كل الخلق محتاجون إليه في هذا الوقت ، فمن أدام السير على هذا المنهاج سعد في الدنيا والآخرة ، ومن فارقه وَكَلَه الله إلى نفسه ، فنهض إلى مقابلة الشرور بحوله واحتياله ، فهلك كل الهلاك في عاجله وآجله ، وفيما ذكرناه كفاية .

وعليكم بشكر النعم الواردة من الله تعالى بسبب أو بلا سبب ، والشكر يكون في مقابلتها بطاعة الله تعالى إن قدر على أن تكون كلية ، وإلا فالأبقع خير من الأسود . وأقل ذلك شكر اللسان ، فلا أعجز ممن عجز عن شكر اللسان ، وليكن ذلك بالوجوه الجامعة للشكر ، فأعلى ذلك في شكر اللسان تلاوة الفاتحة في مقابلة أنعم الله عليه شكراً ، ولْيَنْوِ عند تلاوتها أنه يستغرق شكر جميع ما أحاط به علم الله من نعمه عليه ، الظاهرة والباطنة ، والحسية والمعنوية ، والمعلومة عند العبد والمجهولة لديه ، والعاجلة والآجلة ، والمتقدمة والمتأخرة ، والدائمة والمنقطعة ، ويتلو بهذه النية ما قدر عليه من الفاتحة مرة إلى مائة ، فمن فعل ذلك كتبه الله شاكراً ،

وكان ثوابه المزيد من نعمه ، على قدر رتبته ، بحسب وعده الصادق .

أما وجوه المحامد الجامعة فهي كثيرة ، لا نطول بذكرها :

- مثل قوله ﷺ : ﴿ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ ﴾ (١) .
- ومنها : " **إلهي لك الحمد والشكر مثل جميع ما أحاط به علمك من صفاتك وأسمائك ، وجميع محامدك التي حمدت بها نفسك بكلامك ، والتي حمدك بها كل فرد من خلقك ، بأي لفظ ذكروك به ، كل حمد من ذلك منك ومن جميع خلقك ؛ عدد ما أحاط به علمك ، على جميع ما أحاط علمك ، من نعمك عليَّ** " . فهو حمد جامع لأنواع المحامد ، مستغرق للشكر على جميع النعم .

وأحذركم لكل من خوَّله الله نعمة أن يمد يده بها فيما لا يرضي الله مثل : شراء الخمر ، والوقوع في الزنا ، ومد اليد في المعاملة في الربا ، أو صرفها في وجوه طلب الرياسة والسلطنة ، أو في طلب إذاية المسلمين من سفك دمائهم ونهب أموالهم ، أو هتك حريمهم ، أو بإذايتهم ولو بأقل قليل ، فإن الفاعل لهذه الأمور بما أنعم الله عليه ؛ مستحق لسلب النعمة من الله

١- رواه مالك في الموطأ ومسلم في صحيحه وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وأحمد والبيهقي وعبد الرزاق والطبراني عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها . وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي والحاكم وصححه عن الإمام علي كرم الله وجهه .

مع ما يعرض له من مقت الله وغضبه ، فإن فعل الأمور أو بعضها بما أنعم الله عليه ، ولم ير من الله سلب نعمة ، فليعلم في نفسه أنه ممن يحل عليه غضب الله وسخطه في الدنيا والآخرة . والسعيد إذا وقع في شيء من هذه الأمور ؛ يرى عن قريب تعجيل العقوبة ، ويرى التنبيه في قلبه من الله ، أن هذه المصيبة وقعت على تلك الفعلة .

وأوصيكم في معاملة الأسواق على محافظة قواعد الشرع وأصوله ، على حسب ما يعطيه الوقت . وتجنبوا جميع وجوه الغش والتدليس ، والكذب في تقويم الأثمان ، واقتحام ما حرم الله من ذلك بنصوص الشرع ، فإن المنهمك في ذلك يهلك كل الهلاك . ثم إذا ألجئت للضرورة ، واشتدت الحاجة ، لم يجد العبد ملجأ إلا أن يأخذ قوته مما حرم شرعاً في الأسواق ، فليأخذ قدر ما يتقوت ، وليكن جارياً في ذلك على حكم المضطر في أكل الميتة ، فإنه إنما أكلها بلاغاً وسدًّا للفاقة ، لا كسباً وتمولاً .

وأحذركم أن تتهافتوا في المعاملات المحرمات شرعاً ، تهافت الجهلة من العامة ، محتجين بعدم وجود الحلال المعين ، يريدون أن يسقطوا عنهم الأحكام الشرعية في المعاملات ، فقد صاروا في ذلك كأنهم لا تكليف عليهم ، وهو كذب على الله ، وزور ، فقد قال سبحانه وتعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ

عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ {البقرة : ١٦٨} . فهذه الآية – وإن نزلت في مطلب خاص – فهي مشتملة على كل ما تحتمله من القضايا ، إما تضميناً وإما تلويحاً ، والعالم يأخذ حكمه من كل آية ، كل ما تحتمله ، وإن لم تنزل لأجله .

والواقع منه من الآية في قضيتنا هذه إن الذي في الأرض هو ما أمكن وجوده من حلال أصلي أو عارض ، على حسب عوارض الوقت ، وهي الأمثل فالأمثل ، على حسب ما فصلنا في جواب المعاملة .

وخطوات الشيطان التي نهى الله عنها هي : المعاملات المحرمات شرعاً ؛ حيث يجد العبد عنها معدلاً ، فإن لم يجد عنها معدلاً ، وألجأته عوارض الأقدار بحكم القهر والتحتم إلا أن يأخذ قوته من المحرم شرعاً ، وإن لم يأخذ منه مات في الوقت ، أو مات بعض عياله جوعاً لضيق الوقت ، وفقد السبيل لغيره ، فهو الواقع في قوله : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ {البقرة : ١٧٣} .

ولا تلتفتوا لما نقل عن السيد الحسن بن رحال في قوله : " كل عقدة لا يوجد فيها إلا من يعامل بالحرام فهي حلال " . فهو قول باطل ، لكونه تغافل عن ضبط القاعدة الشرعية فيه ، والتحقيق فيها هو ما ذكرناه قبلها آنفاً يشهد له :

- قوله ﷺ : ﴿ دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ ﴾ (١) .
- وقوله ﷺ : ﴿ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ ﴾ (٢) .
- أو قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ ﴾ {التغابن : ١٦} .
- وقول الشاعر :

إِذَا لم تَسْتَطِعْ شَيْئاً فَدَعْهُ وَجَاوِزْهُ إِلى مَا تَسْتَطِيعُ

وفي هذا – مع ما في الرسائل الأولى – كفاية .

والسلام .

١- رواه الترمذي وأحمد والبيهقي وعبد الرزاق وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني والحاكم وصححه والطبراني عن الحسن بن علي ﵇ . والنسائي والطبراني عن ابن مسعود ﵁ . وأحمد عن أنس بن مالك ﵁ . والطبراني عن ابن عمر ﵄ . والبخاري في صحيحه عن حسان بن أبي سنان ﵁ موقوفا .

٢- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والنسائي وابن ماجة وأحمد والبيهقي وعبد الرزاق والطبراني وأبو يعلى والحميدي والدارقطني وابن حبان وابن خزيمة عن أبي هريرة ﵁ . والبيهقي عن ابن عباس ﵄ . وعبد الرزاق عن طاووس ﵁ .

الرسالة السابعة

إلى إخوانه وأصحابه فقراء الأغواط يتحدث بما أنعم الله به عليه وتفضل

قال رضي الله عنه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ :

بحمد الله يصل الكتاب إلى أيد أحبابنا وأصفيائنا ، فلان وفلان وكافة الفقراء الذين معه بالأغواط ، كل واحد باسمه وعينه ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، من كاتبه إليكم العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن محمد التجاني ، وبعد ...

نسأل الله عز وجل أن يتولاكم بعنايته ، وأن يفيض عليكم بحور فضله وولايته ، وأن يكفيكم هم الدنيا والآخرة ، وأن ينجيكم من فقر الدنيا وعذاب الآخرة ، يليه إعلامكم أن فضل الله لا حد له ، وإن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء .

وأقول لكم إن مقامنا عند الله في الآخرة لا يصله أحد من الأولياء ، ولا يقاربه من صغر ولا من كبر ، وإن جميع الأولياء من عصر الصحابة إلى النفخ في الصور ليس فيهم من يصل مقامنا ولا يقاربه ، لبعد مرامه عن

جميع العقول ، وصعوبة مسلكه على أكابر الفحول .

ولم أقل ذلكم حتى سمعته منه ﷺ تحقيقاً .

وليس من الرجال من يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب – ولو عملوا من الذنوب ما عملوا ، وبلغوا من المعاصي ما بلغوا – إلا أنا وحدي .

ووراء ذلك ما ذكر لي فيهم ، وضمنه ﷺ لهم ، أمر لا يحل لي ذكره ، ولا يُرى ولا يُعرف إلا في الآخرة ، ومع هذا كله فلسنا نستهزىء بحرمة ساداتنا الأولياء ، ولا نتهاون بتعظيمهم ، فعظموا حرمة الأولياء ، الأحياء منهم والأموات ، فإنَّ من عظَّم حرمتهم عظم الله حرمته ، ومن أهانهم أذله الله وغضب عليه ، فلا تستهينوا بحرمة الأولياء .

والسلام .

الرسالة الثامنة

إلى بعض أحبائه

قال ﵁ بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ :

قال كاتبه أحمد بن محمد التجاني : بعد السلام التام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أما ما ذكرتم من رؤية النبي ﷺ في النوم ؛ نسأل الله أن يمكنكم منها عاجلاً ، ولكن عليكم إن أردتموها المداومة على جوهرة الكمال سبعاً عند النوم على وضوء دائماً ، فإنها كفيلة بها ، وهي : **اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية** ... إلخ .

وأما سند طريقتنا ؛ فطريقتنا عنه ﷺ ، اتصالاً منه إلينا .

وسندنا أيضاً في الورد المعلوم مع السيفي عنه ﷺ ، متصلاً إلينا .

وأما المسبعات العشر فأخذناها مشافهة عن شيخنا الشيخ محمود الكردي المصري ﵁ ، وهو أخذها عن الخضر مشافهة .

وأما أحزاب الشاذلي ، ووظيفة الزروق ، ودلائل الخيرات ، والدور الأعلى ، فكلها أخذنا الإجازة فيها ؛ عن شيخنا القطب الكامل سيدي محمد

عبد الكريم السمان ، قاطن المدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

وأما ما ذكرتم من شرط اتحاد الوقت في ذكر الخلوة ؛ فهو أمر مطلوب في جميعها ، ولا يضر إن تخلف إلى غير وقته . اللهم إلا في الأسماء الإدريسية ، فإنه إن تخلف الوقت تضرر العامل ضرراً كبيراً .

وأجزنا لكم في الورد ، وفي كل ما ذكرنا لكم سنده ، فيما طلبتم فيه السند ، نفعكم الله بذلك .

والسلام .

الرسالة التاسعة

إلى بعض أحبائه

بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، قال ﵁ :

وبعد ...

فتعلقك بالخواص في طلب الدنيا وأغراضها وشهواتها ، وأنت مشغول بإطلاق لسانك في الغيبة والنميمة ، وفيما لا يرضي الله ، ومنهمك في البعد عن الله ، لا ربح في هذه التجارة إلا التعب ، فلا تظفر منها بشيء وأن الخواص بحر الطمع ، والمتعلق بها كالذي يريد الظفر بسراب بقيعة .

إنما الخواص وأسرارها لا يتمكن منها أحد من خلق الله إلا أحد رجلين :

- إما رجل ظفر بالولاية .
- وإما رجل جعل أكثر أوقاته في ذكر الله ، وفي صحة التوجه إليه سبحانه وتعالى في الصلاة على نبيه ﷺ ، طلباً لوجه الله الكريم ، لا لغرض غير ذلك ، وداوم على هذا المنوال ، وصان لسانه عن الأقاويل التي لا ترضي شرعاً ؛ كالغيبة والنميمة والكذب والسخرية ، وسائر ما لا يرضي الله ، وصان قلبه عما لا يرضي الله : كالكبر ، والحسد ، وظلم الناس ،

والبغض بغير أمر شرعي به ، إلى غير ذلك ...، وهو في هذا كله قائم لله تعالى . فهذا هو الذي لعله يدرك بعض أسرار الخواص .

وسوى هذين لا يفيده التعلق بالخواص إلا التعب .

والذي يليق به وقته أن يجعل وردين لله تعالى من الصلاة على النبي ﷺ ورد في الليل وورد في النهار ، في كل ورد من الصلاة على النبي ﷺ (خمسمائة) مرة ، ثم تتدرج في كل ورد بالزيادة (خمسين) مرة في كل أسبوع ، ولا تزال كذلك حتى يصير الوردان (ألف) مرة في كل ورد ، وداوم على الوردين هكذا أبداً سرمداً ، لا تزيد ولا تنقص ، وأقصد بذلك صحة التوجه إلى الله تعالى ، لوجهه الكريم فقط لا لغير ذلك ، فإنك بالدوام على ذلك تنفرج عنك الأمور .

وزد مع ذلك ورداً من قولك : " **يا لطيف** " (ألفاً) بالليل أو بالنهار فقط ، وأقصد بذلك الاستغاثة بالله من ضرر الفقر ، وداوم عليه ، يفرج الله عنك ما أنت فيه .

والسلام .

الرسالة العاشرة

إلى بعض الفقهاء من أحبائه بفاس

بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، من أفقر العباد إلى مولاه الغني الحميد أحمد بن محمد التجاني ، عامله الله بفضله ، إلى محبنا في الله تعالى فلان ابن فلان :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد ...

فالذي سألت عنه من التصرف بالدائرة الشاذلية وأسمائها وخواصها فالجواب عن ذلك :

اعلم أن التمسك بما في كتب أهل الخواص من دائرة الشاذلي رضي الله عنه ، وأسماء الله ، والحروف والجداول ، كله سراب بقيعة ، يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً . ما في جميعها إلا التعب والطمع الذي لا يوجد فيه قليل من الفائدة ، ولا جدوى من الفائدة .

إلا أن لتلك الأسرار تصاريفاً عالية ، وأفعالاً عظيمة ، لكنها مشروطة بالوقوف على أمرين ، لا ينال أحد بدونهما شيئاً :

الأمر الأول : هو الفتح للعبد في كمال المعرفة العيانية الباطنية ، فصاحبها لا يتوقف على وجود شرط ، أو زوال مانع . متى أراد شيئاً ؛ أوجده بتلك الأسباب .

والأمر الثاني : لتلك الأسرار أرواحاً علوية طاهرة مطهرة ، قائمة بتصريف تلك الأسرار ، دائمة التمادي في التصرف بأسرارها ، وتلك الروحانية لها طرق مخصوصة ، يتوصل بتلك الطرق إلى تسخير روحانيتها ، حتى لا يتعرف على داعيها في شيء إلا أجابت في أسرع من طرفة العين ، وهذه الطرق لا يعلمها إلا الأولياء ، وقد أخذ العهد على الأولياء في ظهر الغيب أنهم لا يطلعون على هذه الأسرار – أو شيء منها – أحداً من الواقفين مع حظوظهم . ومن تعدى منهم في شيء وأطلع عليه أحداً من أهل الحظوظ ابتلي بلية عظيمة ، إما بقتلة شنيعة ، وإما أن يسلط عليه وارداً من قبل الحق يستأصل ماله وولده ، وإما أن يبتليه الله بالفقر وعدم الصبر عليه ، أو بالسلب ، أو بالكفر ، نسأل الله السلامة والعافية من ذلك كله بجاه النبي ﷺ وآله .

وما مثال ذلك إلا كحصن عظيم مملوء بخزائن الكنوز والأموال والتحف ، مما يقضي بتوفية جميع الأغراض ، وعلى ذلك الحصن أسوار عظيمة من حديد في غاية ما يكون من الغلظة والتوثيق ، ولا أبواب لتلك الأسوار ، ولا مفاتيح ، ثم إن لتلك الأسوار وذلك الحصن أبواب وطرق مخبوءة تحت

الأرض ، تأتي من الحصن على مسيرة ستة أيام أو سبعة تحت الأرض ، كل من سلك طريقاً من تلك الطرق أفضت به إلى باب الحصن الذي تحت الأرض ، ودخل الحصن ، وأخذ كل ما أراد ، ورجع من طريقه ، فهو أبداً يدخل من تلك الطريق ويخرج منها . ووضعت أبواب تلك الطرق من الخارج معلقة مدلسة عليها ، بحيث أن لا يوقف عليها إلا بالنقل والأخبار ، ومن لم يخبر بتلك الأبواب لا يهتدي لتلك الطرق ، ولا يدخل إلى الحصن .

فالرجل الأول المفتوح عليه بالمعرفة ؛ متى جاء إلى الحصن ، زالت عنه تلك الأسوار من غير تعمُّلٍ منه ، ووصل إلى كنوزها من غير مشقة . وأصحاب الأمر الثاني هم العلماء بالطريق التي يُهتدى بها إلى تسخير الروحانية ، والتعرف فيها ، والبلوغ بها إلى كل غرض ، هم الذين في المثال الثاني ، المطلعون على الطرق المخبوءة تحت الأرض ، المدلسة أبوابها .

والعامة الخارجون عن هذين الأمرين ؛ بمنزلة من يطوف حول الحصن ، يريد أن ينال مما في داخله من الكنوز ، من غير باب ولا مفتاح ، فليس له من طوافه إلا التعب . نعم قد يقع في بعض الأحيان للعامي الذي لا حظ له في الأمرين الأولين إجابة في أمر من الأمور ، وقعت بنفحة إلهية اقتضت تلك النفحة شيئاً ، سواء علم تلك النفحة أو جهلها ، أو علم وقتها أو جهله ، أن يعطيه في ذلك الوقت سؤاله ، سواء كان على جادة مستقيمة أو على غير صواب ، سواء كان أهلاً لذلك السؤال أم لا ، لكن لا يطَّرد له

في كل ساعة أو في كل مطلب ، لأن تلك الإجابة اقتضتها تلك النفحة الإلهية البارزة من الحق سبحانه وتعالى ، لأنه اقتضاها علمه بذلك السر وتلك الخاصية .

فإنَّ أصحاب الأمرين الأولين تطَّرد لهم الإجابة ، في كل مطلب وفي كل ساعة . وهذا الثالث لا تقع له الإجابة إلا إذا وقعت النفحة الإلهية ، بحكم الاتفاق .

وفيما ذكرناه كفاية لمن فهم ، فلا تتعبوا أنفسكم من الأسرار والخواص في شيء ، والزم الأمر الذي قلناه لكم في الوصية ، وهو أنفع .

(سر شريف)

قال سيدنا ﵁ : إذا تجلى الله لسر عبد ملكه جميع الأسرار ، وألحقه بدرجة الأحرار ، وكان له تصرف ذاتي . متى ما توجهت إرادته لأي خارق كان انخرق له في الحين ، إلا أن بعضهم يضيف لها كلمة : "كن " ، وبعضهم بمجرد الإرادة . قال سبحانه وتعالى : ﴿ **فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ ۚ** ﴾ {النجم : (٢٩ – ٣٠)} .

الرسالة الحادية عشر

إلى بعض الفقهاء من أصفيائه

بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، قال رضي الله عنه : قال العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني ، لطف الله به :

وأجزت لحبيبنا وصفينا الفقيه النبيه فلان بن فلان :

- بقراءة الفاتحة بنية تلاوة الاسم الأعظم بتلاوتها .
- وفي قراءة الحزب السيفي ، وسندنا في ذلك عنه ﷺ .
- وأجزت له في قراءة سورة الإخلاص (إحدى عشرة) مرة صباحاً ومساء للتحصين من جميع الشرور .

والسلام .

الرسالة الثانية عشر

ومما كتب سيدنا ﷺ ، بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ...إلى أن قال :

وأما ما ذكرت من الإخبار لك ببعض الأمور ؛ ليطمئن قلبك وتزيد محبتك ويدوم سرورك ، فأقول لك :

الأولى من ذلك ؛ الكرامة التي شاعت وذاعت عند المعتقد على رغم المنتقد ، وهي أعظم خيرٍ يُرجى ، وأفضل موعدةٍ للعاقل تُرتجى : هو أن كل من أخذ وردنا وداوم عليه إلى الممات ؛ أنه يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب ، هو ووالداه وأزواجه وذريته ، إن سلم الجميع من الانتقاد . وأما من كان محبًّا ولم يأخذ الورد ، لم يخرج من الدنيا حتى يكون وليًّا ، وكذلك من حصل له النظر فينا يوم الجمعة أو الاثنين ، يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب ، إن لم يصدر منه سب في جانبنا ولا بغض ولا إذاية .

ومن حصل له النظر في هذين اليومين فهو من الآمنين إن مات على الإيمان ، وإن سبق أنه يحصل له العذاب في الآخرة فلا يموت إلا كافراً .

فهذا ما يمكن إعلامكم به في هذا الوقت ، وفي وقت آخر يفعل الله ما يشاء . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الرسالة الثالثة عشر

إلى بعض خواصه وأصفيائه

بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، قال رضي الله عنه :

يصل الكتاب إلى يد حبيبنا وصفينا فلان بن فلان ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى كافة أهليكم وأولادكم وكل من يلوذ بكم . من كاتبه إليكم العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني ، وبعد...

نسأل الله جل جلاله ، وتقدست صفاته وأسماؤه ، أن يفيض عليكم في الدنيا بحور الأموال والخيرات والبركات بلا نقص ، والعافية التامة من شر ما خلق ، ومن الاحتياج إلى الخلق . وأما الآخرة فنسأله سبحانه وتعالى أن يعاملكم فيه جميعاً ، وجميع أهليكم ، بمعاملته لأكابر أحبائه وأصفيائه من أوليائه وخواص حضرته بلا عمل منكم ، بل بمحض فضله ، وأن يفيض عليكم بحور رضاه وفضله في الدنيا والآخرة ، وأن يكون لكم في الدنيا وفي كل موطن من مواطن الآخرة وليًّا وناصراً ومحبًّا وراضياً ومتفضلاً وملاطفاً ، ولجميع الشرور والمكاره والمضار دافعاً ومنجياً ، وأن يلبسكم لباس عزه وعنايته في الدنيا والآخرة ، وأن يخلص وجهتكم إليه ، وانقطاع قلوبكم إليه

سبحانه وتعالى مثل انقطاع قلوب الأقطاب من خلقه ، وتلك الحالة من الله للعبد مستكملة لعصمته من كل زيغ وكل ضلال وكل غفلة عن الله ، وكل تفريط في حقوق الله ، وتوجب لصاحبها أن يموت على السعادة العظمى التي توجب بعثه مع الأُولي ، إنه سبحانه وتعالى وليُّ ذلك والقادر عليه .

وكونك طلبت هذه الحالة مني ؛ فاصبر حتى يأتي الوقت إن شاء الله ، فإن لكل شيء أجلاً مقدراً .

والسلام عليكم ورحمة الله .

الرسالة الرابعة عشر

إلى أعيان فقهاء سلا

بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، وبعد الثناء على الله بما هو أهله ، قال رضي الله عنه :

وبعد ...

فقد وصلنا كتابكم وقرأناه ، وفهمنا ما تضمنه خطابكم ، وسألت فيه عن أحوالنا وأحوال أصحابنا .

فاعلم أننا والحمد لله بخير ، وعلى خير ، فله الحمد والشكر حتى يرضى بما يرضى ، وقد عمَّنا وعمَّ أصحابنا ما عمَّ عامة المسلمين ، فالحمد لله على كل حال ، ونسأل الله عز وجل أن يحفظنا وإياكم بلطفه في الدنيا والآخرة ، وأن يغمرنا وإياكم بسوابغ فضله وكرمه ، حالاً ومآلاً ، أبداً سرمداً ، وأن يكون لنا ولكم وليًّا وناصراً ومعيناً ، ومؤيداً في جميع أحوال الرخاء والشدة ، وأن يتحفنا وإياكم بكمال العافية ودوام العافية وعز العافية ، والاستتار من جميع نواحينا بالعافية ، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه .

والذي أوصيك به ، ويكون عليه سيرك وعملك ؛ هو أن تعلق قلبك بالله ما استطعت ، ووطِّن قلبك على الثبوت لمجاري الأقدار الإلهية ، ولا تعوِّد نفسك بالجزع من أمر الله ، فإن ذلك مهلك للعبد دنيا وأخرى ، وإن اشتد بك الكرب ، وضاق بك الأمر ، فالجأ إلى الله تعالى ، وقِف موقفك في باب لطفه ، واسأله - من كمال لطفه - تفريج ما ضاق ، وزوال ما اشتد كربه ، وأكثِر الضراعة والابتهال إلى الله تعالى في ذلك ، وليكن ذلك منك على حالة منفرد القلب بالله ، متفرداً عن الشواغل ، مثل حالة المرأة الكبيرة السن التي ليس لها إلا ولد واحد ، أُخِذ من بين يديها ليُقطع رأسه ، فهي تتوسل بالله وبالناس في كشف ما نزل بها ، فإنها في هذه الحال ليس لها همٌّ غير ولدها ، ولا يلتفت قلبها لأمر من أمور الدنيا والآخرة . فإن من كان على هذه الحالة ، وفزع إلى الله تعالى في نزول الكرب والشدائد على هذا الحد ، وناداه باسمه اللطيف ما استطاع ، أسرع إليه الفرج في أقرب وقت . وإن لم يكن على هذه الحالة ؛ أبطأ به الأمر .

وإياك والانهماك في مطالب دنياك ؛ حتى تتعدى حدود الله التي حدَّها في شرعه ، فتهلك نفسك ، وما لك ملجأ من الله . وانظر إلى قوله ﷺ في الصحيح : « **إنّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رَوْعِي أَنّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا ، فَاتّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ . وَلَا يَحْمِلَنّكُمْ اسْتِبْطَاءُ**

الرِّزْقِ عَلَى أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللهِ ، فَإِنَّ مَا عِنْدَ اللهِ لَا يُنَالُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ﴾(١) .

وهذا البحر هو الذي ترى فيه جميع الخلق غرقى وهلكى ، إلا من عصمه الله بفضله .

ثم الحذر الحذر من تكرر الفزع إلى الله تعالى في كل كرب ، فإنك بذلك يصير لك الجزع من أمر الله عادة ، ولا تنتفع بحياتك ، بل يكون الأمر مرة ومرة : مرة تثبت لأمر الله ولا تجزع ولا تطلب التفريج ، ومرة تسأل من الله التفريج . فمن سار إلى الله على هذا المنوال فتحت له أبواب السعادة الأخروية ، وتمكن في حياته من الحياة الطيبة الواقعة في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ ﴾ {النحل : ٩٧} .

وفيما ذكرناه كفاية . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

١- رواه البزار عن حذيفة ﷺ . والشهاب القضاعي وابن مردويه وابن حبان والحاكم وهناد في الزهد عن ابن مسعود ﷺ . وابن ماجة والحاكم والطبراني والبيهقي والشهاب القضاعي عن جابر بن عبد الله ﷺ .

الرسالة الخامسة عشر

إلى بعض فقهاء زاوية زرهون عَمَّرَها الله بذكره

بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، والثناء على الله بما هو أهله ، قال ﵁ :

وبعد ...

نسأل الله جلت عظمته وتقدست أسماؤه ؛ أن يسلك بك حالاً ومآلاً مسالك أوليائه المتقين ، وأن يوقفك بين يديه مواقف أحبابه العارفين في الدنيا والآخرة ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

ثم إنك طلبت مني أن آذن لك في زيادة الأذكار على الورد ؟

فاعلم أني أجزتك في كل ما أردت من الأذكار والأسماء والآيات والأدعية ، حيثما أردت ، إلا ما كان من أوراد الشيوخ التي هي لازمة للدخول في طرقهم ، فلا آذن لك .

واعلم أن كل ما تذكره من الأذكار والصلوات على النبي ﷺ والأدعية ؛ لو توجهت بجميعها مائة ألف عام ، كل يوم تذكرها مائة ألف مرة ، وجميع ثواب ذلك كله ؛ ما بلغ ثواب مرة واحدة من **صلاة الفاتح** ... إلخ .

فإن كنت تريد نفع نفسك للآخرة فاشتغل بها على قدر جهدك ، فإنها كنز الله الأعظم لمن ذكرها ، وكل ما تريده من الأذكار فوق الورد فزده منها زائداً على الورد ، فقد نصحتك لله .

وأما ما ذكرت من صعوبة انقياد نفسك عليك لأمر الله ، ودوامها على التخبط فيما لا يرضي الله ، فتلك عادة جارية أقامها الله في الوجود لكل من أهمل نفسه ، وتركها جارية في هواها ، أن لا يسهل عليه سبيلاً إلى القيام بأمر الله ، بل لا يرى من نفسه إلا الخبث والمعاصي ، والخروج عن أمر الله .

ومن أراد تقويم اعوجاج نفسه ؛ فليشتغل بقمع نفسه عن متابعة هواها ، مع دوام العزلة عن الخلق ، والصمت ، وتقليل الأكل ، والإكثار من ذكر الله بالتدريج ، وحضور القلب مع الذكر ، وحصر القلب عن الخوض فيما يعتاد من الخوض في أمور الدنيا وتمنيها وحبها ، وحصر القلب عن جميع المرادات والاختيارات والتدبيرات ، وعن أخبار الخلق ، وذم القلب عن الجزم من أمر الله .

فبدوام هذه الأمور ؛ تتزكى النفس وتخرج من خبثها إلى مطابقة أمر الله ، وإلا فلا : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴾ {الفتح : ٢٣} .

والشيخ في هذه الأمور دالٌّ ومعينٌ ، لا خالق ولا فاعل ، إذ الخلق والفعل لله ، والدلالة للشيوخ .

والسلام .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً .

كتبه العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني ، عامله الله بلطفه .

الرسالة السادسة عشر

إلى بعض رؤساء الدولة

بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، وبعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه ...

يصل الكتاب إلى العلَّامة النبيه ، الدرَّاكة الفقيه ، السميدع الوجيه (السَّمَيْدَعُ : هو الكريم السَّيِّدُ الجميل الجسيم المُوَطَّأُ الأَكناف . وقيل هو الشُّجاعُ) ، حلو الشمائل ، كريم الأخلاق والفضائل ، فلان بن فلان ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتحياته ورحماته ، من كاتبه إليكم العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني الحسني :

وبعد ...

نسأل الله جلَّت عظمته ، وتقدست أسماؤه وصفاته ، أن يجعلك في الدنيا والآخرة من أخيار الأمة ، وأن يجعلك ممن ينظر فيهم بعين العناية والاستخلاص ، والمحبة الكاملة منه ، وخلوص الاختصاص ، حتى تكون ذنوبك كلها كَلَا شيء ، وحتى تكون حسناتك مقبولة على أي حالة كنت . وإياك أن تستبعد هذا ...

فإن لله سبحانه وتعالى دائرة من فضله ، جعلها مكنوزة من وراء خطوط الدوائر ، التي هي دوائر الأمر والنهي ، والجزاء خيراً وشراً ، والاعتبارات واللوازم والمقتضيات ، فإن هذه المراتب هي مراتب عموم الخلق ، وتلك الدائرة الفضيلة هي دائرة اختصاصه ، واصطفائه سبحانه وتعالى لمن شاء من خلقه .

وهذه الدائرة جعلها سبحانه وتعالى عنده ، فيضها فائض من بحر الجود والكرم ، لا يتوقف فيضها على وجود سبب ولا شرط ، ولا زوال مانع ، بل الأمر فيها واقع على اختصاص مشيئته فقط ، ولا يبالي بمن كان فيها أوفى بالعهود أو انتهج الصراط المستقيم ، أم سقط من المعاصي في الطريق الوخيم ، لا يبالي فيها لمن أعطى ولا على ماذا أعطى . ومن وقع في هذه الدائرة من خلق الله كملت له السعادة في الآخرة ، بلا شوب ألم ولا ترويع .

وأما ما أعظك به ، فاسمع ما يقوله ربنا في كتابه – وكفى به واعظاً – قال سبحانه وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ {الحشر : ١٨} . وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ ﴾ {النساء : ١٣١} . وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ

إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ {البقرة : ٢٨١} . وقال سبحانه وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ {التحريم : ٦} .

واعلم أنك في مرتبة قد حوت ما لا يحاط به من الخيرات والبرور ، وجمعت ما لا ينتهي إلى غاية من البلاء والشرور ، وأنت واقف بينهما في هذه المرتبة ، فراقب الله في قلبك ، وانظر إلى خلق الله بعين الشفقة ، ولضعيفهم ومسكينهم بعين الرأفة ، وقضاء حوائجهم ، وإياك والاستهزاء والتواني بهم في تبليغ أمورهم إلى مولانا السلطان ، فإن لله سبحانه وتعالى نظراً في العبد عند كل نظرة ينظرها ، فمن رآه من ذوي العلا والارتفاع نظر في خلقه بعين الرأفة والرحمة ، وأخفض لهم جناحه ، نظر إليهم بعين إضافتهم لله تعالى ، وعظمّهم لذلك النظر ، وسارع في قضاء حوائجهم بما يقدرعليه ، وكان منه ذلك لله تعالى ؛ نظر فيه ربنا سبحانه وتعالى بعين الرحمة وعين التكريم والتعظيم ، وسارع له في قضاء حوائجه ، وكلأه كلاءة الوليد من أبيه . فيا سعده من بهذه النظرة ظفر من ربه .

ومن كان على الأخرى - والعياذ بالله - من عدم المبالاة بخلق الله ، والتباعد عن قضاء حوائجهم ، والتنائي عن رحمتهم ، والشفقة عليهم ،

فجزاؤه مما هو معلوم من النار ، يقول سبحانه وتعالى فيمن اتصف بهذه الصفة : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ ﴾ {الحاقة : (٣٠ – ٣٤)} .

وهذا يكفيك إن اتعظت .

ونسأل الله لك التوفيق والرشاد ، والغرق في بحر الهدى والسداد ، إنه ولي ذلك والقادر عليه . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

الرسالة السابعة عشر

إلى بعض أحبابه من تجار فاس

بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، قال ﷺ :

بحمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتقدست صفاته وأسماؤه ، يصل الكتاب إلى يد حبيبنا ورفيع القدر والمكانة من قلوبنا فلان بن فلان ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وتحياته ورضوانه من كاتبه إليكم ، محبكم العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني الحسني :

وبعد ...

نسأل الله لكم جل جلاله وعز كماله ، أن يعاملكم في الدنيا والآخرة بفضله ورضاه ، وأن ينظر فيكم بعين رضاه ورحمته ومحبته وكلاءته وحفظه وولايته ، في جميع تقلباتكم وحركاتكم وسكناتكم ، وأن يكفيكم شر ما يأتي به الليل والنهار من جميع ما ينافي كمال السرور .

يليه إعلامكم عما كتبتم إلينا من شكواكم بإعطاء مالكم للسائلين ومضايقتهم وعدم طاقتكم لردهم .

فاعلم يا أخي أنك في هذا الحال مضر بنفسك شرعاً وطبعاً ..

أما من جهة الشرع ؛ فإن الله تعالى ذكر في كتابه العزيز حيث مدح عباده المخصوصين بالزلفى منه ، قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾ {الفرقان : ٦٧} . وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ ۛ ﴾ {البقرة : ١٩٥} . وقال سبحانه وتعالى لنبيه ورسوله وحبيبه وصفيه ﷺ : ﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴾ {الإسراء : ٢٩} . وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا (٢٦) إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا (٢٧) ﴾ {الإسراء : (٢٦ – ٢٧)} . والنهي عن إضاعة المال ولزوم حفظه هو أمر اجتمعت عليه الأمة ، ولا نعلم بينهم فيه خلافا .

هذا ؛ وقد سمعتَ ألفاظ القرآن العظيم ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وليس لك إلا السمع والطاعة والاتباع ، فلا تنهمر في إعطاء المال حتى تنتهي إلى التبذير ، فتقع فيما حرمه الله تعالى ، ولا تمسك يدك عن الإعطاء حتى تنتهي إلى البخل ، فإنه مذموم شرعاً وطبعاً ، وكن في وسط الأمرين بين البخل والتبذير ، يعني توسط في ذلك ، واعط الله بقدر اتساع مالك ، وقدر مصروفك على أهلك ونوائبك ، وعلى قدر

ما يدخل يدك من التجارة والأسباب في كل وقت ، ومن كان عنده خمسون قنطاراً من المعهود به عندكم ، وكان كثير الأهل والعيال ، وصرف لله في كل يوم مثقالاً ، أجزأه ، ولم يطالب بحقوق المال في شيء ، فإن زاد وأعطى كل يوم مئة ، فقد أكثر العطاء ، وإن زاد على مثقالين كل يوم فقد خرج إلى التبذير .

وهذا في غير سائل أتاك جائعاً يطلب خبزة أو خبزتين يأكلهما من واحد إلى اثنين إلى ثلاثة ، فلا سبيل لردهم ، وإن زاد على ذلك فلا حرج عليك فيما تمنعه من العطاء ، وإن جاءك ما يزيد على هذا فقل لهم : يفتح الله علينا وعليكم ، فإن ذكر لك وجه الله تعالى ووجه رسوله ﷺ فأعطه من أوقية إلى أوقيتين ولا عليك فيما وراء ذلك ، فاحفظ هذا القدر واعتن بتحصين مالك من التلف ، فإن مالك به يصان إيمانك بالله تعالى ، فإن أتلفته أتلفت إيمانك بالله ، فإنه وقع في الخبر أن من الناس من لا يصلح إيمانه إلا بالغنى ولو افتقر لكفر .

ولعله يقص عليك حكاية أكابر الأولياء ، وإفراطهم في إعطاء المال حتى تفرغ أيديهم من كل شيء طلباً لتأسيك بهم ، ولا يقص عليك هذا إلا جاهل بالوقت وتصاريفه ، وجاهل بقواعد الشرع وأصوله ، فلا يلتفت إليه أحد ، ولا تبال به ، فإنه من جنود الشياطين . لأن الأولياء الذين يذكرهم لك غرقى في بحار اليقين والتوحيد ، بين يدي الحق سبحانه وتعالى ، لا

يخطر في قلوبهم غيره ، ولا يلتفتون لغيره في كل حركة وسكون ، لأن أصحاب هذه المرتبة أصحاب عناية عظيمة من الحق بهم ، لا يتركهم فارغين ، بل يسوق إليهم الأموال من كل جهة على رضا الخلق أو كره منهم ، ومع ذلك فهم على بصيرة من الحق سبحانه وتعالى . يعلمون منه – لغامض العلم اللدني الذي وهبه الله لهم – أن كل ما يحب منهم فراغهم من الدنيا وتفريغها عنهم ، ويهب لهم من قوة الصبر والرضا واليقين عندما تشتد بهم الحاجة إلى المال في نوائب الدهر وصروفه ، حتى لا يحس بألم ذلك الاحتياج . وأصحاب هذه المرتبة لا يلام أحدهم في تفريق الدنيا كلها في ساعة واحدة .

وأما أنت وأمثالك فليست لكم تلك القوى ، واعرف المرتبة التي أقامك الله فيها ، وقف عند حدها ، وتصرف في أحكامها ، ولا ترقى بنفسك إلى مراتب أهل الخصوصية ، إذ ليست لك قوتهم ولا يقينهم ، وقد قيل في المثل **النملة لا تحمل حمل الجمل** ، فإن أرادت التعدي إليه تخطت طورها ، ولا قوة لها على ما تريد ، وإن للشيطان لعنه الله مكراً خفيًّا بصاحب المال إذا رآه في تقى ، مقيماً لأمر ربه فيما يقدر عليه ، كافياً كثيراً من شره ، منغمساً في كثير من أمور التقوى ، ويراه في ذلك مطمئناً بماله ، لا ينزعج ، فيأتيه اللعين بمكره الخفي ، ويسوق الناس إليه لطلب بالعطاء لله ، ويخرق في قلبه من منعه لهم ، يقول له في قلبه : إن رددت هؤلاء سخط الله عليك

وأسلبك نعمته ، ولا يزال كذلك لا يكف عنه حتى يفرق جميع ماله ، فإذا فرقه وقع التشويش في قلبه ، فيريد أن ينفق نفقته التي كان ينفقها في ساعة اتساع المال ، فلا يجد السبيل إليها ، فيقع في التشويش والترويع له من أهله ، طلباً لما اعتادوه من اتساع النفقة ، فإن لم يأت بها آل الأمر بينه وبين أهله إلى اتساع السخط والغضب والعداوة ، فيكثر عليه الضيق والغيظ ، فلا يجد وقتاً يذكر فيه ربه ، ولا يؤدي فيه أمراً من طاعة ربه ، وربما أضاع عليه فرض الصلاة ، فيحمله ذلك على أخذ الدين من الناس ، ويصبح في زمرة الهالكين ، فقد تلف دينه وعقله ودنياه وآخرته ، فهذا مراد الشيطان منه فيما كان يرغبه فيه من الإعطاء لله وعدم المنع . فاحذر هذا المكر ، وفيما ذكرناه كفاية .

وأما ما ذكرت لنا من أمر أورادك ؛ فإن قدرت على أن تأتي بالفاتح لما أغلق ...إلخ . (مائتين) بين الليل والنهار ، زائدة على ما في الورد المعلوم ، واجعل في اليوم والليلة (مائة) مرة من قولك : " **سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ملء ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم** " فمرة واحدة من هذا التسبيح أفضل من استغراقك الليل والنهار في ذكر الله تعالى . واترك عنك تلك الأذكار مع الفاتحة على ما ذكرت .

وإن قدرت على أن تجعل بين اليوم والليلة (عشرين) مرة من قولك هذا

الدعاء ، وهو :

" يَا مَنْ أَظْهَرَ الجَمِيلَ ، وَسَتَرَ القَبِيحَ ، وَلَمْ يُؤَاخِذْ بِالجَرِيرَةِ ، وَلَمْ يَهْتِكِ السِّتْرَ ، يَا عَظِيمَ العَفْوِ ، وَيَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ ، وَيَا وَاسِعَ المَغْفِرَةِ ، وَيَا بَاسِطَ اليَدَيْنِ بِالْرَّحْمَةِ ، وَيَا سَامِعَ كُلِّ نَجْوَى ، وَيَا مُنْتَهَى كُلِّ شَكْوَى ، وَيَا كَرِيمَ الصَّفْحِ ، وَيَا عَظِيمَ المَنِّ ، وَيَا مُقِيلَ العَثَرَاتِ ، وَيَا مُبْتَدِئًا بِالنِّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا ، يَا رَبِّ وَيَا سَيِّدِي وَيَا مَوْلايَ وَيَا غَايَةَ رَغْبَتِي ؛ أَسْأَلَكَ أَنْ لا تُشَوِّهَ خِلْقَتِي بِبَلاءِ الدُّنْيَا ولا بِعَذَابِ النَّارِ " انتهى .

واجعلها متفرقة أو مجموعة ، وأحضر قلبك عند التلاوة قدر ما تطيق ، فإن الحضور هو روح الأعمال . واعلم أن هذا الدعاء أتى به جبريل ﵇ إلى النبي ﷺ ، فقال له : يا رسول الله إني أتيتك بهدية . قال رسول الله ﷺ : وما تلك الهدية يا جبريل ؟ . فذكر له هذا الدعاء (١) .

وهذا حديث صحيح ثابت في صحيفة عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبي ﷺ . وجده هو عبد الله بن عمرو بن العاص ، من أكابر الصحابة ﵁ ، صححه الحاكم ، وقال : رواته كلهم مدنيون .

١- رواه الحاكم وصححه والبيهقي في الدعوات عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﵁ . ورواه البيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس ﵄ . ورواه العقيلي والديلمي عن ابن عباس عن أبي بن كعب ﵁ .

واترك عنك جميع الأذكار ، فلو ذكرت أذكارك التي تذكر مائة ألف عام من غير الفاتح لما أغلق ... إلخ . لم تبلغ مرة واحدة منها ، ففيها كفاية عن جميع الأذكار .

وأما ما ذكرت من تفريغ قلبك إلى الاشتغال بالله ، وعدم المبالاة بسواه ، فاعلم أن لذلك وقتاً وأجلاً ليس هذا وقته ، واعلم أن ذكرك للفاتحة بنية كذا وكذا يغنيك عن جميع الأمور ، وكل العبادات إذا جمعت بالنسبة إليها كنقطة في بحر ، ولازم ما ذكرناه لك ، فلو اجتمعت عبادة جميع العارفين ما بلغوا مرة واحدة منها .

ونسأل الله لكم ولأولادكم وجميع متعلقاتكم أن يجعلكم في كفالة الله ، وكفالة رسوله ﷺ في الدنيا والآخرة ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

الرسالة الثامنة عشر

إلى كافة أصحابه وغيرهم

وكتب هنا في هذا المحل بخطه الشريف : قال العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني :

كل ما كُتب في هذا الكتاب من أوله إلى آخره ، كله بإملائنا على الكاتب ، حرفاً حرفاً ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً .

... ومما أوصى به كافة أصحابه وغيرهم ، ونص الوصية بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، قال ﵁ :
وصية لكل من أراد نصيحة نفسه ومَن حوله من المؤمنين ، على حد قوله ﷺ : ﴿ **الدِّينُ النَّصِيحَةُ** ﴾ . قَالُوا : لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ . قَالَ : ﴿ **للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ ، وَلِأَئِمَّةِ المسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ** ﴾ (١) .

١- رواه أبو داود والنسائي وأحمد والبيهقي والطبراني وأبو عوانة وأبو يعلى والحميدي وابن حبان وأبو نعيم والشهاب القضاعي وابن أبي عاصم في السنة عن تميم الداري ﵁ . والنسائي والطبراني عن أبي هريرة ﵁ . والطبراني وأبو يعلى عن ابن عباس ﵄ . والطبراني وابن منده عن ثوبان ﵁ . والدارمي والشهاب القضاعي عن ابن عمر ﵄ .

فأول ذلك تقوى الله الذي لا إله إلا هو ، الواقعة في وصية الإمام عليٍّ كرم الله وجهه لأولاده ﷺ ، وهو أنه قال : يا بني أوصيكم بتقوى الله العظيم في الغيب والشهادة ، وكلمة الحق في الرضا والغضب ، والعدل على الصديق والعدو ، والقصد في الغنى والفقر (١) .

١- أورد الثعالبي في تفسيره رواية عن أبي بَكْرٍ الطَّرْطُوشِيّ في «سِرَاجِ المُلُوكِ» وصية الإمام نوردها هنا بتمامها للفائدة ، حيث قال : لما ضَرَبَ ابْنُ مُلْجِمٍ عليًّا كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ ، أُدْخِلَ منزلَهُ ، فاعترته غشيةٌ ، ثم أفاقَ ، فَدَعَا أولادَهُ ؛ الحَسَنَ ، والحُسَيْنَ ، ومحمَّداً ، فقال : أوصيكُمْ بتقْوَى الله فِي الغَيْبِ والشهادةِ ، وكلمةِ الحقِّ في الرضَا والغَضَب ، والقَصْدِ في الغنى والفَقْر ، والعَدْلِ عَلَى الصديقِ والعَدُوِّ ، والعملِ في النشاطِ والكَسَل ، والرضا عن الله في الشدَّة والرخَاءِ . يا بَنِيَّ ، ما شَرٌّ بعْدَهُ الجَنَّةُ بِشَرٍّ ، وَلاَ خَيْرٌ بَعْدَهُ النَّارُ بِخَيْرٍ ، وكلُّ نَعِيمٍ دُونَ الجَنَّةِ حَقِيرٌ ، وَكُلُّ بَلاَءٍ دُونَ النَّارِ عافيةٌ ، مَنْ أَبْصَرَ عَيْبَ نفسِهِ شُغِلَ عَنْ عَيْبِ غيره ، ومَنْ رَضِيَ بقَسْمِ الله لم يَحْزَنْ على ما فاته ، ومَنْ سَلَّ سيْفَ بَغْيٍ قُتِلَ به ، ومَنْ حَفَر لأخيهِ بِئْراً وقَعَ فيها ، ومَنْ هَتَكَ حجابَ أَخِيهِ ، كَشَفَ اللهُ عوراتِ بَنِيهِ ، ومَنْ نَسِيَ خطيئته ، استعظم خَطِيئَةَ غَيْره ، ومَنِ استغنى بعقله زَلَّ ، وَمَنْ تكبَّر على الناس ذَلَّ ، ومَنْ أُعْجِبَ برأْيه ضَلَّ ، ومَنْ جالَسَ العلماء وُقِّرَ ، ومَنْ خَالَطَ الأَنْذَالَ احتقر ، ومَنْ دَخَل مَدَاخلَ السُّوء اتهم ، ومَنْ مَزَحَ استخف بِهِ ، ومَنْ أَكْثَرَ مِنْ شيءٍ عُرِفَ به ، ومَنْ كثُر كلامه كَثُرَ خَطَؤُهُ ، ومن كثر خَطَؤُهُ قل حياؤه ، ومن قَلَّ حياؤه قَلَّ ورعُهُ ، ومَنْ قَلَّ وَرَعُهُ ماتَ قلبه ، ومَنْ مات قلبه دخَلَ النار . يَا بَنِيَّ ، الأَدَبُ خَيْرُ ميراثٍ ، وحُسْنُ الخُلُقِ خَيْرُ قَرِينٍ . يا بَنِيَّ ، العافيةُ عَشَرَةُ أجزاءٍ : تسْعَةٌ منها في الصَّمْتِ إلاَّ عَنْ ذكر الله ، وواحدٌ في ترك مُجَالَسَةِ السُّفَهاء . يَا بَنِيَّ ، زِينَةُ الفَقْر الصَّبْرُ ، وزِينَةُ الغِنَى الشُّكْرُ . يا بَنِيَّ ، لا شَرَفَ أعَزُّ من الإسلام ، وَلاَ كَرَمَ أعَزُّ من التقوى . يا بَنِيَّ ، الحِرْصُ مفتاحُ البَغْيِ ، ومطيَّةُ النَّصَبِ ، طوبى لمن أَخْلَصَ لله عَمَلَهُ وعِلْمَهُ ، وحُبَّهُ وَبُغْضَهُ ، وأَخْذَهُ وتَرْكَهُ ، وكَلاَمَهُ وَصَمْتَهُ ، وقَوْلَهُ وفِعْلَهُ .

ثم بعد ذلك الفزع إلى الله تعالى ، واللجوء إليه من ضغط كل لاحق من الأمور ، وتعلق القلب به سبحانه وتعالى قدر مرتبة صاحبه ، والحياء منه سبحانه وتعالى الجاري على حد قوله ﷺ : ﴿**اسْتَحْيُوا مِنْ اللهِ حَقَّ الحيَاءِ**﴾ . قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالحمْدُ للهِ . قَالَ : ﴿**لَيْسَ ذَاكَ . وَلَكِنَّ الِاسْتِحْيَاءَ مِنْ اللهِ حَقَّ الحيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى ، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى ، وَلْتَذْكُرِ الموْتَ وَالْبِلَى . وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا . فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنْ اللهِ حَقَّ الحيَاءِ**﴾ (١) . وهذا الحياء الذي خاطب به رسول الله ﷺ ؛ خطاب العامة . أما الحياء في حق الصديقين فهو : إطراق الروح من هيبة الجلال ، كما يقول بعض العارفين :

أَشْتَاقُهُ فَإِذَا بَدَا ... أَطْرَقْتُ مِنْ إِجْلَالِهِ
لَا خِيْفَةً بَلْ هَيْبَةً ... وَصِيَانَةً لجَمَالِهِ
وَأَصُدُّ عَنْهُ تَجَلُّداً ... وَأَرُومُ طَيْفَ خَيَالِهِ
فَالموْتُ فِي إِدْبَارِهِ ... وَالعَيْشُ فِي إِقْبَالِهِ

١- رواه الترمذي وأحمد وابن أبي شيبة والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي وأبو يعلى وابن بشران في أماليه والبزار والمروزي وابن أبي الدنيا والمنذري في الترغيب والترهيب والتبريزي في مشكاة المصابيح عن ابن مسعود رضي الله عنه . والطبراني وأبو نعيم عن الحكم بن عمير رضي الله عنه . والطبراني عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها .

وكما قال بعض العارفين ﵁ :

سُبْحَانَ مَنْ لَوْ سَجَدْنَا بِالعُيُونِ لَهُ   عَلَى شَفَا الشَّوْكِ وَالمحْمِي مِنَ الإِبَرِ
لَمْ نَبْلُغِ العُشْرَ مِنْ مِعْشَارِ نِعْمَتِهِ   وَلَا العُشَيْرَ وَلَا عُشْراً مِنَ العُشَرِ

ثم أنشد بعدها أبياتاً وغاب في وسط الخلق ، وكان في موقف عرفة ، فسألت عنه ، قيل لي : هو أبو عبيدة الخواص ، وله منذ أربعين سنة ما رفع رأسه إلى السماء حياء من الله تعالى . وهذا هو حياء العارفين .

ثم التقرب إلى الله تعالى بمحق العلائق ، وقطع العوائق ، وترك الملابسات والمساكنات والملاحظات ، لا لغرض ولا لتختال على الله تعالى . بل قياماً بحق عظمته وجلاله ، وحبًّا لذاته ، لكن لكل شخص في هذا على قدر مقامه ورتبته ، ومن ابتلي بشيء من مخالفة هذا الأمر فليرجع إلى الله تعالى بالضراعة والابتهال ، والاستغفار والانكسار ، والتذلل والاحتقار ، معترفاً بين يدي الله تعالى بعجزه وضعفه ، ثم الوقوف مع الله تعالى بلزوم الذل والمسكنة في مركز الافتقار والاضطرار ، وخوف القلب من مزعجات سطوته ، وفرقاً من خفي مكره ، ولزوم الرضا والتسليم له سبحانه وتعالى ، لكل واقع في الوجود ، بلا انزعاج ولا اضطراب ، ولا طلباً لزواله إلا ما كان من أفعال نفسه ، فليبادر إلى التوبة فيما وقع من خروج أفعاله عن الشرع ، فإنه لا يحل البقاء في ملابسته شرعاً ، وأن يعلم

أنه حكم الله ، فلا عذر له في ترك التوبة .

وليعمل بمضامن أوقاته فيما يجري على يديه من النفع لعباد الله ، لا عموماً بل خصوصاً ، الأقرب فالأقرب ، من غير إفراط ولا تفريط ، وليكن شديد الاهتمام بحقوق إخوانه في طريقته التي لا يمكنه التأخر عنها ، لكن ملازمة الواجب منها فقط ، من غير أن يجعلها هجيراه .

فإن لكل عاقل أوقاتاً يخلو فيها بربه لا يمكنه التأخر عنها ، والاشتغال عنها ، وأوقاتاً يجالس فيها إخوانه في الطريقة لله تعالى ، لتذكير أو تعليم أو استفادة مما لم يكن عنده من العلم ، من غير إفراط أو تفريط .

ثم ليتحين في خلوته مع الله تعالى الأوقات الفاضلة ، ومنها : الليل بعد نوم الناس إلى طلوع الفجر ، وبعد صلاة الصبح إلى وقت الضحى ، وبعد صلاة العصر إلى صلاة العشاء ، عاملاً في ذلك بالتسديد والتقريب في معرفة ما يقدر عليه ، وما لا يوجب للنفس كسلاً ولا ضجراً .

جارياً على حد قوله ﷺ : ﴿**إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ . فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلجةِ**﴾ (١) .

١- رواه البخاري في صحيحه والنسائي والبيهقي وابن حبان في صحيحه والشهاب القضاعي عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وقوله ﷺ : ﴿ **إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ ، فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ . وَلَا تُبَغِّضْ لِنَفْسِكَ عِبَادَةَ اللهِ . فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى** ﴾ (١) . (يقال للرجل إذا انْقُطِع به في سفره وعَطِبت راحلتُه : قد انْبَتَّ من البَتِّ وهو القَطْع) .

وقوله ﷺ : ﴿ **خُذُوا مِنْ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ ، فَإِنَّ اللهَ لَنْ يَمَلَّ حَتَّى تَمَلُّوا** ﴾(٢) .

وليحذر كل الحذر من المجالس ومآخذ العلم التي تؤدي إلى الدخول في مداخل العامة والأحوال المخزية ، فإن من تبع ذلك لا يفلح لا في الدنيا ولا في الآخرة ، وليكن اهتمامه بالأخذ في خاصة نفسه ، ولا يجعل لإخوانه في منافعهم إلا ما فضل عن أوقاته .

قال مالك رضي الله عنه ، وقد سئل عن طلب العلم ، فقال : (**حسنٌ ، ولكن اعرف ما يلزمك من صباحك إلى مسائك فالزمه**) اهـ .

فإنه آكد على لوازم الشخص في خاصة نفسه ، من الأمور التي يطالبه الله بها ولا يسامحه في تركه ، ومن أعرض عن ذلك متعللاً بطلب العلم فقد

١- رواه البيهقي والبزار والشهاب القضاعي وابن بشران في أماليه وأبو الشيخ في الأمثال وابن المبارك ووكيع كلاهما في الزهد والخطابي والبغدادي والفاكهي وابن الأعرابي عن جابر رضي الله عنه .

٢- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد والبيهقي والترمذي في الشمائل والطبراني وأبو عوانة وأبو يعلى وابن حبان والشهاب القضاعي وابن راهويه والخطيب البغدادي عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها .

خسر الدنيا والآخرة .

والقول الحق في ذلك ، ليس إلا لله سبحانه وتعالى ، فلا تشتغل عنه بغيره ، ولا تجعل لنفسك إلى سواه منتجعاً ، ولا إلى الإعراض عن بابه تعللاً ، ولا على الانحياش إليه في الشدائد والمضائق والكروب ملجأ ، ولا في الرخاء وتواتر النعم عن مراعاة شكره مصرفا ، وليكن الأمر في ذلك جارياً على قول أبي العباس المرسي ﵁ : أوقات العبد أربعة لا خامس لها ؛ هي :

- إما أن تكون في وقت شدة ، فمقتضى الحق منك وجود الصبر .
- أو تكون في وقت رخاء وسعة ، فمقتضى الحق منك وجود الحمد والشكر .
- أو تكون في وقت معصية ، فمقتضى الحق منك وجود التوبة .
- أو تكون في وقت الطاعة ، فمقتضى الحق منك شهود المنة .

وهذه الحدود التي ذكرها فيها استغراق اوقات العبد كلها ، وهي المذكورة في قوله ﷺ : ﴿ **مَنْ أُعْطِيَ فَشَكَرَ ، وابْتُلِيَ فَصَبَرَ ، وَظَلَمَ فَاسْتَغْفَرَ ، وَظُلِمَ فَغَفَرَ** ﴾ ، **ثُمَّ سَكَتَ ﷺ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَالَهُ ؟ قَالَ :** ﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ** ﴾ {الأنعام : ٨٢} (١) .

---

(١) رواه الطبراني وأبو نعيم وابن قانع عن سخبرة ﵁ . وقال ابن حجر : سند حسن .

أراد رسول الله ﷺ بقوله لهم الأمن يعني لهم الأمن من عذاب الله في الآخرة ، وهم مهتدون في الدنيا ، وليكن في جميع ما ذكرناه خالصاً لله لا يخالطه شيء من غير الله تعالى . وهذه الوصية لأصحاب الحجاب .

وأما من صفت له المعارف حتى رسخت قدمه فيها ؛ فهو ما يعطيه وقته وحاله ومقامه وتجليه ، ليس له عن نفسه اختيار ، ولا مع غير الله قرار . والسلام .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

انتهى بحمد الله تعالى .

الرسالة التاسعة عشر

إلى بعض الأمراء

بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، بعد حمد الله مثل جميع ما أثنى به على نفسه ، في حضرة ذاته الغيبية ، من حيث لا اطلاع لغيره عليه ، جل جلاله ، وعز كبرياؤه ، وتعالى عزه ، وتقدس مجده وكرمه ، يصل الكتاب إلى الدرة اليتيمة ، والنسمة الكريمة ، ذي الأوصاف الجلية شرفاً ، والأخلاق البهية ترفاً ، والجوانب الواسعة كنفاً ، والجوهرة التي انطبقت عليها أفراد الأحياء صدفاً ، حلو الشمائل ، كريم الأخلاق والفضائل ، الحائز قصب السبق إلى ملاك كل غالي ، والمرتفع في أوج العز إلى معانقة المعالي ، رافع راية العمل والكرم ، والسامي بعلو همته عن مواقف الذل والتهم ، ومن أحدقت به من الله جنود العز والتأييد ، وأهرعت إلى حماه سوابق الجلالة والتفريد ، من طلعت شمس سعده في سماء المجد والعلا ، وضياء بدره في غياهب الوقت .

قد تجلى – أعني بذلك أمير المؤمنين – خليفة رب العالمين ، سيدنا ومولانا فلان بن فلان ، الشريف الأصيل ، الماجد الأثيل . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، من كاتبه إليكم العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني الحسني .

هذا ونسأل الله لك – جَلَّت عظمته ، وتقدست أسماؤه وصفاته – أن يديم على سيدنا عواصف ورياح نصره وتأييده ، وأن يحمله من رياض الهدى محل توفيقه وتسديده ، وأن يملأ قلبه بالخوف من الله في سره وعلانيته ، فإن تلك المرتبة ما سعد من سعد في الدارين إلا بها ، ولا فاز برضا الله من فاز في الدنيا والآخرة إلا بها ، ويا لها من رتبة ترقى بالعبد إلى أوج ملاك المعالي ، وتطهره من رذائل الأخلاق التي تهبط به إلى حضيض الأوصاف الرذيلة ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وبعد ...

فالذي أوصيك به كل الوصية – بل هي واجبة ، من خالفها هلك – وهو الكتم عما ذكرناه لك قبل ، ثم الكتم مطلقاً من غير استثناء ، فالأسرار قبورها صدور الأحرار ، والأسرار قبورها صدور الأخيار ، والأسرار قبورها صدور الكبار ، وقال بعض الكبار :

السِّرُّ عِنْدِي فِي بَيْتٍ لَهُ غَلَقُ ضَاعَتْ مَفَاتِحَهُ وَالبَابُ مَقْفُولُ
وَلَيْسَ يَكْتُمُ السِّرَّ إِلَّا ذُو كَرَمٍ وَالسِّرُّ عِنْدَ لِئَامِ النَّاسِ مَبْذُولُ

والتي تسمع في الوصية ؛ أنه ما استغنى عن الوصية من غيره ؛ لا كريم ، ولا كامل .

اعلم أن الله عز وجل قد ولاك أمر خلقه ، وائتمنك على بلاده وعباده ، فأنت أمين من أمناء الله في بلاد الله وعباده ، والله سائلك عن أمانته وعما فعلت فيها ، فاحذر من الله أن يجدك فرطت واشتغلت عن أمره بلعب ، لكن تكمل الأمر من كل وجه لا يستطاع بحكم الوقت والحال ، وعدم المساعف وعدم القبلية في الخلق ، لكن ليكن سيرك على حد قوله : ﴿ **فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ** ﴾ {التغابن : ١٦} . وعلى حد قوله ﷺ : ﴿ **إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ ، فَخُذُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ . وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ ، فَانْتَهُوا** ﴾(١) .

وأحذرك بما سمعت من الخصوصية التي أُعْطِيتَهَا من فضل الله تعالى ، فلا تأمن مكر الله في حال من الأحوال ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ **فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ** ﴾ {الأعراف : ٩٩} . فإن لله سبحانه وتعالى من وراء خصوصيته مكراً وتدبيراً ، وغيرةً يؤاخذ عبده بها من حيث لا يظن ، وإن كان من ذوي الخصوصيات .

وأوصيك في الضعفاء من الخلق ، فإنهم محل نظر الله من خلقه ، فعلى قدر اعتنائك بهم ترتفع ؛ رتبتك عند الله .

١- رواه ابن ماجة وأحمد والبيهقي والطبراني والحميدي وابن حبان وابن خزيمة والشافعي والطحاوي عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وأوصيك بالمظلومين ، يقول ﷺ : ﴿**مَنْ وَلَّاهُ اللهُ مِنْ أَمْر النَّاس شَيْئًا ، فَاحْتَجَبَ عَنْ حَاجَتهمْ ، احْتَجَبَ اللهُ عَنْ حَاجَته يَوْم الْقِيَامَة**﴾ (١) .
ومعناه إن احتاجَ اللهَ في أمر نزل به ، فرفع حاجته إلى الله مستغيثاً مما نزل به ، احتجب اللهُ عن حاجته ، فلا يلتفت إليه ، ولا يعبأ بدعائه واستغاثته ، فالله الله ، دبِّر كيف تُرضي ربك في حوائج المظلومين ، ولا تتغافل ، ولا تفرط .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، والسلام ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

١- رواه أبو داود والبيهقي وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني وأبو نعيم في المعرفة والطبراني في مسند الشاميين وابن زنجويه في الأموال والدولابي في الكني وابن سعد في طبقاته وابن عساكر في تاريخه عن أبي مريم الأزدي ﷺ .

الرسالة العشرون

إلى بعض أصحابه

بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ... إلخ ، ما قال :

وأنا أظن أنه تعلق قلبك بما سمعت وقوعه لفلان ، ظناً منك أني آثرته ، فاعلم أنه لم يقع منه شيء ، لكنني أخبرك بأمر لا علم به لأحد ، هو أن لله نفحات وتوقعات من الغيب يهبها لمن يشاء ، لكنه سبحانه وتعالى يبعث تلك النفحات على أيدي صور الغيب ، يظهرها الله متصورة في صور بعض الأولياء الأحياء أو الأموات ، تلقي تلك الصور بعض الأسرار التي يقع عنها الفعل والانفعال ، أو بعض النفحات لمن أراد الله في النوم أو اليقظة ، فينتفع بها من أُلْقِيَتْ إليه ، ويراها – أي : الصورة – في صورة ولي يعرفه ، فيقول من نال ذلك : أعطاني سيدي فلان السر . ولا علم لذلك الولي بشيء مما ذكر .

ثم أن من وقع له ذلك ؛ شرط انتفاعه – في ذلك الولي الذي جاءته الصورة على صورته – تعظيم ذلك الولي . وإن نقص تعظيمه من قلبه ، سلبه الله سره ، وتحولت عنه تلك الصورة ، فلا تأتيه أبداً ، ولا ينال سرًّا

أبداً ، وبقي في ذلٍ وإهانة .

انتهى .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

الرسالة الحادية والعشرون

إلى بعض أصحابه بتونس

بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، وبعد ...

نسأل الله عز وجل أن ينزل عليك اللطف والراحة مما تشتكي منه ، ونسأله سبحانه وتعالى أن ينظر فيك بعين اللطف والرحمة والمعافاة من كل بلية ، وأن يبلغك جميع الآمال ، وأن يتكفل بقضاء جميع حوائجك في الدنيا والآخرة ، ونسأل منه سبحانه أن يفيض عليك بحور الخيرات والبركات في الدنيا والآخرة ، وأن يفيض عليك بحور رضاه وفضله في الدنيا والآخرة ، آمين .

وأما ما كتبته لي وأخبرتني به من تصرفات الأولياء السابقين ، طالباً مني أن أفعل في زوال ضررك مثل ذلك كي تستريح .

فالجواب أن أحوال الأولياء لا تجري على قانون واحد ، ولا في سبيل واحد ، ولا حيث كل ما أرادوا ، بل الأمر في ذلك موكول إلى الله ، جارياً على قانون مشيئته . فما قام ولي في أمر باختياره ، ولا تصرف ولي في شيء بأمره وإرادته .

بل ذلك كله جار على حكم مشيئة الله ، فإنه هو الفاعل لما يريد ، فكم من ولي عظيم القدر ، عالي المقام قد أدبر عن الكون ، بحيث أن لا علم له بكل ما سوى الله ، فإذا أراد التصرف وإظهار الكرامة على حد ما هو معروف للأولياء ؛ منعه من ذلك بحكم مشيئة الله لأمر لا يعلمه غيره .

قال الجنيد رضي الله عنه : " **لقد مشى باليقين رجال على الماء ، ومات بالعطش رجال أفضل منهم** " .

ثم إن الأمر الذي طلبته مني في التصرف في زوال ضررك ؛ لم أجد إليه سبيلاً ، ولا حيلةً ، ولا تعويلاً ، وكلٌّ بقضاء الله وقدره : ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ {الأحزاب : ٤} .

والخواص – على الجملة والتفصيل – لا تدخل تحت القياس ، والحكم لله بحكم مشيئته في جميع أحوال الناس .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

الرسالة الثانية والعشرون

وهي رسالة بخط الخليفة المعظم سيدي علي حرازم رضي الله عنه بعث بها إلى سيدنا رضي الله عنه

بعد البسملة والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم :

الحمد لله بلسان المرتبة الجامعة للكمالات كلها ، والصلاة والسلام على من خصه الله بالعلوم والأسرار بأجمعها ، وعلى حضرة سيدنا ومولانا وشيخنا أبي العباس ، السلام التام والقرب العام من حضرة ربها .

أما بعد...

فالمطلوب من كمال فضل سيدنا ، الذي أسداه الله فضلاً ورحمة ومدداً إلينا ، أن يتفضل علينا سيدنا بما وعدنا ، بخط يديه الكريمتين إلينا ، كما هو معهود من فضل سيدنا ، من غير استحقاق منا ، بل محض فضل وإكرام وامتنان علينا ، من سورة (   ) بما لها من الأسرار والعلوم والوقت ، وما لها من اللزوم ، ودفع عوارضها من الشرور ، وإعطاء ما لديها من الأسرار والعلوم . وأن يديم علينا بحول الله على عدد الدهر والعموم .

وكذلك (   ) الكتاب أيضاً ، على ما يليق بالحال ، ويزيل الإشكال ، وإن ظهر لسيدنا أمر آخر ، فهو أدرى بحالنا ، ولا نستحق شيئاً على سيدنا ، إنما ذلك فضل منه علينا .

وأطلب منك سيدي الضمان الذي ضمنت لي ، بخط يديك من مقام مولانا الهمام الشيخ الأكبر أبي عبد الله سيدي محمد بن العربي الحاتمي ، بما له من العلوم والأسرار والأحوال وسائر المقامات ، وأن نكون وارثاً له في جميع ذلك على أكمل الأحوال ، مع حفظ الشريعة المطهرة ، وبشريتي محفوظة عليَّ ، ضماناً لازماً عند وصولي للمقام ، وأن تفرغ عليَّ من جلاليب الحكمة الإلهية ، والأسرار الربانية ، وعلوم الشريعة ، وكنوز الحقيقة ، عند وصول المقام دفعة واحدة ، من غير مشقة ولا تعب .

ولا طلبت مقام ابن العربي حتى عرفت وتحققت أن مقامك أعلى منه ، ولا مطمع لي فيه ، ولا ينبغي أن أحوم حوله .

وأطلب منك سيدي أيضاً أن يدفع الله عني جميع العوارض التي تقطعني عن جميع الخيرات ، فإني إن حاولت أمراً قطعتني عنه العوائق ، ولا طاقة لي برفعها ودفعها عني ، وهذا الأمر عندي محقق الوقوع .

وأنا عبد الله ، سألتك سيدي بوجه الله وذاته العلية ، وجاه رسوله وجاهه عند الله ، إلا ما رحمت غربتي ، وتوجهت إلى الله في دفع ملمتي التي حالت

بيني وبين حقيقتي ، فإني تحققت أن الفتح الأكبر لا يقع إلا بعد وصول المقام ، ولا مطمع لي فيه الآن .

وأما تنوير باطني واستقامته ، وإظهار فضلك ومددك علي ، وحصولي لذلك ظاهراً وباطناً ، فلا أقبل فيه عذراً من سيدي من الآن إلى حصول المقام ، وبعد حصول المقام ، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت .

وأن تقبلني قبولاً تاماً شاملاً جامعاً لأحوالي الظاهرة والباطنة ، مع أولادي وإخوتي وأحبابي ، وكل من أخذ عني وردك ، قبولاً لا ينقطع إلى دخولي معك في أعلى عليين ، في جوار النبي ﷺ .

وأطلب منك الضمان لرؤية النبي ﷺ في اليقظة ، ضماناً لازماً لا ينفك عني إلى دخول الجنة .

وأطلب منك الضمان أيضاً أن كل ما أحاوله ينتج له من أمر الدنيا والآخرة .

وأطلب من الله جلت قدرته ، ثم من كمال فضلك ومددك الساري إليَّ أن أكون في جميع ذلك على بصيرة نافذة من ربي ، وأن لا يدخلني خلل في طريقي ، ولا في حقيقتي ، وأن تكون شريعتي كاملة ، وحقيقتي جامعة ، وأن لا يتصرف في مخلوق دونك ، وأن أكون مأموناً من السلب إلى دخولي منزلي في الجنة ، وأن تعاهدني أن لا تضرني ، ولا يحصل لي ضرر من جنابك

لتقصيري وتفريطي ، وعدم معرفتي لحرمتك ، وعلو منصبك ، فإني لا أقدر أن أقدر ، ولا أعرف أدباً نتأدب به معك ، إلا أني بين يديك ، وأسلمت قيادي لك ظاهراً وباطناً ، فأنت أولى بي من نفسي ، فلا أعرف ما ينفعني ولا يضرني ، ولا كتبت هذه الحروف إلا جهلاً مني : ﴿قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ﴾ {البقرة : ٢٦٠} .

وأطلب منك سيدي الضمان في كل ما يصدر مني من الأسباب المرضية ، وفيمن طلب مني الدعاء أو حاجة من حوائج الدنيا والآخرة ، ما عدا الأمور المخزية ، فإني بريء منها .

وإن طلب مني أحد شيئاً فإني أتوجه إليك بهمتي فأطلبه منك ، فما أجابني به قلبي فعلته ، إما بالترك أو الفعل ، ولا أفعل فعلاً إلا بالله تعالى ، ثم بك ، وأحوالي الظاهرة والباطنة كلها موقوفة عليك ، وتحت حكمك ، وطوع يديك من الآن إلى حين وقوفي بين يدي الله .

وهذه شهادتي بين يدي الله . فإني تحت حكمك وطاعتك ، ولا أخالفك بحول الله وقوته في سرك وجهرك إلى دخول جنتك . فأنا ولدك وعبدك وخديمك ومريدك ، فلا مفر لي من بابك ، وإن طردتني عن جنابك ، فأنا ملازم الباب ، أُعفِّر خدي في باب الأعتاب ، ومتشفع إليك بحبيب الأحباب ، سيدنا محمد عليه من الله الصلاة والسلام ، فاقبل طلبي وجاوب

عما في كتابي ليطمئن قلبي ، ولا يخفى عليك حالي كيف خرجت من داري ولا رجوع لي إليها إلا بهذا الضمان .

وحين أفارقك يظهر عليَّ خيرك ومددك الساري ، فقد عاقني الدهر ، وفارقني النوم ، وضاع عمري هملاً ، وأطلب منك سيدي أن أكون منك على بال ، ولا تنسني سيدي ، وارع أحوالي الظاهرة والباطنة ، ولا تقطع عني مددك لمحة واحدة سيدي لوجه الله .

وأسألك سيدي بوجه الله العظيم ، ونبيه الكريم ، أن تبشرني ببشارة إن كان لي نصيب في هذه الطريق العظيمة ، أو لا نصيب لي فيها ، وهذا سوء أدبي وجهلي ، فسامحني سيدي ، واعذرني لما حل بي من الهجران والقطيعة عن حضرة ذي الجلال والإكرام .

والأهم عندي هو رفع العوارض عني جميعاً ، ولا أقبل فيها عذراً لله تعالى ، وهذه العوارض والعلائق والعوائق هي المانع لي من جميع الخيرات ، فإن صرفت سيدي همتك إليها صارت هباء منثورا ، وانزاحت عني .

فإن اتكلت على عمل أعمله ضاعت أوقاتي ، ولا ينتج لي شيئاً ، فإن توجهت بهمتك العالية انزاحت عني الهموم والغموم ، وزفت إليَّ الأسرار والعلوم ، وربحت ربحاً عاجلاً وآجلاً من فيض علام الغيوب ، فالله الله سيدي - لوجه الذات العلية - وجِّه وجهتك إلى قلبي لدي لحظة واحدة

تنزاح عني هذه العوارض والعوائق ، وتنكشف لدي جميع الحقائق . فإن قبلتني قبولاً تاماً ؛ فبخ بخ . وإلا كنتُ من الهالكين .

وكلَّا ومعاذ الله أن تردني خائباً خاسئاً حسيراً ، فأنت سيدي بحر زاهر لا تدركك الدلاء ، ولا ينقص جودك الإنفاق ، وفي كل لحظة تأتيك من فيض الله ما لا يخطر على بال .

وأعتذر إلى جنابك الطاهر في ما كتبت يدي ، وإساءة الأدب في حضرة سيدي ، فأسألك العفو والتجاوز والصفح والقبول ، كما هو معروف منك ومتداول ، ولولا جهلي ما كتبت حرفاً واحداً ، إلا لضعف حالي وقلة بضاعتي ، ولكني علمت وتحققت أني خديمك وحبيبك وولدك ، أسألك وأطلب منك بأني حبيبك ومحبوبك في الدنيا والآخرة ، وهذه لا أقبل فيها عذراً . والسلام عليكم ، ورضي الله عنكم ، وأدام حياتكم لنا ، وجعل نفع المسلمين كافة على يديكم .

وأطلب منك أن يميتني الله على محبتك ، وأولادي وأحبائي ، وتضمنه لي ، والسلام من عبدكم وخديمكم أفقر الورى إليكم ، والغني بكم ، علي حرازم برادة ، لطف الله به . آمين .

والجواب بما يقر الله به العين ، ويطمئن القلب ، وتسكن إليه الجوارح . والسلام من الله عليكم ، ورحمة الله لديكم في كل لمحة . آمين .

الرسالة الثالثة والعشرون

وهي نص جواب سيدنا رضي الله عنه

إلى سيدي علي حرازم رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، وعليكم السلام .

أما ما ذكرت من العوارض الحائلة بينك وبين ما تقصد من عمل الآخرة ، فاعلم أن سببه ما تمكن من نفسك من الميل إلى الراحات ، واقتحام ما تقدر عليه من الشهوات ، فإنها سمعت أن مقام المعرفة بالله حاصل لها بلا تعب ، فمالت إلى ما يقتضيه هواها من الراحات ، فلو أنها علمت أن مقصودها من المعرفة لا يحصل لها إلا إذا جدت فيما هو من الطريق معروف ، وفارقت كل مألوف ، لأجابت إلى ما يُراد منها من المجاهدة ، ومفارقة الحظوظ .

فكل عارض لابد له من ظهور حكمه ، فمن ظن أن قيام العارض بالقلب على حالة يمكن معه نقيض حكمه ؛ فقد جهل أمر الله عز وجل ، ولم يحصل له من ظنه إلا التعب ، لا غير .

ومثل العارض كالسحاب في السماء ، ومثال ما وراءه من المجاهدة كالشمس ، فإذا صحت السماء من السحاب ، طلعت الشمس ، وإذا وقع السحاب دونها ؛ حال بيننا وبينها ، فلا يمكن وقوع السحاب في السماء ، وطلوع الشمس ضاحية من ورائه ، وتعقل هذا وتأمله تستفد منه علماً عظيماً .

وحيث قامت العوارض بالقلب من الميل إلى الراحات ؛ واقتحام ما تقدر عليه من الشهوات ، امتلأ القلب بصور الأكوان والميل إليها ، وحيث وقع ذلك تمكن تخليط القلب في أمر الهوى ، والبعد عن حضرة القدس ، وعن جميع مقتضياتها ، فلا تزول منه هذه الأمور إلا ببوادر الفتح الأكبر ، الذي يفيض معه بحر المعرفة بالله ، وإلا فلا تطمع أن يخلو قلبك من الظلام والكدر ما دامت في قلبك هذه العوارض ، وحضرة الحق جارية على النسب ، لا تخرج عن نسبها .

واعلم أن ما تطلبه له أجل ، إذا جاء وقته جاء ، ولا يتعجل بطلب تعجيلك . ولو رمت الخروج عما أنت فيه إلى تنوير القلب وصفائه ؛ فاذهب وانقطع عما سوى الله ، في مكان لا ترى فيه أحدا ، وألزم نفسك إخراج مرادك من كل ما سوى الله ، واستغرق أوقاتك في الذكر المفرد ، ترى العجب من تمكين الصفا ، فإن لم تساعفك نفسك على هذا فاعلم أن مراد الله منك ما ذكرنا ، واترك عنك ما يتقلقل في قلبك من خواطر السوء

المفضية إلى سوء الأدب ، مع الله ومعنا ، بطلبك أموراً لا نسبة لها فيك ، بل ليس فيك إلا نقائضها :

لَقَدْ رُمْتَ الحَصَادَ بِغَيرِ حَرْثٍ   يَغُوصُ البَحْرَ مَنْ طَلَبَ اللآلي

وأما ضمان المعرفة بالله من مقام محيي الدين : فإني أضمنه لك ، إلا القطبانية ، فلا أعلم فيها أمراً ولا غيره ، ولا أضمنها ، وهي موكولة إلى مشيئة الله وعلمه .

وأما محبتك لنا : فأنا أضمنها لك أن تموت عليها إن فارقك ما تخوفته عليك ، وإني تخوفت عليك من طلبك الأغراض منا أن تنقطع عنا ، وليس من جهتي ، وإنما هو من جهة إكثارك منها ، فإذا طال أمرك ، ولم تر شيئاً من أغراض ، قال لك الوسواس : ليس ثم شيء يُرجى ، ولا فائدة تجتنى ، فانهدم قصر اقتصارك علينا برغبتك في غيرنا ، فتنقطع المحبة من أصلها ، وتقع فيما لا قدرة لك على حمله من الضرر ، ولا أذكره لك لعدم إمكانه ، وإن انقطعت عنا رأيته ، ولو بعد حين ، فتندم حيث لا ينفع الندم .

بل اذهب والزم والتزم ما قلنا لك من الأوراد ، مسلماً قيادك لله في الرضى بما أقامك الله فيه ، حتى يأذن الله لنا ولك بالفتح فقط ، ودع منك ما عدا هذا .

وأما ما طلبت من الضمان في المعرفة بالله من كونها صافية من اللبس ، ممزوجة حقيقتها بالشريعة : فإن أمرها لا يكون إلا كذلك ، لا غير . فلا تحتاج إلى ضمانه ، وأنا ضامن لك أن لا تسلب ما دمت في محبتنا ، وكل ما دونه من دخول الجنة بلا حساب ، إلى ما وراءه ، وما قبله ، سامحتك في ما لا تعلمه مما مقتضاه سوء الأدب .

وأما السورة : فتداومها (**١١٠٠٠**) كل يوم أو ليلة ، مختلياً وحدك وقت ذكرها فقط .

وبدؤها أن تقرأ الفاتحة مرة ، وصلاة الفاتح لما أغلق مرة ، وتهدي ثوابها لأهل النوبة في ذلك اليوم من الأولياء الأحياء ، ثم تقوم وتقف مستقبلاً ، وتنادي : دستور يا أهل النوبة ، جبهتي تحت نعالكم .

ثم تقرأ الفاتحة مرة ، وتهدي ثوابها لروح الشيخ عبد القادر والشيخ أحمد الرفاعي وجميع الأولياء الغائبين والحاضرين .

ثم تقرأ الفاتحة مرة ، وتهدي ثوابها لروح سيدنا محمد ﷺ .

ثم تسأل المدد في سر السورة وفي قضاء الحاجة التي تريدها . تناديه ثلاث مرات ، في كل مرة تناديه ثلاث مرات ، وتسأل المدد منه ﷺ .

ثم تسأل المدد من جميع الشيوخ الحاضرين ، أعني الأحياء ، تناديهم ثلاث مرات .

ثم تصلي على النبي ﷺ (١١) مرة بالفاتح لما أغلق .

ثم تشرع في ذكر الورد المذكور إذا لم يك في حاجة قبل الورد ، وبعد الصلاة (١١) مرة تذكر الورد بنيتها .

فإذا فرغت ، فارفع يديك ، وسل الحاجة منه ثلاث مرات ، وصل على النبي ﷺ في أول مرة وبعدها .

ثم اقرأ الفاتح لما أغلق (١١) مرة ، ولا تقطع الورد عدد أيام الحاجة (١١) مرة ، فإن استجيب فذاك ، وإلا أعد (١١) يوماً حتى تجاب ، والسلام . أ هـ .

ملحوظة :

سؤال المدد هنا من هؤلاء المشايخ كان قبل المنع من الاستمداد ، في أول الأمر ، ثم نسخ بمنعه رضي الله عنه المريد التجاني أن يستمد إلا من الأنبياء أو الصحابة أو شيخه فقط .

الرسالة الرابعة والعشرون

للإخوان القاطنين بتلمسان

بعد حمد الله مثل جميع ما حمد به نفسه ، جل جلاله ، وعز كبرياؤه ، وتعالى عزه ، وتقدس مجده وكرمه ، يصل الكتاب إلى أيدي كافة أحبابنا بتلمسان عموماً وخصوصاً ، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، من كاتبه إليكم العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني :

وبعد...

نسال الله عز وجل أن يعاملكم في الدنيا والآخرة بفضله ورضاه . آمين .

يليه ...

تروني بعثت سيدي الحاج علي حرازم نائباً عني ، في أمور توجهت عليَّ في مكة والمدينة ، وشغلني العذر عنها ، فبعثته نائباً عني ليقضيها في مكة والمدينة ، وليس مراد فيها إلا هذا ، والذي أطلب من فضل الله وفضلكم إذا ورد عليكم ؛ أن تقوموا بمؤنته بما تقدرون عليه من البرور ، بلا مشقة عظمت ، وأن تكونوا له عوناً ما دام عندكم فيما يحتاج إليه ، وما ذكر لكم من طريقتنا فخذوه عنه ، ولا تكذبوه ، ومن لم يأخذ عنا قبل وأراد الأخذ

فليأخذ عنه الورد ، وهو عوض نفسي وخليفتي ، وقد أقمته مقام نفسي في تلقين أورادي ، وإعطاء طريقتي ، وكذا علومي ، وما انطوت عليه حقيقتي ، فهو مني وأنا منه ، ومن عظمه فقد عظمني ، ومن أطاعه فقد أطاعني ، ومن أطاعني فقد أطاع الله ، فخذوا عنه جميع أورادكم ووظائفكم .

ومن أراد منكم العلم بسند طريقتي : فإن سند طريقتي أخذتها عن رسول الله ﷺ في اليقظة ، لا في المنام .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

الرسالة الخامسة والعشرون

وهي إجازة سيدنا ﵁ لسيدي علي حرازم ﵁

وهي من إملاء سيدنا ﵁ وسيدي علي ﵁ يكتب

بسم الله الرحمن الرحيم .

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق ... إلخ .

الحمد لله جل جلاله ، وعز كماله ، وتقدست أسماؤه ، وتعالى عزه ، وتقدس مجده ، وكرمه ، وأصلي وأسلم على أشرف مخلوقاته ، سيدنا محمد وآله ، وبعد...

فيقول أفقر العبيد إلى مولاه الغني المجيد ؛ أحمد بن محمد التجاني ، عامله الله بفضله وكرمه في الدارين :

أجزت وأذنت لحبيبنا وصفينا ومحل ودّنا وأنسنا ، ومَن له المحبة الكاملة الذاتية ، السارية من سويداء قلوبنا وسرنا ، كاتب الحروف : علي حرازم بن العربي برادة المغربي ، الفاسي داراً ومنشأً وقراراً ، إجازةً عامةً مطلقةً خالدةً تالدةً ، قلباً وقالباً ، وحالاً ودواماً وانصباغاً ، بما لدينا من العلوم الظاهرة والباطنة ، والأسرار والفيوضات ، والتجليات والترقيات ، والفتوحات

والأنوار ، وفي مدارج المقامات والإرادات والأحوال والأطوار ، وجميع ما أخذناه عن النبي ﷺ ، تلقيًّا منه ، ومشافهةً ، من العلوم الظاهرة والباطنة ، والأسرار والخواص ، والأحوال والأذكار ، وفي الورد المعلوم الذي هو من ترتيب سيد الوجود ﷺ ، وإملائه الشريف ، وقدره المنيف ، في الطريقة المحمدية ، وبما اشتملت عليه من الأسرار والأنوار الأحمدية .

وفي جميع الطرق والأذكار والصلوات والأسماء والآيات والسور ، وجميع الأسماء والمسميات ، والإسم الأعظم الكبير الذي هو خاص برسول الله ﷺ ، وفي جميع تراكيبه وأسراره وعلومه وفيوضاته وأنواره ، وجميع تصرفاته عموماً وخصوصاً ، تقيداً وإطلاقاً ، إجازةً وإذناً عامًّا تامًّا شاملاً لأنواع التصرفات بأسرها ، والدعوات بأنواعها وأسرارها وعلومها وتصرفاتها ، أبداً سرمداً خالداً تالداً إلى يوم الدين .

وقد أقمناه مقامنا ، بدلاً عن أنفسنا وعن روحنا ومقام قدسنا ، فهو القائم عنا في حضرتنا وفي غيبتنا ، وفي حياتنا وبعد مماتنا ، فمن أخذ عنه فكأنما أخذ عنا مشافهة ، سواء بسواء ، لا فرق . ومن عظمه فقد عظمنا ، ومن احترمه فقد احترمنا ، ومن أطاعه فقد أطاعنا ، ومن أطاعنا فقد أطاع الله ورسوله ، ومن خالفه فقد خالفنا ، ومن خالفنا فقد خالف أمر الله ورسوله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على قدر الاستطاعة .

وقد أجزنا وأذنَّا له في جميع ما لنا مقروء ومسموع ، ومفرق ومجموع ، وإجازة ، ورحلة ، ومشيخة ، وإفادة ، ومروي من حديث وغيره .

وقد أذنَّا له أن يأذن للغير ، ويلقن جميع ما أخذه عنا من العلوم الظاهرة والباطنة ، والطرق والأذكار والخواص والأسرار ، والترقي في مدارج الأنوار ، وفي جميع ما أمليناه عليه من حفظنا ولفظنا ، وفي جميع العلوم الظاهرة والباطنة ، ويلقن أورادنا ، ويعطي طريقتنا بما لها ، ويلقن جميع ما سمعه منا ، أو رواه عنا ، أو أمليناه عليه بشرطه المعروف المذكور المقرر في محله .

هذا الإذن منا عام له في حياتي وبعد مماتي .

وأذنت له وأجزت أن يقدم الغير في إعطاء وردنا ، بالشرط المذكور المحتوم ، مدة حياته وبعد وفاته ، فله الإذن منا في إعطاء طريقنا ووردنا من الآن إلى الأبد ، بإذن لمن رآه أهلاً لذلك ، ويأذن له أن يأذن للغير ، هكذا أبداً سرمداً في مشارق الأرض ومغاربها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

فله الإذن الخاص عموماً وخصوصاً ، تقيداً وإطلاقاً ، قلباً وقالباً ، وحالاً ومقاماً ، وانصباغاً ، خالداً تالداً إلى يوم القيامة .

وقد سامحته وتجاوزت عنه في جميع ما أكل وأخذ من متاعي ، بعلمي أو بغير علمي ، ظاهراً وباطناً ، وفي جميع مخالفته ظاهراً وباطناً ، وفي جميع

الأحوال الظاهرة والباطنة ، المتقدمة والمتأخرة ، ومسامحة تامة عامة خالدة تالدة قلباً وقالباً ، حالاً ومآلاً إلى الخلود الأبدي .

وله منا الرضا التام الأكبر العام ، رضا لا سخط بعده أبداً ، بطريق المحبوبية من الله ورسوله ، وعاملته معاملة المحبوبين الخلفاء الأودَّاء ، أبداً سرمداً إلى الخلود الأبدي .

وقد جعلناه الخليفة عنا ، وأقمناه مقامنا في العلوم والأحوال والدرجات والترقيات ، وأن يكون أحد الآمنين والسلام .

وكتب الخديم الجاني - خديم حضرة التجاني القطب الرباني والفرد الصمداني مولانا أحمد بن محمد التجاني الحسني - علي حرازم بن العربي برادة ، كان الله له ولياً وبه حفياً ، بتاريخ ٨ ذي الحجة متمم عام ١٢١٤ . والسلام .

وبعدها بخط سيدنا ﷺ ما صورته : يقول كاتبه عفا الله عنه - بعد حمد الله جل جلاله ، وعز كبرياؤه ، وتعالى عزه ، وتقدس مجده وكرمه :

أجزت لحبيبنا وصفينا سيدي الحاج علي حرازم في كل ما كتب في هذه الفهرسة ، على صورة ما كتب فيها ، من أولها إلى آخرها ، عيناً عيناً ، وحرفاً حرفاً ، إجازة عامة مطلقة شاملة خالدة تالدة .

وكتب مجيزاً أحمد بن محمد التجاني ، عامله الله بفضله وكرمه ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

الرسالة السادسة والعشرون

كتبها ﷺ لسيدي إبراهيم الرياحي ولأخويه في العلم والطريقة سيدي محمد بن المشري وسيدي محمود التونسي

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

بعد حمد الله جل جلاله ، وتقدست أسماؤه وصفاته ، وتعالى عزه ، وتقدس مجده وكرمه ، يصل الكتاب أحبابنا وأعز الناس لدينا ؛ سيدي محمد بن المشري ، وسيدي محمود التونسي ، وسيدي إبراهيم الرياحي التونسي . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وإنعامه وإبراره ، من المسلم عليكم أحمد بن محمد التجاني :

وبعد ...

نسأل الله تعالى أن يقبل عليكم بفضله ورضاه ، وأن يجعلكم في ديوان الصديقين ، وأن يحرسكم بعين رعايته ، وأن يحفظكم من جميع المخاوف والمكاره ، وأن يغمركم في رضاه إلى الاستقرار في عليين . آمين .

يليه ...

إنه الكتاب الذي جمعه سيدنا إبراهيم الرياحي في الرد على من طعن فينا ونسبنا إلى الاعتزال ، والنكير علينا ، فلا تلتفتوا لكلامه ، ولا تبالوا به ، ولا تهتموا من شأنه ، وإنما هو رجل أعماه الحسد ، واستولى الران على قلبه ، وليس هو من فرسان هذا الميدان حتى تلتفتوا إليه ، وإنما هو كما قيل : ليس بعشك فادرجي .

ولنا في الرسل عليهم الصلاة والسلام أسوة ، نُسِبوا إلى الشعر وإلى الجنون وإلى الكهانة وإلى السحر ، وما التفتوا إليه ، وما همهم أمر من نسبهم إلى ذلك .

حاصل الكلام مطلقاً : الحادث والقديم . إنما هو أسماء ومسميات ، الأسماء هي صورة كلام المتكلم ، والمسميات هي مدلولات الكلام الذي يدل عليها كلام المتكلم ، فكلام الحق سبحانه وتعالى وصف قائم بذاته ، لا ينفك عنها ، وهو عين تلك الأسماء المعبر عنها عين المسميات ، فالأسماء كلها قديمة أزلية ، لأنها عين الكلام الأزلي ، فلا يصح الحدوث فيها بوجه ولا بحال ، وهي في هذه المرتبة يستوي فيها القديم والحادث ، والمسميات التي دخلت تلك الأسماء بعضها قديم وبعضها حادث ، فالمسميات هي المدلولات ، التي لا يصح فيها أن تنتقل لفهم المتكلم الحادث مثلاً ،

والكلام الأزلي لا يصح أن يقال إنه قرآن في حق الذات المقدسة ، وإنما يقال فيها كلام .

ولكن أعرضوا عن كلام هذا الجاهل ، ولا تلتفتوا إليه ، واستأنسوا بقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ (٥٢) لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ (٥٣) ﴾ {الحج : (٥٢ – ٥٣)} .

وقوله : ﴿ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ (٥٤) وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ (٥٥) ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ (٥٦) وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ (٥٧) وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ (٥٨) لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ (٥٩) ﴾ {الحج : (٥٤ – ٥٩)} .

وقوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ (١١٢) وَلِتَصۡغَىٰٓ إِلَيۡهِ أَفۡـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ وَلِيَرۡضَوۡهُ وَلِيَقۡتَرِفُواْ مَا هُم مُّقۡتَرِفُونَ (١١٣) ﴾ {الأنعام : (١١٢ – ١١٣)} .

ولكن الأمر هين ، اتركوه في عماه ، يقول كيف شاء ، والسلام .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله .

الرسالة السابعة والعشرون

وهي رسالة خاطب فيها سيدنا ﵁

حبيبه سيدي إبراهيم الرياحي ﵁

بعد البسملة والحمدلة والصلاة على النبي ﷺ ، إلى حبيبنا الفقيه الأنبل النبيه الأفضل أبي إسحاق سيدي إبراهيم الرياحي بتونس ، سلام الله وتحيته ورحمته وبركاته ، وإبراره ورضوانه وإحسانه ، وإكرامه وإنعامه وإعظامه ، عليك وعلى آلك ، ومن لاذ بجنابك من الأهل والجيران ، ما تعاقبت الأعصار والأزمان ، وإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ...

فقد وصلنا كتابك الكريم وخطابك السليم ، فقد أجزتك وأذنتك في ذكر الورد الكريم المبارك العظيم ، فشد حيازمك فيما أنت بصدده ، وأيقظ نفسك من غفلتها ، ولا تعطها طوعاً في بطالتها ، فإن الأمر جد لا هزل ، وقف على ساق الجد والكد ، فإن الفقير الناقض لميثاقه عقوباته شديدة ، وحسراته عديدة ، وكن على يقين من أمرك ، ولا تهمل ما كفيت ، ولا تعاط ما استكفيت ، فإن طريقتنا هذه المحمدية قد خصت من الله عز وجل على سائر السبل ، يكل اللسان عن تبيين حقيقتها ، ولا ينتظم فيها ولا

يأوي إليها إلا المقبول فضلاً من الله عز وجل ، ولو كشف الغطاء عنها لصبا إليها أعيان الأقطاب ، كما يصبو رعاة السنين إلى الغمام ، ولولا ما نهيت أصحابي عن التصريح لأحد بالأخذ لها ؛ لكان الواجب في حق كل من نصح الأمة جبر الناس عليها والإتيان إليها ، ولكن لا مندوحة عن الوقوف عند ما حُد ، فتنبه وتبصر ولا تغتر ، إذ الطرق كلها آخذة بحجزتها لأنها أصل كل الطرق ، منذ نشأة العالم إلى النفخ في الصور ، بوعد صادق من سيد الوجود ﷺ .

ثم أذنت لك إذناً كليًّا كافياً متمادياً من الآن إلى الأبد ، بلا تبديل ولا تحويل ، بشرط قطع زيارة الصالحين بحذافيرهم ، إلا النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم لا غير ، وقد منَّ الله علينا بجوهرة الكمال ، أن كل من ذكرها (اثنتا عشرة) مرة على طهارة كاملة وقال : هذه هدية لك يا رسول الله ، فكأنما زار رسول الله ﷺ في روضته الشريفة ، وكأنما زار أولياء الله الصالحين من هجرته ﷺ إلى حين الذكر .

فتنبه رحمك الله إلى هذه المنح العظيمة واليواقيت النفيسة ، التي منَّ الله الكريم بها علينا دون سائر الطوائف ، وطريقتنا مكتومة إلا عن سيد الوجود ﷺ ، فإنه عالم بها وبحالها ، جعلنا الله وإياكم ممن تمسك بها ، وانخرط في سلكها في الحياة وبعد الممات ، في سلامة وعافية وأمانة ، إلى الاستقرار في أعلى عليين ، بجوار المرسلين .

وإياك ثم إياك العجز والكسل والراحة والتواني فيما أمرت به ، والجلوس في موضع الريب والضلال ، وأوصيك بتقوى الله في السر والعلانية ، واتباع السنة في كل قاصية ودانية ، شاذة وفاذة ، في الأقوال والأفعال ، والرضا عن الله في الإقلال والإكثار ، والإقبال على الله ومراقبته في جميع الأحوال ، والإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار ، وتحكيم السُّنَّة على جميع الخطوات ، وعليكم بالاستقامة في جميع الحركات والسكنات ، وأوصيكم بالصبر ، ومصاحبة الذكر ، والجثوم إلى الله بكليتكم ، بشرط ترك الفضول ، والصبر على الأذى أقرب للسلامة وأحمد في العاقبة ، وأسأله تعالى أن يرزقكم تسديده وتوفيقه وتأييده ، وأن يسعدكم ، وأن يتولى أمركم بما تولى به خواص عباده المحبوبين لديه ، وأهل الصديقية العظمى والولاية الكبرى ، بجاه المصطفى ﷺ ، وأن يجعلكم في كفالته وكفايته وكلاءته وولايته ووقايته وهدايته ، وحراسته وحياطته وغفارته وصيانته وعزته ومنعته ، إنه المستعان وعليه التكلان .

وأن يجعلكم من أوليائه الذين ذكروه خوفاً وطمعاً وتعظيماً لجلاله ، وأن يكسوكم حللاً من نسج مودته ، وأن يلبسكم النور الساطع من مسرته ، وأن يوقفكم على باب النظر من قربه ، وأن يطهر أبدانكم بمراقبته ، وأن يطيبكم بطيب أهل معاملته ، وأن يضع على رؤوسكم تيجان مسرته ، وأن يرفع لكم أعلام الهداية إلى مواصلته ، وأن يجلسكم على كراسي أهل معرفته ،

وأن يشفي عللكم كلها بحكمته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

ملاحظة :

انظر رحمك الله إلى هذا الدعاء من سيدنا ﷺ إلى هذا السيد الجليل ، تعرف قدره الذي هو بكل خير في الدارين كفيل ، فهنيئاً لسيادته وهنيئاً لنا به .

الرسالة الثامنة والعشرون

إلى سيدنا إبراهيم الرياحي رضي الله عنه

بعد حمد الله جل جلاله ، وعز كبرياؤه وتعالى عزه ، وتقدس مجده وكرمه ، يصل الكتاب إلى يد حبيبنا ، ورفيع المكان في قلوبنا ، سفير وجوال بحور العلوم ، وغواص ميادين الفهوم ، سيدي إبراهيم الرياحي التونسي ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى كافة أهلك وأولادك ، وعلى كل من يلوذ بك وينتسب إليك ، من كاتبه العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني ، وبعد ...

فالسؤال منا عن أحوالك كيف أنت ؟

وكيف هي أحوالك ؟

أجراها الله على طبق رضاه ، ونسأل الله عز وجل لك أيها السيد الكريم أن يرزقك بين يديه وقفة كاملة صافية ، خالصة منه إليه وبه ، تفوق موقف أكابر الصديقين والواصلين . ونسأل منه سبحانه وتعالى أن يهب لك هذه الوقفة بين يديه حالاً ومآلاً في الدنيا والآخرة ، وأن يهيئ لك في تلك الوقفة خصوصية عظمى ، وموهبة كبرى ، ومقربة زلفى ، ونسأله

تعالى أن يجعل نظره فيك في الدنيا والآخرة ، بعين عنايته ومحبته ورحمته واصطفائه واجتبائه ، وأن يكفيك جميع المهمات ، وأن يكمل لك جميع المرادات ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

الرسالة التاسعة والعشرون

وهو مسألة من سيدي محمد بن المشري رضي الله عنه لسيدنا رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . قدوتنا وسندنا ، سيدنا ووسيلتنا إلى الله ، قطب الأقطاب ، مولانا أبو العباس أحمد بن محمد التجاني ، جمعنا الله معه في دار التهاني ، وأروانا من بحر حبه وفيض أنواره ، وبعد...

فإن سأل السيد عن عبده ؛ فإنه بخير ما دام تحت نظره ، متشوقاً لنواله ، داخلاً في حمايته .

إلا أن اليد الموجوعة إلى الآن لم يفد فيها دواء ؛ صنعت لها دهن بونافع ، وأتقنته ، ودهنتها به مدة ، مع عدم مس الماء ، ولم يفد ، وعالجتها بأمور أخرى ، ولم تفد كذلك . فما بقى إلا دواؤكم النافع الشافي .

وأما أحوالنا ؛ فإننا بخير لله الحمد ، وله المنة بفضلكم علينا .... إلى أن قال :

وقد سألناكم بجاه أفضل خلقه سيدنا محمد ﷺ ، وأحبهم إليه ، أن تدعو الله لنا بالجمع معكم ، وعدم مفارقتكم إلى الاستقرار في عليين ، فقد ضاقت علينا الأرض بما رحبت ، ومرضت قلوبنا من هذا الحال وهو فراقكم في كل عام فلم نطقه ، وما كبر علينا إلا في هذه الساعة ، وقد تحيرنا غاية الحيرة ففاتنا التمتع بجلوسكم ، والنظر في طلعتكم الزكية ، ومع هذا إننا مهملون ، لا دنيا شغلتنا عنكم ولا عبادة ، وهذا كله من عدم صدقنا معكم حتى أهملتمونا ، وحتى ضاعت أعمارنا سبهللة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون . إن لم تنظروا فينا بعين الرضا فقد هلكنا ، وهذا الهذيان حصل من وحشتكم والغربة وقلة المساعد في كل أمر ، نسأل الله أن يرزقنا الرضا منكم والقبول على ما نحن عليه آمين والسلام ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

الرسالة الثلاثون

وهي رسالة أجاب بها سيدي الحاج علي التماسيني ﵁ سيدي المشري الأشهب عن أمور منها طلب النصيحة

بسم الله الرحمن الرحيم ، بحمد الله يصل الكتاب إلى محبنا وصديقنا وأعز الناس عندنا سيدي محمد المشري ، ابن المرحوم سيدي العربي رحمه الله . السلام عليكم وعلى من تعلق بك من أهل وأولاد ، وخدام وقادم وأصدقاء ، من كاتبه إليك ، ومريد الخير كله إليك ، لأنه كله إليك ، علي ابن الحاج عيسى ، وبعد ...

نسأل الله عز وجل أن يكف عنا وعنك جميع شر خلقه ، وأن يرزقنا وإياك محبة سيدنا . آمين . إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وقد بلغنا مكتوبك وفهمناه ، وأما قولك : أحببت النصيحة لله ولرسوله ، فهذه الساعة التي نحن فيها لم تبق فيها نصيحة ولا عمل ، لأن الله تبارك وتعالى حكم على عباده بفساد الأرض وأهلها ، ولم يبق شيء من العمل إلا الذي رزقه الله محبة سيدنا ﵁ ظاهرة وباطنة ، ونطلب من الله عز وجل ، والقطب الأعظم سيد الوجود ﷺ أن يرزقنا وإياك محبته ، ومحبة

سيدنا ﵁ ، ويحشرنا وإياك وجميع الأحياء في زمرته ، وأن يجعلنا وإياك في جوار سيدنا ﵁ وسيد الوجود ﷺ .

آمين آمين .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ، من كاتبه علي بن الحاج عيسى .

الرسالة الحادية والثلاثون

وهي رسالة بعثها سيدنا رضي الله عنه

لسيدي محمود التونسي رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما . بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه ، وتقدس مجده وكرمه ، يصل الكتاب إلى يد حبيبنا وصفينا سيدي محمود التونسي . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ...

فاسمع جواب ما سألت عنه من السؤالات :

أما الوظيفة فأحذرك تحذيراً شديداً من تركها ، وتاركها من أصحابنا يفوته خير عظيم ، لا ينجبر له فوات ذلك الخير أصلاً ، إلا أنك إن وجدت ذكرها مع الفقراء فهو أفضل وأعلى ، وإن لم تجد الفقراء فاذكرها وحدك ، ولا تتركها حتى يوماً ، واذكرها مرة بين الليل والنهار . ومن وجد ذكرها مع الفقراء وذكر وحده أخطأ الصواب .

وأما ما سألت عنه من أمر الشفع والوتر ؛ إن لم يفق النائم مثلاً حتى طلعت الشمس ، ترك الشفع والوتر والفجر ، ثم صلى الفرض فقط ، ثم

يصلي صلاة الفجر قبل الزوال . وأما الشفع والوتر إذا طلعت الشمس فقد فاتا ، ولم تمكن إعادتهما وتداركهما . وتدارك الصلاة المعلقة بين السماء والأرض – لأجل تركهما – يكون بصلاة النافلة أربع ركعات يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة ، وهي الركعات المعدة لكل فائت من الفرض والنفل ، من أول العمر إلى اليوم الذي صلى فيه الركعات الأربع يوم الجمعة ، فذلك كفارة الجميع . والركعات مشهورة فلا نطيل بكتابتها .

وأما المريض إذا حصل له غيبة العقل ، وبغير نوم ، كإغماء أو غيره ، فكل ما مضى من الصلاة حتى خرج وقتها في حال غيبة العقل بغير نوم فلا قضاء عليه ، أي : المريض بعد الإفاقة ، لا فرضاً ولا نفلاً ، إلا ما تركه ومعه طرف من عقله فرضاً ، لا نفلاً ، إلا ما أدركه وقته من النافلة بعد غيبة عقله ، فيصليه ، والسلام .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

الرسالة الثانية والثلاثون

وهي رسالة بعثها سيدنا ﷺ إلى أربعة مِنْ أَجَلِّ أصحابه ﷺ

بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه ، وتقدس مجده وكرمه ، يصل الكتاب إلى أيدي أحبابنا وأصفيائنا وأعز المكانة لدينا : سيدي عبد القادر بن عبد الملك ، وسيدي محمد بن قويدر ، وسيدي علي بن الغزال ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى سيدي الحاج سليمان المقدم ، من كاتبه إليكم العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني :

وبعد ...

نسأل الله عز وجل لكم أن يفيض عليكم بحور فضله ورضاه ، وأن يكتبكم في ديوان السعداء في الدنيا والآخرة ، وأن يرزقكم جميعاً وقفة بين يدي الله عز وجل في مرتبة الصفاء ، تضاهي وقفة الأقطاب بين يديه ، وأن يكتبكم في ديوان أوليائه المقربين ، وصفوته العليا من أكابر الصديقين ، لكم في الدين والدنيا والآخرة ، وأن يجعل سعادتكم عنده كسعادة المصطفين ، الذين استخلصهم واصطفاهم بسابق العناية الدائمة ، والمشيئة النافذة ، فإن هذه

السعادة لا كدر صفاءها ركوب ذنب ، ولا اتصاف بعيب ، بل هي مبذولة بمحض الفضل والكرم ، لا تتوقف على شرط ولا زوال مانع ، إنه ولي ذلك القادر عليه .

وأما أمر الوظيفة ؛ فذكرها مرة بالليل ومرة بالنهار ، وإلا فمرة بين الليل والنهار تكفي . تذكر جماعةً لمن وجد الإخوان ، وإلا فوحده .

وأما ذكر يوم الجمعة بعد صلاة العصر ؛ إما قدر ساعة وإلا ساعتين ، متصلة بالغروب ، وهو لا إله إلا الله ، فيذكر جماعة لمن وجد الإخوان ، وإلا فوحده .

واعلم أنِّي جددت لكم الإذن في **الفاتح لما أغلق** .. ، **والفاتحة** بنيَّة الاسم ، في فيض عظيم فاض فيها من عند الله عز وجل ، ولا يحل ذكره ، ولا يُرى ولا يُعرف إلا في الدار الآخرة ، لا سبيل لذكره في الدنيا .

فأما الفاتحة ؛ فلا إذن لك فيها أن تأذن غيرك ، وإنما أذنت لك فيها فقط .

وأما الفاتح لما أغلق ؛ فأذنت لك أن تأذن فيها غيرك .

وكل من أخذ وردنا ؛ فلا يزور وليًّا حيًّا ولا ميتاً ، ومن زار فقد خرج من وردنا .

لكن في طريقتنا الزيارة لمولانا رسول الله ﷺ ، وهي أن يقرأ جوهرة الكمال

(عشرين) مرة ، ينوي بها زيارته ﷺ ، ويهدي ثوابها له ﷺ ، من حين يكمل (سبع) مرات ؛ يجلس ﷺ مع الذاكر بذاته حقيقة ، ولا يزال جالساً معه حتى (عشرين) . فإنه بهذا الفعل يكون كمن وقف على قبره ﷺ ، وزاره . والذي يحصل له من الخير في هذه الزيارة لا يأتي عليه الحصر والعد ، وهو مكتوم ، لا يحل ذكره معه ، ولا يُعرف ، وهذه الزيارة له ﷺ لا تتقيد بيوم ولا بوقت ، بل هي مطلقة حيث شاء فعلها ، وهي تغني عن زيارة الأولياء .

وإن تشوق قلبك إلى أن نبشرك ؛ فاعلم أنه ورد فيض من عند الله لأصحابنا ، تقر به العيون ، مكتوم ، لو حل كشفه لذكرته ، لا يعرف إلا في الدار الآخرة .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

الرسالة الثالثة والثلاثون

وهي رسالة سيدنا محمد الحبيب بن سيدنا ﷺ
إلى سيدي أبي يعزى برادة ﷺ
ضمن رسالة كتبها إلى فقراء فاس

ونصُّها :

وقولك : يا محبنا ، يوعز على التقديم والإذن في إعطاء الأوراد ، أما يكفيك إذن سيدي الغالي لك ؟ ....

إلى أن قال :

وأما نحن فلا إذن لنا في التقديم ولا في إعطاء الأوراد ، لأنا لم نكن أهلاً لذلك ، وأما أمر الأحباب وأمر الدنيا في مصالحنا ومصالح الأحباب فقد أقمناك عليها مقام أنفسنا ، وبدلاً عن شهودنا ، فمن أطاعك فقد أطاعنا ، لأنك أنت أهل لذلك ... إلى آخرها .

الرسالة الرابعة والثلاثون

وهي رسالة يخاطب فيها سيدنا رضي الله عنه

فقراء فاس رضي الله عنهم

بعد البسملة والصلاة على النبي ﷺ مباشرة من خط الفقيه العلامة كاتب سيدنا رضي الله عنه سيدي محمد بن المشري رحمه الله ، ونصُّه :

من سيدنا ووسيلتنا إلى كافة أحبابنا فقراء فاس ؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ...

فنسأل الله جلَّت قدرته أن يفيض عليكم بحور الخيرات والنعم ، وأن يكفيكم جميع الشرور والبلايا ، ما ظهر منها وما بطن ، وأن يغرق ذنوبكم في بحر عفوه وكرمه ، وأن ينظر فيكم في الدنيا والآخرة بعين رحمته ومحبته وعنايته ، وأن يختم لكم بالسعادة التي ختم بها لأوليائه ، وأن يكلأكم في جميع تقلباتكم بعين رعايته وحراسته وحفظه ولطفه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

هذا الدعاء من لفظ سيدنا رضي الله عنه ، من أوله إلى آخره ، وليس فيه لفظة واحدة لغيره ، وضعه عامًّا لجميع أحبابه ، لكل من أراد مراسلته ، نسأل

الله أن يدخلنا وإياكم في عمومه ، والمؤكد به عليكم :

استوصوا خيراً بسيدي الحاج الطيب القباب ، فإنه نائبنا فيكم ، وقد أقمناه مقامنا هناك لنفع العباد ، فمن لقنه فكأنه تلقى منا وأخذ عنا ، فله مثل من باشرنا بغير واسطة ، كل ذلك بوعد صادق لا يتخلف ، والسلام عليكم من كاتب الحروف محمد بن المشري ، عن إذن سيدنا ﷺ .

وأما الدعاء المرقوم بخط بنانه ﷺ ، المبعوث إليكم ، فهنيئاً لمن ذكره باسمه من الإخوان ، ثم هنيئاً وبشرى وسعادة ، لأنه لاحِق لهم لا محالة إن شاء الله ، لكونه أتى الله به من غير طلب ، وهذه هي عادته ﷺ إذا دعا من غير طلب ، فالغالب أنه لا يخطأ ، نسأل الله أن يدخلنا في زمام المحبين ، والسلام ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الرسالة الخامسة والثلاثون

من خط سيدنا رضي الله عنه

إلى بعض الأكابر

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه ، وتقدس مجده وكرمه ، يصل الكتاب إلى أيدي أحبابنا رفعاء المكانة من قلوبنا : سيدي الحاج الطيب ، وسيدي هاشم بن معزوز ، وأخيه سيدي الكبير ، وابنه سيدي موسى ، وسيدي الحاج على إملاس ، وسيدي أبو طالب ، وكافة أحبابنا بفاس ، ممن سميناهم ، وممن لم نسمهم ، كل باسمه وعينه ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى كافة أهليكم وأولادكم .

من كاتبه إليكم العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني ، وبعد ...

نسأل الله جلت عظمته ، وتقدست صفاته وأسماؤه ، أن يفيض عليكم في الدنيا والاخرة بحور فضله عليكم ، ورضاه عنكم ، وعنايته بكم ، وأن يعاملكم في الدنيا والآخرة بمعاملته أكابر أوليائه من خواص حضرته ، وأن يسلك بكم في طريق مسلك أكابر أهل السعادة ، وأن ينظر فيكم في الدنيا

والآخرة بعين محبته لكم ، ورضاه عنكم ، وعنايته بكم ، حتى تكون جميع أعمالكم جارية على هذا المنوال ، فلا يصدر منكم ذنب إلا محي في أسرع من طرفة عين ، مع كمال رفع المؤاخذة به دنيا وآخرى ، ومن آكد ما أوصيكم به إصلاح ذات بينكم ، محبة ومودة ، وإقالة العثرات بينكم ، والعفو عن زلل الإخوان ، والسلام .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

الرسالة السادسة والثلاثون

وهي رسالة سيدي محمد المشري
إلى فقراء فاس ﵃ أجمعين

بعد البسملة والصلاة على النبي ﷺ ؛ إلى ذي الشيبة الزكية ، والطبيعة المرضية ، صاحب الأوصاف الحميدة ، والآراء السديدة ،...... ، والإشارة المفيدة ، حبيبنا وصفينا سيدي الحاج الطيب القباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ما دام الفلك وحركاته ، والريح ونسماته ، وعلى والدكم السيد محمد وأولاده ، وكافة من تعلق بكم من أهل وأحباب ، وبعد ...

فإن تفضلتم عنا بالسؤال ؛ فنحن بخير والحمد لله ، ووسيلتنا على خير وعافية ، وقد قرأ ما كتبتموه لنا بنفسه ، وكذلك ما كتبه الأديب الحبيب سيدي الحاج أحمد بو زيان ، وبعد مطالعته لما رسمتم ؛ أمرنا بما كتبناه لكم ، والكتابة بما سترونه من خط بنانه الكريمة ﵁ ، نفعنا ببركاته . آمين .

والذي نخبركم به ، ونؤكد به عليكم ، فاعملوا بما كتبناه لكم عن إذنه ، وداوموا عليه كما ذكر لكم ، واتركوا معاودة الكتابة في هذا الأمر لسيدنا .

بل إذا وقع لكم أمر مهم في غيره فاكتبوه إن شئتم ، وأما الأمر الذي كتبتم ؛ فاعملوا بما في الجواب الذي كتبناه لكم ، ولا تزيدوا ولا تنقصوا ، إلا ما كان فيه فعل الخير والسداد ، وهذه الوصية من سيدنا لكم ولكافة أحبابه الآخذين ورده في بلدكم وفي غيرها ، ومن لم يمتثل هذا فهو خارج عن أمر قدوته ، ومن ادعى أن شيخنا أمر بغير هذا فيما مضى فليتب إلى الله ، ولا يتقوَّل على سيدنا غير هذا ، ودليل صحة ما ذكرناه لكم كلام سيدنا ﷺ فيما كتبناه لكم ، وما سمعناه منه في الكناش الذي عندكم ، فمن طالعه بتأمل وإنصاف فليعلم ما عليه شيخنا من الأوصاف ، وما منح به من العلم اللدني ، ومحاسن الأخلاق من غير إسراف ، والعبارة الغزيرة من غير زيادة ولا نقص ولا إسراف ، بحيث يتحقق أن من أتى بكلام ونسبه للشيخ يعلمه أنه له أو متقوَّل عليه ، وفي هذا كفاية للعاقل ... إلى أن قال :

وبعد ...

فقد أذن لك سيدنا في ذكر أربعين مرة من جوهرة الكمال ، تذكرها لنفسك . وأذن لك أن تعطيها لمن أحببت من الإخوان الذين تعلم أو تظن أن فيه أهلية لها . واذن لك أن تكتب للرقية من نفس أو عين أو تابعة أن تكتب لجميع ذلك أسماء العشرة الكرام البررة ، وأسماء الزهاد الثمانية ، ويأتيك النص إن شاء الله . افعل بها ما انطوت عليه نيتك . والسلام

عليكم ، من كاتب الحروف محمد بن المشري ، عن إذن سيدنا ﷺ ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

وبعد بخط سيدنا ﷺ :

واعلم سيدي الحاج الطيب ؛ أننا قدمناك على إعطاء الورد لمن أراده مطلقاً ، لكن حثهم على عدم تركه . وأذنَّا لك في كل ما كتب لك الإذن فيه في هذا الكتاب على صورته . والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، وعلى كافة الأحباب الذين معك ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

ملحوظة :

الوصية المشار إليها في هذه الرسالة هي الوصية التي في الرسالة السادسة .

الرسالة السابعة والثلاثون

وهي رسالة بعثها سيدنا رضي الله عنه جواباً لسيدي محمد بن عبد الله الجيلاني رضي الله عنه

بعد البسملة والصلاة على النبي ﷺ ، بحمد الله جل جلاله ، وعز كبرياؤه ، وتعالى عزه ، وتقدس مجده وكرمه ، يصل الكتاب إلى يد حبيبنا السيد النبيه ، العلامة الوجيه ، غواص لجج العلوم ، وجَوَّال ميادين الفهوم ، الفطن اللبيب ، والسميدع الأريب ، (السَّمَيْدَعُ : بالفتح ؛ الكريم السَّيِّدُ الجميل الجسيم المُوَطَّأُ الأَكناف . وقيل هو الشُّجاعُ) ، سيدي محمد بن عبد الله الجيلاني ، نزيل محروسة وهران ، صانها الله من استيلاء أعداء الإيمان . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، من كاتبه إليكم العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني :

وبعد ...

فالسؤال مِنَّا عن أحوالكم ، أجراها الله على طبق رضاه . آمين .

يليه ؛ أنك كتبت إليَّ تسألني عن العلوم الباطنة ، غير العلوم الرسمية .

فاعلم أن ذلك ما عندي منه قليل ولا كثير ، وما لي إليه من سبيل ، فإنه

متوقف على شروط لم أحظ بواحد منها ، وإني الآن ما زلت على الحالة التي تعهدني عليها ، لم أنتقل عنها .

ثم إن العلوم من أي فن كانت ؛ إذا عرضت على المحل القابل لها ، وهو المستعد لتلقيها ، نفذت فيه نفوذ الماء في الأشجار العطشانة ، وأنبتت في المحل من مقتضياتها على قدر استعداد المحل ، وتوفيته لشروط تلقيها .

وإن عرضت العلوم على محل غير مستعد لتلقيها ؛ كان عرضها مثل عرض الطعام على الممتلىء به ، لم يلق محلًّا من بطنه فارغاً ، فإن بطنه غير قابل للأكل ، وإن أكل منه على هذا الحال تضرر به ، وربما أدَّاه إلى الهلاك . وهكذا الحكم في العطشان حين عرض الماء عليه . وإن كان ثم جوع مفرط أو عطش مفرط شديد ؛ انتفع بالأكل والشرب ، ولم يتضرر بهما .

ثم اعلم أن تهيؤ المحل لقبول العلوم له مراتب ، أعلاها رسوخ الروح في العلم ، وهو المعبر عنه بمقام المعرفة بالله الذوقية العيانية المعروفة عند القوم ، وهي التي يشهد العبد فيها نفسه عين كل شيء ، وكل شيء عينه ، مما اتصل أو انفصل ، إجمالاً وتفصيلاً .

ووصول الروح إلى هذا المطلب أصعب من الصعود إلى العرش بلا سلم ، لغير من انخرقت له العادة الإلهية ، خالية من العوائق والعلائق .

والوصول إلى هذا المطلب ؛ لا يتأتى إلا على يدي شيخ كامل ، برسوخ

روحه في هذا المقام عياناً ذوقيًّا . ووقع له من الله بصريح العبارة نصه :

إنا أقمناك لإدخال العباد إلى حضرتنا ، إما جذباً وإما سلوكاً ، ولا يفيد الإذن العام ، مثل قوله تعالى : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾ {النحل : ١٢٥} . فإن ذلك في العام للعام ، وهذا في الخاص للخاص ، فلابد من خصوص الإذن ، وإلا فلا سبيل .

ثم من شروطه كون التلميذ علم منه هذا قطعاً ، وصار بين يديه على حالة اعتقاد على أنه إن خالفه في مثقال ذرة هلك دنيا وأخرى ، أو مات كافراً ، فوضع نفسه بين يديه كالميت بين يدي الغاسل ، يقلبه كيف شاء ، بغير اختيار .

فإن كنت تطلب هذا ؛ فابحث عليه بفكرك ، وسعي رجليك على يد شيخ هذا وصفه ، وهو أغرب وجوداً من الكبريت الأحمر ، مع كون الأرض مملوءة بهم ، والله ولي التوفيق ! .

الرسالة الثامنة والثلاثون

وهي رسالة بعثها سيدنا رضي الله عنه

إلى سيدي محمد بن عبد الله الجيلاني رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله :

أخي في الله ، وعُدَّتي ، ومقيل من الردى عثرتي ، الجامع الأكبر ، المحقق الأشهر ، السيد محمد بن عبد الله الجيلاني ، متَّع الله روحك في الهنا ، وأدام بقاءك ، وارتقاءك لأحسن الحسنى ، وحيَّاك بما حيًّا به أحباءه وأولياءه ؛ الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

أما بعد ...

فإنه بلغني أن القوم استضعفوني ، ورموني بما الله أعلم به منهم ، فوقع في قلبي شيء ، وقلت في نفسي : الله الله . ما كنت أظن ولا أشك أن تُبدى مساوي بمحضرك وتسكت ! .

لم تجب عني بما حضر وخطر ، وتتأنق في الجواب وترتقي فيه رقي العلا ، فليت شعري هل ضربت عما سلف صفحاً ؟

أو علمت أن ما قيل فينا حقًّا ؟

أو قصرت عن الجواب ؟

أو حدثت نفسك بحديث المفترين ؟

أو طمس الله بصيرتك التي كانت في العلم نائرة وفي اليقين باهرة ؟

فناشدتك الله أن تخبرني بما قيل .

وإن كان لم يفت الكلام على المسألة ، فحرك الساكن ، واجمع ما جمع الله لك ، وألقه عليهم ! .

واعلم أنهم لو سألوني وقالوا لي : من أين لك هذا ؟

لقلت : من عند الله .

فإن قيل لي : أَبِوَحْيٍ ؟ أو برؤيةٍ ؟ أو بهاتفٍ ؟

لقلت : دُفعت في ابتداء أمري إلى الحضرة الربانية دفعة واحدة ، منذ أنا يافع ، فصار أَوَّلي آخري ، وآخري أَوَّلي ، وبعضي كلي ، وكلي جزئي ، فكنت أنا هو ، من حيث أنا ، لا من حيث هو .

وحينئذ ؛ لو سُئلت عن ألف ألف مسألة من أهم المسائل ، لأجبت عنها بجواب واحد ، إذ صرت كالمصباح ، فلو شعلت مني جميع المصابيح ؛ ما نقصت من ضوئي شيئاً ، ولله الحمد .

وهذا السر المكتوم أوله ، الظاهر آخره ، إنما وقع لي بمحروسة فاس ، حين كنا نقرأ على الدقاق في السبع ، وعلى الشيخ الجمال في تعليم الاسم وسر الحرف ، وعلى الشيخ الجلماسي في صغرى السنوسي .

وكنت ذات يوم – وهو يوم الاثنين – سألتني ونحن بالجامع تلقاء الأسطوانة التي يجلس إليها الدقاق عن حالي ؟

فقلت لك : يا أخي الله أعلم بحالي .

فوضعت يدك على قلبي ، فأحسستَ له خفقاناً يشبه ارتعاد الورقة عند عاصف الرياح .

فقلت لي : أتجد لهذا ألماً ؟

فقلت لك : لا .

فقلت لي : هذا شيء ستخشى عواقبه ، أو ترجى مواهبه ؟

ففي ذلك اليوم ، وأنا بذلك المكان قبل مجيئك ، هتف بي هاتف :

أيا أحمد لقد بلغت المنى

فاستعذت بالله ، وقرأت ما يسر الله من القرآن ، ثم سمعت صوتاً وكلاماً يتوقع من جميع أعضائي ، ومن كل ناحية ، ثم نظرت إلى السماء ، فوقع

بصري على **اسمي مكتوباً في عالم الملكوت العلوي ، وبإزائه أيا أحمد قد بلغت المنى ، فحدث ولا حرج** .

ثم نظرت إلى الأرض يميناً وشمالاً وخلفاً وأماماً ، فكذلك .

ثم فتح الله بصيرتي في الحال ، فرأيت بعيني رأسي الرجل الذي لا يحتمل كلامه الكذب ، فدنا مني ، وأخذ بعضدي الأيمن ، وأوقفني ، ووكزني بيده اليسرى بين ثديي ، وقال لي : **أنت من أمثال الصحابة ، فحدِّث ولا حرج** .

فوقع في قلبي ذلك الخفقان ، وإنه لم يزل إلى الآن .

ثم وقع لي أكثر من هذا ، حين كنَّا في زيارة مولانا عبد السلام بن مشيش ، مما يطول ذكره .

ثم تحقق لي الأمر لما توطنت ، وسكنت إلى أهلي .

فإن كان في هذا ما يوجب الدرك علينا ؛ فإني أقول : وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب ، وما لهؤلاء القوم لا ينظرون بعين الرضى !

أما أولاً : ففي أنفسهم أفلا يبصرون .

وأما ثانياً : ففيما ينبني عليه من الشرائع ثم الحقائق .

وهؤلاء عكسوا فانعكسوا ، واتعسوا فتعسوا ، وطلبوا فيئسوا ، ونقضوا

فانتقضوا ، ولا يفقهون أن من حفظ حجة على من لم يحفظ .

أَوَ لا يدرون أن يُسرَ الله في صدق الطلب ! .

أَوَ لا يعلمون أن الله أعلم حيث يجعل رسالته ! .

هذا وإني أرجو الله أن يجعل خيره فيما ينتج ، والجواب منك في أقرب مدة إن شاء الله .

الرسالة التاسعة والثلاثون

وهي نص جواب الرسالة السابقة

من سيدي محمد عبد الله الجيلاني رضي الله عنه إلى سيدنا رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على سيدنا محمد وآله :

أخانا العارف بالله ورسوله ، الجامع في العلوم بين فروعه وأصوله ، الشيخ أحمد بن سالم التجاني ، عليك سلام ممتزج بالشوق والغرام ، مرتبط بأسباب المحبة على الدوام ، بلا انقضاء لحدوده ، ولا انقطاع لمدده ، يهديه مَن سالت مدامعه حتى شجم فيها وعام ، وطالت عليه أزمنة الهجر حتى أن أقل لحظاتها ما بين شهر وعام . وكيف لا ؟ وشمس جمالكم قد توارت عليه بالحجاب ، وطلعة كمالكم قد سترت بحجاب البين موج فوقه سحاب .

وبعد ...

فما أعرضه من الجواب الداعي إليه ذلك العتاب ، أني أجبت بما يليق بذلك الجناب ، ويبرزه حجة القوم دون ارتياب .

اعلم أخي أنهم اجتمعوا في ملأ نحو من عشرين شخصاً ، وخاضوا فيما

خاضوا إلى أن بلغوا إلى قولك : لم يكن مثلك من عهد الصحابة إلى هلم جرا .

وكنت أنا عبد الله ساكتاً عنهم ، حتى نجز خوضهم إلى ما ينبني على ذلك ، فمنهم من قال : يزندق قائله ، ومنهم من قال كلاماً آخر ، إلى أن تم كلامهم واحداً واحداً .

فخاطبني أكثرهم ورؤساؤهم عَمَّا لي في ذلك ، فقلت : الجواب غداً بهذا المحل ، وفي الغد اجتمع الكل ، وأعادوا كلامهم واجتمع رؤساء العوام وبعض المتآمرين ، فقلت مستعيناً بالله :

ماذا تقولون في علم الغيب هل هو معقول المعنى أو محسوسها أو منقولها ؟

وما كيفية الوصول إليه هل هي ممنوحة أو مكتسبة ؟

وما ينبني على مدعيه قبل الإطلاع على حاله ؟

وهل كرامة الأولياء توجد في كلهم أو في بعضهم ؟

وهل يتفاوت ذلك بحسب الجد والاجتهاد ، أو بحسب فضل الله على بعض أوليائه ؟

فسكت الكل ثم قال أحدهم :

وما ألجأنا إلى هذا البحث ؟

فقلت : وما ألجأكم إلى الحكم على الشيء قبل تصوره ؟

فقالوا : إنك لتريد أن تشهر علمك ؟

فقلت : نعم ما كان برهانه من نفسه فلا يحتاج إلى برهان ، والمعروف لا يعرف ، والعرب بالباب ها أنا وأنتم .

فقالوا : لهذا كله ، وتلاشت وجوههم ، واشمأزت قلوبهم ، وقام بعضهم .

فقلت : ليس هذا أدب البحث ، ولا أنتم من الذين يسألون ، وإنما هذا من فعل العوام بتحويل العبارة .

فجلس من قام ، وتكلم الأمراء معهم ، فسلموا الجواب ، وكلفوني أن أتحقق لهم أمرك ، وما ينبني على قولك هذا ، فقلت ، وبالله استعنت :

أما الشيخ أحمد فإنه أخي في الطلب ، كان يراقبني في أحوالي ، وأراقبه في أحواله ، عالم بأمور الدين والدنيا ، جامع بين علمي الشريعة والحقيقة ، له يد طولى في علم المعقول والمنقول ، تقي ، عارف بالله ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا يحوم حول الحمى ، يُشار إليه بالصلاح في ابتداء أمره ، ذاكراً مجداً عازماً مجتهداً ، اجتمع بمشايخ عظماء القدر ، مجازاً مأذوناً له في التأليف ، مقتدى به ، والغالب على ظني أنه من أهل الكشف . وقوله هذا لا يوجب شيئاً ، ولا فيه بحث ، إذ هو كلام محتمل من وجوه ، وما كان كذلك ؛ فالقرائن تقيده .

أولها : أنه قال هذا الكلام حقًّا ، فيحتمل أنه لم يكن مثله في معرفة شيء مخصوص حدثته نفسه به ، وحملته أنه لا يعرفه غيره من عهد الصحابة إلى هلم . نعم لو قال : لو لم يكن مثله في العلم مثلاً ، لكان للبحث وجه من حيث إن العلم لا منتهى له .

وثانيها : أنه يحمل على أن يكون قال ذلك زجراً لنفسه وقهراً لها .

وثالثها : أنه قال في حد ذاته لا يسأل أجراً ولا لزيادة مزية عند الناس ، بل يكفيه ما معه من العلم والمعرفة ، وحاصله ليس فيه خوض ولا معارضة ، ولا يخفاكم ذلك ، فغايته أنه تكلم بكلمة كسائر أولياء الله .

وتعلمون يقيناً أن الشيخ محيي الدين بن عربي كلامه مبني على خرق العوائد ، وأنه في زمانه ادعى الاجتهاد ، وما سلم له ، وكذا غيره من أكابر الأولياء ، مع أن أحمد التجاني لم يتكلم بشيء خارق يدعي صدقه أو كذبه ، ولا ادعى اجتهادا ، وإن كان لكم كلام في المسألة فأتوا به ، ونسلم لكم ، وإن أردتم البحث مني عن أحواله ، فزائد عن ما ذكرت ووصفت .

والحاصل أقول لكم - والله شهيد ووكيل - إني أتمنى على الله ، بل أطلب منه لي ولكم أن يجعلنا في حماه ، وأن يرزقنا بمنِّه وكرمه .

فعند ذلك فما ترى إلا وكلهم جاث على ركبتيه ، مقبِّلاً الأرض بين يدي ، مستغفراً الله ، طالباً المسامحة مني .

فأوصيك أخي بجانب العلم ، فإنه أولى من العمل ، ومما أنت بصدده ، وقد أوصانا مشايخنا بأمر بعضنا بعضاً ، ونهيه ، والأخ مرآة أخيه ، والوقت كما ترى ، والأشياء مرهونة لأوقاتها ، والأسباب متوقفة على مسبباتها ، والتروية بحسب النظر ، وهذا هو الجامع المانع ، وقد تشوقت إلى أرض الحجاز ، وزيارة خير البرية ، فادع الله لى في تسهيل السبيل ، كما نحن لكم ، وإننا على العهد والوفاء ، ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ {الفتح : ١٠} .

والسلام .

وكتب العبد الجاني ، بالعضو الفاني ، محمد عبد الله الموفق الجيلاني ، أَمَّنَهُ الله يوم الفزع الأكبر .

آمين .

الرسالة الأربعون

وهي مما أجاب به سيدي الحاج عمر بن سعيد الفوتي رضي الله عنه بعض الشرفاء والأدارسة

ونصُّها :

وبعد ...

فقد بلغنا مسطوركم ، وعلمنا ما أشرت إليه ، وما انقدح في صدرك من الإيمان الموجب لتحريك الصواب ، وأخذاً بالورع في المأكول والشراب ، وتحرّيك من أكل الذبائح والفتوح والهدايا .

فاعلم أيها الأخ - أصلح الله منا ومنكم البواطن بالنيات الصالحات ، وزين الظواهر بالطاعات المتقبلة - أن المؤمن الموفق لا يضيق على نفسه في هذا الزمان ، لأنه إن فعل ذلك لا يجد مخرجاً ولا مهيعاً لفساد الزمان وغالب أهله ، بل الواجب على الإنسان اليوم ، إن وجد في المسألة وجهاً شرعيًّا ، وقولاً لأحد الأئمة المقتدى بهم - وإن كان ضعيفاً - أن يعتمده ، ويكفيه حجة عند الله تعالى ، وهذا الذي تحرجت منه لا حرج فيه ، فقد تلقاه المسلمون بالقبول ، وعمل به في الأمصار وجميع

الأقطار بغير نكير ، وذلك كاف إن شاء الله ، ولا سيما مع شدة الاحتياج إليه ، وقد علمت أن الضرورات تبيح المحذورات كأكل الميتة للجائع ، وإساغة اللقمة بالخمر للغاص .

وهذا الزمان هو الذي قال فيه سفيان الثوري ﷺ :

- **لا تطلب في آخر الزمان ما لا شبهة فيه ، فتموت جائعاً .**
- **ولا عالماً عاملاً ، فتبقى جاهلاً .**
- **ولا صاحباً لا عيب فيه ، فتبقى بلا صاحب .**
- **ولا عملاً لا رياء فيه ، فتبقى بلا عمل .**

فهذه الأربعة لا تطلب في هذا الزمان ، وما ترك من الجهل شيئاً من أراد أن يظهر في الوقت غير ما أظهره الله فيه ، وإن تفطنت يا أخي علمت أن هذه مكيدة من مكايد الشيطان ، أعاذنا الله وإياك من شره ، فإنه يزين للمؤمن الورع في غير محله ، والتوكل قبل البلوغ إلى مقامه ، والخروج عن جميع الأموال والأسباب قبل التمكن من صدق اليقين ، لأنه إن فعل ذلك ضاقت عليه المعيشة ، وتعذر عليه إقامة دينه ، وتشوش باطنه إذا رأى أهله وعياله في أسوأ حال ، فربما يضيع الفرائض فضلاً عن النوافل ، فيتوصل عدو الله إلى مراده من المكر به ، فيقول له ما أوقعك في هذا إلا اتباعك لطريق المتصوفة ، واقتدائك برجل غير معصوم يدعي المشيخة ، ولوكانت له

قدرة على نفعك لنفعك ، وكاشف عن سوء حالك هذه ورحمك ، وإذا عجز عن نفعك في الدنيا فلا ينفعك في الآخرة ، فارجع إلى ما كنت عليه من الأسباب ، وتوكل على الله ، فإنه لا ينفع ولا يضر إلا الله وحده ، فإن أطاعه في ذلك فذلك هو الخسران المبين ، وإن بقي على حاله من الضيق عاش في الفتنة التي جنى على نفسه ، حيث خالف الشريعة ، وأعرض عن تدبير الله له ، فلذلك قيل : **مقامك حيث أقامك ، وإذا أراد الله شيئاً هيأ أسبابه ، وإلا فأنت كما تتقي في الأخذ ، تتقي في الترك أيضاً** .

قال السري السقطي للإمام أحمد بن حنبل ﵁ : **احذر آفات الرد كما تحذر آفات القبول** .

وقولك : وقصدنا في ذلك صفاء اللقمة التي هي للناس طريق الله لا محالة .

إن الأمر كذلك ، إلا أن ذلك في زماننا هذا محال ، أو مثل المحال ، لأجل ما ذكرناه من قول سفيان وغيره .

وقد نص شيوخ الطريق على انقطاع التربية المصطلح عليها منذ زمان بعيد ، وكرهوا السلوك بها ، ولم يبق إلا الأمم الباهلة .

وقال شيخنا ﵁ : **من أراد السلوك في هذا الزمان ؛ كمن أراد سلماً يصعد به إلى السماء** .

فالحاصل لا تفتن نفسك بالتشوف إلى ما كان عليه السلف الصالح من الأحوال السنية ، فإنهم قد أعانهم على ذلك زمانهم ، ثم جاء زمان آخر له حكم آخر ، ولقد ظفرت يمينك بحمد الله بسبب متين من السعادة ، فتمسك به ، فإنه يكفيك جميع المهمات الدينية والدنيوية ، وهو عهد هذا الشيخ ، أفاض عليه الحق وعلى أتباعه فيضة عظيمة من السعادة ، قد ألحقت أهل هذا الزمن بمن قبلهم بلا مشقة ، لما علم الله سبحانه وتعالى عجزهم عن سلوك الوجه المطلوب المصطلح عليه ، أخذ بأيمانهم فأوقفهم بالباب ، وطوى لهم المسافات التي لا تقطع في الأعمار الطوال ، جعلنا الله وإياكم ممن شملته هذه الرحمة ، وأظلته هذه المنة . آمين .

وأقول لك : يا أخي إن هذه الدار لابد فيها من الصبر ، لا سيما على أهل النسبة إلى الله تعالى : ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢﴾ {العنكبوت : (١ – ٢)} . فإنهم لا تصفوا لهم المشارب إلا في آخر الأمر ، حيث يعلم الله صدقهم في دعواهم المحبة ، ولكن قد وعد المتقين على لسان الوحي الكريم أن تكون العاقبة لهم .

وأما أصحاب شيخنا رضي الله عنه وعنهم ، فإن الشيخ ﷺ قال عنهم : **إن الله تعالى قد تفضل عليهم بلطف خاص دون غيرهم ، فلا تنال منهم الشدائد الدنيوية كما تنال من غيرهم ، بل تحفهم الألطاف من**

جميع النواحي في جميع أحوالهم ، إلا لمن فرَّط وضيَّع الورد ، فمن وجد شيئاً من ضيق الحال ، فليلتفت إلى دينه ، ثم يتدارك ما فرط فيه ، فإنه يتسع حاله في الحين ، ويأتيه الفرج من كل وجه .

وأنت أيها الأخ اصبر قليلاً ، فإنه ستغشاك الكرامة الزائدة ، والسعة الظاهرة ، والسيادة الدائمة ، قريباً إن شاء الله تعالى ، بعناية شيخنا ، وبركة متابعته .

وأكثِر من الصلاة على رسول الله ﷺ ، فهو عماد طريقنا ، ومفتاح كل خير في الدنيا والآخرة .

واستعن بذكر (**يا لطيف**) دبر كل فرض (**ألف**) مرة بنية دفع الفقر ، وحصول الغنى ، فإنه كفيل بذلك إن شاء الله تعالى .

وفيما كتبناه لك الكفاية .

الرسالة الحادية والأربعون

وهي رسالة منقولة من خط سيدنا ﵁ بعثها إلى السيد أبي القاسم بن يحيى السمغوني ﵁

بعد البسملة والصلاة على النبي ﷺ ، بحمد الله يصل الكتاب إلى يدي صديقنا وحبيبنا وأعز الناس علينا سيدي أبي القاسم بن السمغوني ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى أمك ، وعلى أهلك ، وعلى أولادك . من كاتبه إليك ، محبك ومريد الخير كله إليك ، عبد الله ، أحمد بن محمد التجاني :

وبعد ...

فقد بلغني كتابك ، وقرأته ، وذكرت فيه أنك تسأل مني الدعاء ، وما أنا بأهل لذلك ، ولكن أسأل الله بجاه نبيه ﷺ أن يغرقك في بحر عنايته ومحبته لك في الدنيا والآخرة آمين .

وأنك كتبت لي تشكو من النوم ، فاعلم أيها السيد أن النوم – إذا كثر – سببه اثنان :

الأول : دوام الغفلة عن ذكر الله بالقلب .

والثاني : كثرة الأكل والشرب إلى حد الشبع .

ما دام هذان السببان لابد من كثرة النوم ، ومن أراد خفته ؛ فعليه باستعمال الذكر في بعض الأوقات ، وعليه بقلة الأكل والشرب ، يخف عليه النوم .

وأما الاحتلام ؛ فداوم عند نومك قراءة : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ (١) وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ (٢) ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ (٣) إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ (٤) فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ (٦) يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ (٧) إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ (٨) يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ (٩) فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ (١٠) ﴾ {الطارق : (١ – ١٠)} . (ثلاثاً) . ثم اكتب على فخذك الأيمن بأصبعك (آدم) . وعلى الأيسر (حواء) . بغير مداد ، تنج من الاحتلام .

وأما ما ذكرت لي من طلب نفي الفقر ، وما معه من المطالب ، فالاسم الذي كتبته لك أولاً يكفيك لكل مطلب تريده .

وأمَّا ما ذكرت لي في شأن ولدك ، فتراني أبعث لك حجاباً له ، واكتب له سورة يس في إناء ، واعطه يشرب ماءها للحفظ .

والسلام .

الرسالة الثانية والأربعون

وهي رسالة بعثها سيدنا رضي الله عنه إلى بعض أصحابه

بعد البسملة والصلاة على النبي ﷺ ، بحمد الله يصل الكتاب إلى يد حبيبنا وصديقنا ورفيع المكانة من قلوبنا سيدي محمد بن المشري . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى حبيبنا وصديقنا سيدي عبد القادر بن علال وعلى كافة أولاده ، وعلى كافة أحبابه وأحبابكم ، وعلى كافة الطلبة . من كاتبه إليكم أحمد بن محمد التجاني :

وبعد ...

سيدي محمد : فقد بلغني كتابك ، وفهمت ما ذكرت فيه ، والذي أقول لك إن الأمور في يد الله ، وله بسطها وقبضها ، لا متصرف فيها غيره ، ومقتضى العبودية في هذه النازلة التي لم يأذن في قضائها التسليم لأمر الله ، والرضى بحكمه ، وحسن الظن به في كونه لم يقبضها بخلاً ، وإنما علم أن لك فيها مفسدة ، فإن عنده علم كل شيء : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ {البقرة : ٢١٦} . لكن ما أظن تخلف

الإجابة إلا لعدم كمال الحضور في الذكر ، لكن لا تعرج عليها ثانية ، وارجع إلى الله بصدق التوجه ، لا لغرض ، بل لطلب وجهه بما كنا أخبرناك به ، وإكراه النفس على هذا ، فإنها تفر منه . لكن إن لم تيسر لك الخلوة ، أو كان يمكنك فيها برد ، فأدم التوجه خارج الخلوة ، وكُل السخون مع الإدام ، واعمل للذكر أوقاتاً وللراحة أوقاتاً ، لكن بالجلوس وحدك ، وإذا دخلت الخلوة فلا تأكل فيها إلا السخون بالإدام ، فإنه أمان لك من استيلاء نفسك ، وعليك بدوام الذكر ، وقلة مخالطة الخلق ما استطعت ، والصمت ، وهذا غاية ما يمكن في هذا الوقت ، أو اترك عنك التوجه إلى الخواص ، فإن الله جل جلاله لم يأذن لك فيها ...إلخ .

الرسالة الثالثة والأربعون

وهي رسالة بعثها سيدنا رضي الله عنه

إلى سيدي عبد القادر بن عبد الله المشرفي رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ، بحمد الله جل ثناؤه ، وعز كبرياؤه ، وتقدست أسماؤه وصفاته ، إلى سيدنا وحبيبنا ومولانا سيدي عبد القادر بن عبد الله المشرفي الحسني ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، سلاماً متواتراً متصلاً إلى الأبد ، يعمكم في جميع حركاتكم وسكناتكم ، من الفقير إلى ربه أحمد بن محمد التجاني :

أما بعد ...

أبعدكم الله عن سفساف الأخلاق ، وأتحفكم بعاليها ، فقد وصلنا سلامكم مع محبنا سيدي الحاج علي حرازم ، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من المتحابين في الله ، وأن يجعلنا وإياكم في أعلى عليين ، في جوار النبي ﷺ .

يليه إعلامكم أن محبنا سيدي الحاج علي حرازم طلب مِنَّا الإذن لك في وردنا الذي رتبه لنا سيد الوجود ﷺ يقظة ، وأمرنا بإعطائه لكل من سأله من المسلمين ....

إلى أن قال سيدنا ﷺ في هذه الرسالة بعد كلام حصل فيه محو واندثار ما نصه :

...فافعل ، فقد أذِنَّاك ، وإن شئت أن تلقنه لأهلك وأولادك ، أو مَن سأله من الإخوان والأصحاب فافعل ، فقد أذنَّا لك أن تلقنه لكل من أردت من المسلمين ، على أي حال كان .

إلى أن قال :

وإعلاماً لك أن كل إخباراته لنا ﷺ يقظة لا مناماً .

والسلام .

الرسالة الرابعة والأربعون

وهي رسالة بعثها سيدي محمود التونسي رضي الله عنه إلى سيدي محمد بن أحمد بن منصور رضي الله عنه

بحمد الله جل جلاله ، وتعالى مجده ، وتقدست أسماؤه ، يصل الكتاب إلى يد محبنا الأحب الأنجب : سيدي محمد بن أحمد بن منصور ، سلام الله عليك ورحمته وإبراره وإنعامه عليك ، وعلى من هو إليك ، وعلى من تمسك بسيدنا رضي الله عنه كافة أياً كانوا .

أما بعد...

فقد بلغنا أن ناحيتكم يريدون أخذ ورد سيدنا رضي الله عنه ؛ فمن أراد ذلك نبلغه منه ، لكن بشرط ؛ وهو عدم زيارة الأولياء مطلقاً ، أحياء وأمواتاً ، وترك جميع أوراد غيره ، وهذا أمره به سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم ، قال له : **فقراؤك فقرائي وتلامذتك تلاميذي . فمرهم بهذا .**

فأمرهم رضي الله عنه .

ومن سبق له الحرمان ؛ ظهرت له خيالات فاسدة تحرمه .

ومن سبقت له الحسنى ، تلقاه بالفرح والسرور والرضى ظاهراً وباطناً .

فإن سيدنا – من نشأة العالم إلى النفخ في الصور – كلهم تحت حكمه ، وهو في عالم الغيب . ومن شَكَّ في أمره ختم الله على قلبه بطابع الكفر والعياذ بالله ، وكثيراً من فضائله لا نطيل بها هنا إلا مشافهة إن أراد الله : ﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ﴾ {الكهف : ٢٩} .

وكتبه أسير ذنبه ، وتفالة عصره ، محمود التجاني ، خديماً .

الرسالة الخامسة والأربعون

وهي من خط سيدي محمد بن المشري رضي الله عنه

عن إذن سيدنا رضي الله عنه

ونصُّها :

الأحب الأنجب الأكرم الأطيب : أبا عبد الله السيد محمد بن أحمد بن منصور ، نصره الله على من عاداه في سائر الدهور . آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ورضوانه وإبراره وإكرامه ، وإنعامه وإحسانه وإفضاله ، من سيدنا قطب الأقطاب مولانا أحمد بن محمد التجاني ، سقانا الله وإياكم من فيض بحاره بأعظم الأواني . آمين .

وإن سألتم عن سيدنا ؟

فهو بخير وعافية ، لله الحمد ، وله المنة ، ولازلنا نسمع منه غرائب العلوم المانعة من غوص الفهوم ، حتى صرح لنا من غير تلبيس أنه القطب المكتوم ، كتبنا الله وإياكم في ديوانه وحزبه ، وحشرنا في زمرته وتحت لوائه . آمين .

ومن أراد أن يعرف قدر هذا القطب الأكبر والكبريت الأحمر ؛ فليطالع تأليفنا المسمى : بـ

(الجامع لدرر العلوم الفائضة من بحر القطب المكتوم)

فإن فيه من علومه وشرح أحواله العجب العجاب ، ولعله يأتيك به سيدي محمود ، إن لم يبلغ إليكم ، ووصل إلى أحبابنا من أهل (سوف) ، فابحثوا عنه ، واكتبوه ولا تفرطوا في نسخه ، فإن من طالعه حصل له معرفة قدوته ، وكأنه بين يديه مع أهل حضرته ، مع علمه بإشارة ذوي البصائر من أهل الطريقة ، وشطحات الأكابر ، وحصَّل حظًّا وافراً من العلم الظاهر والباطن ، وقطع بما فيه حجة كل حسود معاند ، وردَّ به مَن كان عن الحق شارد ، وألقم بحجره فم كل شيطان مارد .

وإن ظفرت به ؛ فهو كما قيل : الجواب ما ترى ، لا ما تسمع .

ومن عرف قدر سيدنا لا يستغرب هذا ، فإنه بحر زاخر في الظاهر والباطن ، وإنما هذه نقيطات من فيضه طرقت أسماعنا ، جمعناه بإذنه ، ينتفع بها من دخل طريقه ، أو سمع به فأحبه ، والأخبار في شأنه وحال تابعيه لم يمكن كتابتها في الأوراق ، لما فيه من البُعد عن إدراك فهوم الحذاق ، فإن قدَّر الله باجتماعنا سمعتها مشافهة إن شاء الله ، وفيه الكفاية والسلام عليكم من محمد المشري كاتب الحروف عن إذن سيدنا رضي الله عنه ، ونفعنا به . آمين .

الرسالة السادسة والأربعون

وهي من خط العلامة سيدي محمد بن المشري

أرسلها إلى سيدي محمد الساسي ﷺ

عن إذن سيدنا رضي الله عنه

بعد حمد الله جل جلاله ؛ يصل الكتاب إلى كافة أحبابنا فقراء قرية أقمار من بلاد (سوف) ، حفظها الله من كل بأس وخوف ، وهم الأحب الأكرم المقدم السيد محمد الساسي ، وجملة الأحباب ، كل واحد باسمه وعينه من غير تخصيص ، ذكوراً وإناثاً كباراً وصغاراً ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ورضوانه وإكرامه وإبراره ، وإنعامه وإحسانه وإفضاله ، من سيدنا وشيخنا قطب الأقطاب : أبي العباس مولانا أحمد بن محمد التجاني ، سقانا الله وإياكم من فيض بحاره بأعظم الأواني . آمين .

وبعد ...

نسأل الله جلت عظمته وعزت قدرته أن ينظر فيكم بعين الرضا والمحبة ، وأن يتولاكم بعنايته ، وأن يحفظكم بلطفه ، وأن يكتبكم في ديوان أهل محبته ، دنيا وأخرى . آمين . إنه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

وقد بلغنا ما صنعتم من المعروف ، وما أنتم عليه من المحبة والمودة وحسن العهد ، فنسأل الله أن يتمم لكم ما رمتموه من خيرات الدنيا والآخرة ، وأن يزيدكم من فضله ، والمؤكد عليكم المحافظة على مراعاة شروط طريقتكم التي دخلتم فيها ؛ من تأدية الورد والوظيفة على ما سمعتم ، وترك أوراد الغير من الأشياخ رأساً ، وعدم زيارة الأولياء مع مراعاة حرمتهم ، فمن داوم على هذا يحصل له ما سمعتم من الخيرات من عظيم الثواب ، وكثرة تضاعف الحسنات في الحياة وبعد الممات ، وإياكم ومخالطة أهل الانتقاد على القدوة ، الحذر الحذر ، فإنها الداء العضال ، وفساد قلب من خالطهم مجرب ، وإن كان لا يشعر حتى يتمكن ، فإن تمكن لم يقدر على الخلاص والرجوع لما كان عليه أولاً من المحبة ، وسبب ذلك لمخالفة الشيخ ، لأنه ﷺ حذر أصحابه كثيراً فيما مضى ، فمن وقع في مخالفته خرج من طريقته إلا أن يتوب ، فنسأل الله أن يحفظكم وإيانا من صحبة المبغضين ، من الآن إلى الاستقرار في عليين . آمين .

والحمد لله رب العالمين ، والسلام عليكم من محبكم محمد بن المشري ، كاتب الحروف عن إذن سيدنا ﷺ .

وإن سألتم عن سيدنا ؛ فهو بخير وعافية ، ولله الحمد وله المنة في نفسه وأولاده وأهله ، وأمرني أن نكتب لكم ولجميع الفقراء ، وإن من عنده نخلة لسيدنا فليترك ثمرها عند جزازه ، كثيراً أو قليلاً ، ثم يخزنه المقدم حتى نأمر

بعد هذا بما يصنع ، وأمرني سيدنا بالإقامة بعين ماضي حتى يقدم علينا في وسط الخريف إن شاء الله بنفسه ، إن يسَّر الله القدوم .

وإن سألتم عنَّا ؛ فنحن بخير ولله الحمد .

والسلام .

الرسالة السابعة والأربعون

وهي رسالة بعثها سيدنا رضي الله عنه

إلى الأحباب القاطنين بقرية أقمار

بعد حمد الله جل جلاله ، وعز كبرياؤه وتعالى عزه ، وتقدس مجده وكرمه ، يصل الكتاب إلى كافة الأحباب بأقمار ، كل واحد باسمه وعينه ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد ...

فقد بلغنا ما سألتم عنه من شأن الورد والوظيفة والذكر يوم الجمعة .

والجواب : أن الأمر في هذه الطريقة بَيِّن السلوك لمن وفقه الله ، هيِّن ، فإنها حنيفية سمحاء ، وذلك لخفة ما يطلب فيها من الذكر ، وسعة الوقت في الورد ، فورد آخر النهار من صلاة العصر إلى وقت العشاء ، كل ذلك مختار ، ومن فاته ذلك لشغل أو مرض أو نحوه فليتداركه في أي وقت أمكنه من الليل ، وورد أول النهار ووقته المختار بعد صلاة الصبح ، ويمتد إلى وقت الضحى الأعلى ، ومن شغله عذر صحيح فليتداركه في أي وقت من النهار .

وأما الوظيفة فمرة واحدة بين اليوم والليلة ، أي وقت أمكن الاجتماع فيه ، إذا كان في المحل جماعة ، وأما الواحد فبأي وقت شاء ، والاجتماع لها في الجماعة شرط صحة ، ولابد منه لأهل البلد ، فإن تركوها رأساً ، بحيث لا يجتمعون أصلاً ، فقد خالفوا وخرجوا عن الطريقة . وأما تخلف البعض منهم ؛ فمن تخلف لعذر من غير قصد للتخلف فهو كمن حضر ، ويذكرها وحده ، ومن تخلف بغير عذر ، فقد ضيع نفسه في خير كثير لا حد له ولا حصر ، ولو عرفه أكابر العارفين وقدروا عليه لما تركوه ، ومثلها في هذا من أحكام الاجتماع والتخلف عن الذكر .

والذكر بعد صلاة العصر من يوم الجمعة ، أقله ساعة فلكية .

وأما الكلام في الورد والوظيفة ؛ فكثرته مبطلة ، ومن صدر منه فليتدارك الذكر من أوله ، وأما الكلمة والكلمتان لعارض موجب ، فغير مبطل ، والترك أولى .

وأما ورد الصبح ؛ فمن قدمه قبل طلوع الفجر اغتناماً لتلك الساعة ، يجزىء ، ومن طلع عليه الفجر ؛ فلا يذكره إلا بعد صلاة الصبح .

وأما من عجز عن حفظ جوهرة الكمال ؛ فليذكر عشرين من صلاة الفاتح لما أغلق ...

والسلام .

الرسالة الثامنة والأربعون

وهي رسالة كتبها الولي الكبير سيدي محمود التونسي ﷺ إلى الفقراء القاطنين بـ (سوف) يخبرهم بكذب من أشاع بموت سيدنا ﷺ في ذلك الوقت

إلى كافة أحبابنا وأصفيائنا كافة أصحاب سيدنا بـ (سَوف) ، على جملتكم السلام التام الأشمل المطلق العام ، من كاتبه إليكم العبد الفقير إلى الله أسير ذنبه محمود التجاني خديماً .

وبعد ...

فإن سألتم عن قدوتنا وخلاصة الحق من عبيده ؛ سيدنا أحمد بن محمد التجاني ﷺ ، سقانا الله وإياكم من بحره بأعظم الأواني ، فإنه في حال جلَّ وصفه من النعم ، هو وأولاده وعبيده ، وسيدي محمد بن المشري . وما بثه سفهاء الوقت ؛ وأذلة المقت ، من موت الروح الفرد والصدر الأوحد ، فهو كذب وزور وبهتان لا غير ، فقد أخبره سيد الوجود ﷺ بوعد صادق لا خلاف فيه ، أنه ﷺ يمكث في القطبانية جميع عمره ، وهو ثمانون سنة ، تربح على يديه ناس ويخسر آخرون ، ويفيض على الوجود مدده كما هو مذكور ، فتبًّا للمعاند .

وحاصله : لا تعترضوا على أحد ، فإن لله ملائكة حفاظاً ، يكتبون ما يصدر قولاً وفعلاً من كل مخلوق ، إما خيراً أو شراً ، فصاحب الخير يثاب وغيره يعاقب ، حتى يقول المعترض على هذا السيد ليتني كنت خنزيراً ، ولم أكن معترضاً .

فاحملوا الناس على ما هم عليه ؛ تستريحوا من ثقلكم .

والسلام .

وها أنا قادم عليكم عزماً .

الرسالة التاسعة والأربعون

وهي رسالة بعثها سيدنا رضي الله عنه إلى أهل عين ماضي حين وقع بينهم وبين الباي ما وقع من الفتنة

بعد حمد الله جل جلاله ، وعز كبرياؤه ، وتعالى عزه ، وتقدس مجده وكرمه ، يصل الكتاب إلى أيدي أحبابنا وأعز الناس عندنا ؛ جماعة أهل عين ماضي من غير تخصيص . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، من كاتبه إليكم أحمد بن محمد التجاني .

وبعد ...

نسأل الله عز وجل أن يفيض عليكم بحور الأرزاق والخيرات والبركات ، وأن يكفيكم شر جميع الخلق ، وأن يلبسكم رداء العافية والستر .

...يليه إعلامكم عما كتبتم به إليَّ :

فأما انتقالي إليكم : قد حان انتقالي من هذه البلدة ، لكن الأسباب الإلهية أعجزتني عن الانتقال ، لكوني ثقيل الحمل ، لا يحملني إلا سبعون بعيراً أو ثمانون بعيراً ، ولا أجدها في هذا الوقت عندي ، والله غالب على أمره .

وأما ما طلبتم مني بعثه إليكم من البارود والرصاص : فلا وجود له في هذه البلاد أصلاً ، وكان قبل هذا يوجد في بلاد فجيج ، والآن بلاد فجيج في الطريق بيننا وبينهم مخوفة ، لا أمان فيها ، وقد عاجلني في هذه الساعة السفر إلى بلاد أنقاد ، لأجل شراء الزرع الذي أنا محتاج إليه ، ولا أقدر على التخلف عنه حتى ساعة لكثرة ما يلزمني من أكل الطعام .

وأما أمر الباي معكم : فاسمعوا مني نصيحة كاملة ، يبذلها الوالد المحب لولده . إذا كنتم تراعون نصيحتي ؛ فسيروا إليه في بلاده ، وأعطوه ما تقدرون عليه من المال ، ولا تقاتلوه ، فإنه لا خير لكم في قتاله .

وأخبركم أنه انكشف لي عن سر الغيب ما لم يكن لنا ولا لكم به علم ، وهو أنه سبحانه وتعالى قد قضى في حكمه على جميع خلقه من أهل الصحراء بثقل المغرم ، عقوبة لهم على معاصيهم ، وعدم توبتهم من ذلك ، ولكثرة اشتهار الظلم والفواحش في كل محل ، وعدم النهي عن ذلك ، ونفذ حكم الله بذلك ، ولا سبيل لدفعه ، فقد غلبنا وغلبكم أمر الله : ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ ﴾ {يوسف : ٢١} . وتنجيزاً لوعده في كتابه بقوله : ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ {النساء : ١٢٣} . ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴾ {الزلزلة : ٨} . ﴿فَلَا يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ {القصص : ٨٤} .

ولما في صحيح البخارى عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ : ﴿ **لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ** ﴾ وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا . قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ . قَالَ : ﴿ **نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ** ﴾ (١) .

فأخبر النبي ﷺ أن وجود الصالحين في الخلق لا يدفع البلاء عنهم ، لكثرة الخبث .

ثم إياكم أن تخالفوه أو تقاتلوه ، فقد حدث الأمر من عند الله بما قلته ، ودليل ذلك أن ذلك الأمر قد عم الصحراء حاضرها وباديها ، ولم يسلم منها أحد ، ولابد أن يعمكم ، ولا تقدرون على دفعه ، فلا يغرنكم ما جرت به عادتكم من غلبتكم على كل من قاتلكم في قريتكم ، فإن تلك العادة قبل أن يحدث عموم هذا البلاء ، فلما حدث هذا البلاء ، وثبت بإرادة الله ، فليس لكم إلا التسليم لأمر الله ، واصبروا حتى يفرج الله ، وارضوا بحكم الله ، وإن أبيتم يَصُبُّ عليكم بلاءً عظيماً لا تقدرون عليه ، ولا تلتفتوا لقول من يأبى عن هذا ، فإن أمر الله لا مرد له ، قال سبحانه

١- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وابن ماجة وأحمد والبيهقي وعبد الرزاق والنسائي وابن أبي عاصم والطبراني وأبو يعلى والحميدي وابن حبان .

وتعالى : ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ ﴾ {الرعد : ١١} . وقد وقع الأمر من الله حقيقة ، ولا قدرة لكم على دفعه ، فكل تدبير عنكم في القتال والخلاف فاتركوه ، ولا تدبروا إلا في الصلح بينكم وبين هذا الباي ، ولا تعارضوا أمر الله ، فإني قلت لكم ذلك القول سابقاً ، ثم ظهر لي من أمر الله ما لا دافع له ، رأيته عياناً ، وإن خالفتم قولي فقد ألقيتم بأنفسكم إلى الهلاك ، وهو واقع لا محالة ، إلا أن تصبروا وتعطوه ما يصلح الحال بينكم وبينه ، فالذي قلته لكم واقع لا محالة ، فدبروا في نجاة أنفسكم قبل حلول الهلاك ، فهذه نصيحتي لكم إن قبلتموها ، وكان الأمر سابقاً على ما أخبرتكم ، والآن ظهر من الغيب ما لم يكن لنا به علم ، وقد سمعت من ألسنة أحوال المقادير الإلهية : **أنك تتعرض لدفع بلاء الله عن خلقه ، فهل تقدر على عصمتهم من اقتحام الذنوب ، وحيث لم تقدر على عصمتهم من اقتحام الذنوب ، فلابد لكل ذنب من عقوبة .**

فتأخرتُ وسلمتُ الأمر له في خلقه ، معترفاً بالعجز والتقصير .

عباد الله . عباد الله . عباد الله . لا تخالفوني في هذا الذي قلته لكم ، وأخبركم أنه جرت لي عادة مع الله ؛ كلما حثثت أحداً على فعل أمر أو تركه في صلاح نفسه ، ثم لم يقبل مني ، إلا عوقب ببلاء على قدر ذلك الأمر ، ولم تتخلف هذه العادة .

وإن قضى الله ، واصطلحتم مع الباي بذهاب الشر بينكم وبينه ، وبعثتم لي من الإبل قدر ما يحملني ، انتقلت إليكم ، ولا أقدر على دفع البلاء الذي أراده الله لأجل ذنوبهم . والسلام .

انتهى .

الرسالة الخمسون

نص إجازة سيدنا رضي الله عنه

إلى السيد محمد المازري رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، يقول كاتبه أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه ، أخذت بالإذن والإجازة من السيد محمد بن يوسف التونسي ، وهو آخذ عن شيخه السيد عمر بن الحاج محمد ، وهو أخذ عن السيد الحاج سليمان ، وهو أخذ عن الشيخ سيدي محمد شمهورش أحد ملوك الجان ، المعروف عند الحكماء بشمهورش الطيار ، وهو أخذ عن النبي ﷺ ، والذي أخذته عنه – أعني السيد محمود التونسي – هو : (**بسم الله الرحمن الرحيم ، يا عزيز يا وهاب يا ودود اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني**) . أخذت عنه أن أذكره متى شئت من غير حد في الوقت ولا في العدد .

وأخذت أيضاً للحفظ من النفس والشيطان ، ومن شر كل ذي شر في سائر أوقات الليل والنهار ، والبر والبحر ، وكل ما خفت منه ، وكل ما وقع لي من خوف ، وهو : (**بسم الله الرحمن الرحيم ، يا لطيف يا**

حفيظ يا مانع ياستار) . من غير حد في العد ولا في الوقت . وأذن لي كما أذن له شيخه . أهـ .

وأخذت عن سيدنا وشيخنا وبركتنا سيدي الحاج فرج التونسي الإجازة والإذن في منظومة الشيخ الدمياطي ، وفي الأسماء الإدريسية المعروفة ، وفي أسماء الله الحسنى :

أما **المنظومة الدمياطية** : فبسنده فيها عن الشيخ سيدي محمد بن فارس الفلالي ، عن الشيخ سيدنا يوسف إحنصال ، عن أبيه الشيخ سيدي سعيد إحنصال الولي الكبير . وأخذنا الدمياطية أيضاً : عن شيخنا الحاج فرج ، بسنده عن الشيخ الولي الكبير سيدي محمد الحفناوي المصري ، بالسند المتصل إلى الشيخ الناظم نور الدين الدمياطي .

وأما **الأسماء الإدريسية** : فبسنده عن الشيخ الولي الكبير سيدي محمد الحفناوي المصري ، بالسند المتصل إلى مشايخنا الكبار . وبسنده أيضاً في الأسماء الإدريسية عن الشيخ الولي الكبير سيدي عبد الوهاب العفيفي .

وأما **الأسماء الحسنى** : فبسنده عن الشيخ الكبير سيدي محمد الحفناوي ، وأذن لي في الجميع ، وأجاز لي على نحو ما أذن له ، وأجاز له أشياخه رضي الله عن الجميع .

وكتب آخذ الإجازة والإذن عبد الله أحمد بن محمد التجاني تاب الله عليه ،

قال كاتبه :

وأخذت الإذن والإجازة عن السيد الشريف الحاج العباس المغربي ، وهو أخذ عن شيخه شيخ الزمان الواصل مرتبة العرفان الولي الكبير سيدي محمد السمان ، القاطن بالمدينة المشرفة ، صلى الله على ساكنها مدى الدهور والأزمان ، في البسملة بتمامها (٤٠٠٠) دبر كل صلاة ، إلى تمام ١٤ يوماً في الخلوة ، ويطلق البخور طول الذكر ، أو عند رأس كل مائة وهو الجاوي مع القصير واللبان ، وهو معروف عند أهل المشرق من أي علك من علوك الأشجار ، فالحاصل أن مطلق العلك عندهم هو اللبان ، فإذا فرغ من الخلوة يجعل من البسملة ورداً واحداً كل يوم ، عند طلوع الشمس ، وهو (٧٨٧) كل يوم أبدا ، سواء قضيت حاجته أو لم تقض ، لكن لا يختص بحاجة واحدة ، إن شاء حاجة ، وإن شاء حوائج كثيرة أو قليلة ، فإن انقضت الخلوة أدام على ورده الأول فقط ، ثم إن وقعت له حاجة أخرى ، إن شاء اقتصر على ورده وذكره بنيتها ، وإن شاء جدد لها خلوة أخرى يذكر فيها (٤٠٠٠) دبر كل صلاة ، وأيام الخلوة ، وبخورها كالأولى ، ثم إن انقضت الخلوة أيضاً رجع إلى ورده .

وأما الاسم اللطيف فيتلوه لأي حاجة أرادها ، في خلوة ثلاثة أيام لحاجة واحدة ليس إلا ، ويتلوه كل يوم في الخلوة (١٦٦٤١) وبعد ثلاثة أيام

يخرج ، ويجعل منه ورداً دائماً (١٢٩) دبر كل صلاة ، قضيت أو لم تقض . والبخور في هذه الخلوة والأكل كما تقدم سواء .

وأما المنظومة الدمياطية ؛ فعموم التصرف في جميع أبياتها لأي حاجة كانت من غير اشتراط خلوة . ثم إن شاء جعل منه ورداً كل يوم ، وإن لم يشأ فلا ، لكن كلما فرغ من بيت من بيوتها - أعني من تلاوتها - يتلو المرزوقية التي أولها :

رَفَعْتُ أُمُورِي لِبَارِي النَّسَمْ وَمُوجِدِنَا بَعْدَ سَبْقِ العَدَمْ

أو حزب البحر الشاذلي .

أذن لي في جميع هذا كما أذن له وأجازه شيخه .

وأجازنا في كل ما كتب في هذه الورقة بوجهيها إجازة شيخه في ذلك . أهـ .

الرسالة الحادية والخمسون

وهي رسالة بعثها بعض علماء شنجيط

إلى سيدي محمد بلقاسم بصري المكناسي رضي الله عنه

ونصُّها :

اعلم سيدي أنه ما منعني من زيارتكم في الستة أشهر التي أقمتها بفاس ، لزيارة سيدنا ومولانا الشيخ رضي الله عنه ، ومصاحبة مولانا محمد بن أبي النصر ، إلا فلان عفا الله عنا وعنه ، وذلك أني كنت أنا وهو نتكلم في منع الزيارة وإباحتها في طريقتنا الأحمدية التجانية ، فأمنعها أنا ويبيحها هو ، وأذكر له منع الشيخ لها كقوله رضي الله عنه : **كل من أخذ وردنا ودخل طريقتنا لا يزور أحداً من الأولياء لا الأحياء ولا الأموات .**

وقوله رضي الله عنه : أمرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أن أرفع الإذن عن رجلين زارا مولاي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه .

وكقوله رضي الله عنه : قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم : **مسألة أغفلها الشيوخ ؛ وهي أن كل من عرف شيخاً ، وزار غيره ، لا ينتفع به ، ولا بذلك الغير أصلاً .**

وقوله ﷺ : قال لي سيد الوجود ﷺ : **إذا مر أصحابك بأصحابي فليزوروهم ، وأما الغير ؛ فلا .**

الرسالة الثانية والخمسون

وهي رسالة سيدي محمد بلقاسم بصري المكناسي ﷺ

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه .

... ومن منن الله على أفقر الورى إلى رحمة مولاه ، الراجي عفوه ورضاه ، محمد بلقاسم بن الطيب ، المعروف بابن بصري ؛ أن حصل الإذن في تلقين ورد شيخنا العارف الأكبر والكبريت الأحمر ، القطب المكتوم والبرزخ المختوم ، الشريف الحسني ، مولانا أبي العباس أحمد بن محمد التجاني ﷺ ، من أخينا في الله المحبوب البركة ، الذي كان يشهد له الشيخ ﷺ حال حياته بالفتح تصريحاً ، وعنده الإذن من الشيخ ، وكان يلقن الأوراد حال حياة الشيخ ﷺ ، وهو سيدي الحاج علي بن الحاج عيسى ، من بلاد تماسين ، بصحراء الجريد ، ومن هناك كتب إليَّ بالإذن بخط يده ، وهذا هو المكتوب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد .

وبعد ...

فقد أذنت لحبيبه سيدي محمد البصري المكناسي في إعطاء الورد لسيدنا أبي

العباس ، لكل من طلبه منه ، نفعه الله به ، ونفع كل من أخذ عنه ، وهو الورد المعلوم :

- أستغفر الله مائة مرة .
- وصلاة الفاتح لما أغلق ... إلخ مائة مرة . ومن لم يحفظ صلاة الفاتح ؛ فليقل : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله مائة مرة . ومن يحفظ صلاة الفاتح فهي أفضل .
- ولا إله إلا الله مائة مرة .

صباحاً ومساءً .

في هذه الطريقة يلازم الوظيفة صباحاً ومساءً ، وإلا مرة بين الليل والنهار ، إما صباحاً أو مساءً ، وهو أفضل ، وهي :

- أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم (ثلاثين مرة) .
- وصلاة الفاتح لما أغلق ... (خمسين مرة) .
- ولا إله إلا الله (مائة مرة) .
- وجوهرة الكمال (اثنى عشرة مرة) .

وكذلك الهيللة يوم الجمعة بعد العصر ، يؤخر نحو ساعة ، ويبقى ذكرها إلى الغروب ، بغير عدد .

وإذا كان ذا حاجة أيضاً ؛ ولم يتيسر له العدد ، لا حرج عليه ، ولكن يفوته خير كثير .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

كاتبه علي بن عيسى ، عن إذن سيدنا ﵁ ، وسيد كل ما خلق سيدنا محمد ﷺ .

ونص إجازة سيدي الحاج عبد الوهاب بن الأحمر هي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ، أحمد الله وأشكره ، بلسان المرتبة الجامعة للكمالات كلها ، وأصلي وأسلم على من خصه الله بالعلوم والأسرار بأجمعها ، وعلى آله وصحبه والتابعين ، وأطلب من الله رضاه الأكبر ، وقربه الأنور ، أن يتحف به حضرة روح شيخنا الأكبر ، القطب الرباني ، والفرد الصمداني ، والبرزخ المختوم ، والقطب المكتوم ، ممد المشايخ كلها من لدن عصر الصحابة إلى النفخ في الصور ، إمام العارفين ، ووصلة الكاملين ، أبو العباس سيدي أحمد بن محمد التجاني ، الشريف الحسني ﵁ ، ونفعنا برضاه . آمين .

وأن يصُبَّ رحمته الهاطلة ، ونعمته الشاملة ، على خليفته الأشهر ، وحامل سره الأكبر ، مؤلف أسراره ، والمحتوي على جميع أنواره ، أبو الحسن سيدي

الحاج علي حرازم بن العربي الفاسي أصلاً ، دفين قبور الشهداء ، قرب مدينة سيد الأنبياء ﷺ ، رضي الله عنه ، وعن جميع الأولياء .

وبعد ...

فيقول أفقر العبيد إلى مولاه الغني الحميد ، خديم الحضرة التجانية ، وحامل راية الطريقة المحمدية ، أخي الأحباب ، وخادم الباب ، الراجي فضل الوهاب ، عبد الوهاب بن التاودي ، المعروف بابن الأحمر ، غفر الله ذنوبه ، وستر عيبه ، وللمسلمين أجمعين . آمين .

قد أذنت وأجزت لحبيبنا وصفينا ، ومحل ودنا وسرنا ، الفقيه المحب في الله ، والمؤثر على نفسه رضى الإخوان في الله ؛ أبو عبد الله سيدي محمد بن بلقاسم بصري - قَوَّى الله مدده ، وجعل النفع على يده للمسلمين ، وحلاه بما حلى به أكابر العارفين . آمين - في تلقين الأوراد والأذكار المشهورة والمأثورة عن شيخنا المذكور ، وخليفته ﷺ مما اشتمل عليه كتابه المسمى : بـ (جواهر المعاني في فيض التجاني) وكذا فيما سمع منه ، وأخذ عنه ، من كل ما يرجع إلى الطريقة التجانية ، من خاص وعام ، تلقينا إجازة عامة ، وكذلك إن ظهر من يصلح للتقديم من غير سكان البلد مكناسة الزيتون ، مدة حياته ، ما لم يظهر له فيه صلاح الإخوان والمسلمين ، لم استثن عليه في هذا الإذن شيئاً ، قلَّ أم كثر ، يفعل بنظره

ما شاء ، ولا يكون إلا خير إن شاء الله . وأذنته أيضاً في قراءة القرآن والأدعية بأجمعها ، لنفسه ولغيره ، وكذا عمل الرقى ، وإخراج العين ، وما يحتاج إليه الإخوان جميعاً . والسلام .

وكذا أذنت له بالفاتح لما أغلق ، بمرتبتها الظاهرة والباطنة ، وما اشتملت عليه المرتبتان من الأسرار والأنوار والتجليات ، والفيوضات والترقيات والتضعيف الذي لا يحصر ، ولا يعرفه إلا أربابه ، وما مثل واحدة من مرتبتها الباطنة مع الظاهرة إلا كالعرش مع أحد الأرضين ، وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه . آمين .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

الرسالة الثالثة والخمسون

سؤال لسيدنا ﵁ من الحضرة التلمسانية

سئل سيدنا ﵁ من الحضرة التلمسانية عن أخذ الأجرة عن الصلاة ، وعن التقدم للإمامة ، وعن معنى الأحاديث الواردة فيها ، منها قوله ﷺ : ﴿ مَنْ أَمَّ قَوْمًا : فَإِنْ أَتَمَّ ؛ فَلَهُ التَّمَامُ وَلَهُمْ التَّمَامُ . وَإِنْ لَمْ يُتِمَّ ؛ فَلَهُمْ التَّمَامُ وَعَلَيْهِ الْإِثْمُ ﴾ (١) .

وفي رواية : ﴿ مَنْ أَمَّ النَّاسَ : فَأَصَابَ الْوَقْتَ وَأَتَمَّ الصَّلَاةَ ؛ فَلَهُ وَلهمْ . وَمَنْ انْتَقَصَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ؛ فَعَلَيْهِ وَلَا عَلَيْهِمْ ﴾ (٢) .

وفيه عن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ يُصَلُّونَ بِكُمْ : فَإِنْ أَصَابُوا ؛ فَلَكُمْ وَلهمْ . وَإِنْ أَخْطَئُوا ؛ فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ ﴾ (٣) .

فأردنا من سيدنا ﵁ أن يبين لنا معنى التمام الذي يكون للإمام والمأمومين ،

١- رواه أحمد عن عقبة بن عامر الجهني ﵁ . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رجاله ثقات .

٢- رواه أبو داود وأحمد والبيهقي والحاكم وصححه وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه وابن خزيمة عن عقبة بن عامر الجهني ﵁ .

٣- رواه أحمد والبيهقي والطبراني عن أبي هريرة ﵁ . وأحمد وعبد الرزاق وأبو يعلى عن عاصم بن عبيد الله ﵁ . والطبراني عن عقبة بن عامر الجهني ﵁ .

ومعنى النقص الذي يكون على الإمام إن نقص ، لا على غيره ، ومعنى أنه ضامن مسئول عما ضمن ، ومعنى الإصابة ومعنى الخطأ ، لأن أقوال العلماء وتأويلاتهم كثيرة تتشعب علينا ، فأردنا من سيدنا أن يبين لنا وجه الحق ، فإنا لا نقنع إلا بجواب شيخنا ، ويبين لنا ما هو الأصلح في ديننا وآخرتنا ، فإنا لا تطمئن نفوسنا إلا بقولكم .

والسلام ورحمة الله وبركاته .

الجواب

الجواب والله الموفق للصواب : أما إتمام الصلاة الواجبة على الإمام ، فهو إخلاص الوجهة لله عز وجل ، بإخلاصها لوجهه الكريم ، إما محبةً له ، وإما تعظيماً ، وإما إجلالاً ، وإما امتثالاً لأمره ، دون مشاركة شيء في ذلك من متابعة الهوى ، وعلى هذا تطابقت الأخبار الإلهية ، وأخبار المرسلين ، ويشهد لذلك قوله ﷺ : **﴿إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى : فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ؛ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ . وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا ؛ فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ﴾** (١) .

١- رواه البخاري في صحيحه وأبو داود وابن ماجة والبيهقي والطبراني والحميدي والشهاب القضاعي وابن منده وتمام وابن الأعرابي وابن عساكر عن عمر بن الخطاب ﷺ . وأبو نعيم في الحلية عن أبي سعيد الخدري ﷺ . وابن عساكر عن أنس ﷺ .

وقوله عز وجل في قضية إبراهيم عليه السلام : ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا﴾ {الأنعام : ٧٩} .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾ {النساء : ١٢٥} .

فاعتبر هذه الأخبار ، واقصد الصلاة لله تعالى ، لتصلي له دون غرض من متابعة الهوى .

فإن كنت في الصلاة بالناس ملاحظاً للعطاء ، مائلاً إليه ، فلست بمصلٍ لله ، وإنما أنت مصلٍ لهواك . وإن كنت في حالة الصلاة غير ملتفت للعطاء ولا معرجاً عليه فأنت مصل إليه ، إن خلوت عن دواعي النفس من طلب المرتبة أوالرياء أوالسمعة ، أو لأجل ما عسى أن تنتصر بهم في أمورك ، وإلا فلست بمصل لله . قال ﷺ : **﴿مَا تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ مِنْ إِلَهٍ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ ، أَعْظَمَ عِنْدَ اللهِ مِنْ هَوًى مُتَّبَعٍ﴾** (١) .

فهذا ما يتعلق بإخلاص الوجهة لله تعالى .

وأما تكميل الإمامة ؛ فهو تكميل التوبة عن ما أولع به أئمة الوقت من أكل الحرام الصريح ، فضلاً عن الشبهات ، واتخاذ مراتع الغيبة ديدنا ، والحقد والغل على المسلمين ، وعدم تعظيم أهل الدنيا لدنياهم لأجل الحديث

١- رواه الطبراني في الكبير وابن بطة العكبري في الإبانة وابن أبي عاصم في السنة عن أبي أُمَامَةَ رضي الله عنه .

الوارد : ﴿**مَنْ تَوَاضَعَ لِغَنِيٍّ ، لِغِنَاهُ ، فَقَدْ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ**﴾ (١) .

ومن تكميلها تعميم التوبة عن كل محرم شرعاً ، ومن تكميل الصلاة في حق الإمام كمال الحضور مع الله في الصلاة على حسب الاستطاعة ، فإن خرجت الصلاة كلها بلا حضور فعلى الإمام إثمه وإثم من صلى خلفه ، فهذا تكميل الصلاة في الأئمة .

فإن خرج به الأمر إلى أنه إن أُعْطِي مطلب الإمامة ، مما رتب عليها من العطاء ، صلى . وإن لم يُعْطَ ، ترك . فهو وعابد الوثن سواء ، يشهد له حديث البيعة في قوله : ﴿**بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لا تُشْرِكُوا بِاَللهِ شَيْئًا**﴾ (٢) . فهذا ما يتعلق بتكميل الصلاة والإمامة .

وقد رُوي عن بعض الأكابر ، وكان من أكابر الرجال ، وكان يصلي في تلك المدينة بالجامع الأعظم إماماً بالناس ، وكان يأخذ ما رتب على خطابه من المال ، فلما مات رآه بعض الصالحين في النوم في حالة عظيمة من الخير ،

١- رواه الشاشي في مسنده وأبو حامد الغزالي في بداية الهداية عن ابن مسعود ﷺ مرفوعا . وأورده القشيري في رسالته رواية عن شيخه أبي علي الدقاق ﷺ . وهذا الحديث أورده السخاوي في المقاصد الحسنة والعجلوني في كشف الخفاء والسيوطي في الدرر المنتثرة .

٢- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والترمذي والنسائي وأحمد وابن أبي شيبة والدارمي والخلال في السنة والبيهقي وأبو عوانة عن عبادة بن الصامت ﷺ . والطبراني عن عوف بن مالك ﷺ .

وسأله عن حاله :

فقال له : بخير ، إلا أنه ارتج عليَّ في سؤال الملكين حين سألاني ، وتحيرت ، ولم أدر ما أقول ، ولم أجد جواباً ، وطالت عليَّ المحنة ، وبعد ذلك خرج رجل من جانب القبر ، عظيم الجمال ، حسن الهيئة ، فلقنني حجتي من هذه المحنة .

فقلت له : من أنت ؟

فقال : أنا عملك الصالح .

فقلت : ولم غبت عني حتى حصلت لي هذه المحنة ؟

فقال : بأخذك أجرة الخطابة .

فقلت له : ما أكلت منها درهماً واحداً !

فقال : لو أكلتها لم تربي أبداً ، ولكنت تخلفت عنك للأبد .

ففي هذا دليل على امتناع الأجرة على الصلاة .

الرسالة الرابعة والخمسون

وهي من خط سيدنا رضي الله عنه بعثها إلى سيدي محمد بن عبد الله التلمساني رضي الله عنه

بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، يصل الكتاب إلى سيدي محمد باعث القصيدة إلينا . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، تنزل عليك طول الليالي والأيام ، من كاتبه إليك أحمد بن محمد التجاني ، الذي بعثت إليه القصيدة .

أما بعد ...

أيها السيد ؛ ما أنا بأهل لذلك المدح الذي مدحتني به ، فبالله الذي لا إله إلا هو ما فينا شيء منه ، وإني لغريق في بحور المعاصي والجهالة ، إلا أن يتداركني الله بفضله ورحمته ، وإلا فما أعظم ما نحن فيه من الخسران المبين ، وأنت جزاك الله خيراً على حسن ظنك ، ونسأل الله عز وجل بجوده وكرمه أن يوفقنا وإياك إلى طريق الهدى والرشاد ، وأن يسلك بنا وبك طريق التحقيق والسداد ، وأن يميتنا ويميتك على الدين الذي ارتضاه لخاصته من أوليائه ، بجاه النبي صلى الله عليه وسلم . آمين .

ثم اعلم أيها السيد أنك في طريق طلب العلم ، فلتكن نيتك فيه لتقوم بواجب حكم الله عليك ، وتعلم به أحكام ربك ، وإياك أن تطلبه لرئاسة أو لطلب دنيا ، فإن ذلك فيه هلاك الدنيا والآخرة ، ثم الذي أحضك عليه ألا تخلي نفسك من ذكر الله والصلاة على نبيه ﷺ ، فإنهما ينوران القلب ، وواظب على قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ ﴾ {آل عمران : (١٨ – ١٩)} . و ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢٧) ﴾ {آل عمران : (٢٦ – ٢٧)} . دبر كل صلاة ، فإنهما تعلقتا بالعرش حين أراد الله هبوطهما إلى الأرض ، وقالتا يا ربنا تهبطنا إلى الأرض ، وإلى من يعصيك ، فقال عز وجل : بي حلفت لا يقرؤكن أحد دبر كل صلاة إلا أسكنته القدس ، ولأعيذنه من كل عدو ، ولأنظرن إليه بعيني المكنونة كل يوم ، ولأقضين له في كل يوم وفي كل نظرة سبعين حاجة . وإن من قرأ دبر كل صلاة قبل أن يتكلم : " **اللهم إني أقدم إليك بين يدي كل نفس ولمحة ولحظة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الأرض ، وكل**

شيء هو في علمك كائن أو قد كان ، أقدم إليك بين يدي ذلك كله ، وعند ذلك كله ، وملء ذلك كله : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ {البقرة : ٢٥٥} " . كتب الله له في كل ساعة من ساعات الليل والنهار سبعون ألف ألف حسنة ، من وقت قراءته إلى حين ينفخ في الصور .

وإن من قال : ﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ١٧ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ١٨ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ١٩ ﴾ {الروم : (١٧ — ١٩)} . و ﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٢ ﴾ {الصافات : (١٨٠ — ١٨٢)} . دبر كل صلاة ، كتب له بعدد ما على الأرض من حجر وشجر حسنات .

وإن من قال بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس ، وبعد صلاة العصر إلى غروب الشمس سبحان الله مائة ، والحمد لله مائة ، كان له من الأجر في

كل وقت من الوقتين أجر مائة بدنة متقبلة هدياً عند البيت ، ومائة فرس في سبيل الله ، وعتق مائة رقبة ، وله ملء ما بين السماء والأرض حسنات .

وإن من قال بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر : " **اللهم صل على سيدنا محمد النبي ، عدد من صلى عليه من خلقك . وصل على سيدنا محمد النبي ، عدد من لم يصل عليه من خلقك . وصل على سيدنا محمد النبي ، كما ينبغي لنا أن نصلي عليه ، وصل على سيدنا محمد النبي كما أمرتنا أن نصلي عليه** " . مرة ، رفع له من الأجر في كل يوم مثل أجر جميع من عبد الله من خلقه ، لا ترفع لمخلوق حسنة إلا رفع له مثله .

وإن من قال بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر هذه الصلاة (عشر مرات) استوجب رضاه الأكبر ، والأمان من سخطه في الدنيا والآخرة ، وتوالت عليه الرحمة والحفظ الإلهي ، وهي : " **اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره ، والرحمة للعالمين ظهوره ، عدد من مضى من خلقك ومن بقى ، ومن سعد منهم ومن شقى ، صلاة تستغرق العد وتحيط بالحد ، صلاة لا غاية لها ولا انتهاء ولا أمد لها ولا انقضاء ، صلاتك التي صليت عليه ، صلاة دائمة بدوامك باقية ببقائك ، وعلى آله وأصحابه كذلك ، والحمد لله على ذلك** " .

وإن من قال بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر : " **بسم الله الرحمن الرحيم ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم** " (عشر مرات) خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، وكانت أفضل من سبعين حجة وسبعين عمرة متقبلة ، ورفع عنه سبعون نوعاً من البلاء ، أيسرها الجذام .

وإن من قال : **﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾** {عمران : (١٨ – ١٩)} . (عشر مرات) بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر كتبه الله من أهل الفردوس .

وهذه الصلاة من صلى بها مرة واحدة ؛ فكأنما قرأ دلائل الخيرات سبعين ألف مرة وهي : " **اللهم صل على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تعدل جميع صلوات أهل محبتك . وسلم على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، سلاماً يعدل جميع سلامهم** " .

وهذه الخواص من أسرار الله المكنونة التي لا يعلمها إلا من خصه الله بمعرفتها ، فليستعملها الإنسان بنية صالحة وصادقة ، سالمة من الشك وسوء الاعتقاد ، فمن حسنت نيته أدرك ما ذكر فيها .

وبالله سبحانه التوفيق . والسلام .

الرسالة الخامسة والخمسون

وهي رسالة بعثها المقدم العربي بن إدريس التّواتي الشلاني ﷺ إلى سيدنا ﷺ

ونصُّها :

معدن الأنوار ، وزمزم الأسرار ، ومنهل الواردين ، وهادي المريدين ، عين شمس العارفين بالشهادة في كل نفس وحالة ، زاده الله ترقياً وقوة ، الشيخ سيدي أحمد ، سلالة سيدي محمد التجاني ، نفعنا الله به . آمين . مطلق سلام الله على سيدنا ، ورحمة الله وبركاته ورضوانه ، من غير عدد ولا حساب ، وعلى جميع من ينتسب لسيدنا ، ومن بدائرته ، ومحبه ، وأخص منهم سيدي محمد بن المشري .

وبعد...

سيدنا ! فإنا على محبتك ، ومحبة من يحبك ، ومن هو في سلسلتك ، والحمد لله على ذلك ، ومن ذلك نرجو الخير إن شاء الله .

اعلم يا سيدنا – أعلمك الله – أني بخير ، وأني أخذت وردك في حياة الحاج أحمد الزاوي رحمه الله ، وكنت من حياة والدنا محبكم إدريس التواتي ، محبك

ومحب من أخذ عنك ، وجُبِلت على ذلك ، ولا نرى أحداً من ناحيتكم إلا سألته ، لعلي أجده منكم ، وأكرمه من أجلك ، وبقيت نسأل العرب ، وكل من ورد من الظهرا ، وتعرفت بالحاج أحمد في الزمان الذي كان يعتق فيه العبيد بإذن سيدنا ، وعلم محبتي في سيدنا ، وأتاني بكتاب كريم من عند سيدنا ، يتضمن لي الإذن في ورده العزيز ، وفي إعطائه لمن طلبه من المسلمين ، وكاتبه سيدي محمد بن المشري ، وسررت به غاية السرور ، وقَبَّلته ، ومسحته على وجهي ، وفتحته ، ووجدت فيه ما شد عضدي ، وجعلته أعز شيء عندي ، فها هو عندي محترم عزيز ، ولله الحمد .

وقدمت بعد ذلك لمدينة فاس ، وصليت خلفك صلاة العصر في الجمعة ، ومع هذا كله كنت مقطوعاً بهواي من ربي ، مطموس البصيرة ، وأنا جاهل ما أنا فيه ، غير أني كنت عالماً بالله عز وجل ، غير عامل ، واجترأت على ربي غاية الجرأة .

إلى يوم – وأنا نائم – إذ رأيت أناساً مجتمعين صالحين ، وكثير من أعمال الخلق معهم شيء صغير وشيء كثير ، وتلك الجماعة على عرمة رطب كبيرة جيدة ، وأردت القعود معهم ، فقبضني واحد منهم بيده بحسن خلق ، وقال لي : أنت لست منا ، وذهب بي إلى عرمة صغيرة ، ورأيت فيها جميع عملي ، واستحقرتها ، وقال لي : كُلْهُ ، أو اتركه . وذهب عني وتركني ، وقبضني خيال أسود كإنسان ، وصرعني ، ودخل في جسمي ، وهذا منذ عامين ،

وأنا كل يوم يريني سوء فعلي من جميع ما عملت سيدي ، مقطوعاً في بحر الندامة ، ....

إلى أن قال : ونريد من سيدنا أن يزودنا بصالح ؛ أن يصرف الله عني ما دهاني ، وأن يجبر حالي ، فإني مكسور ومسلوب ، وأنا منتسب منكم ، وابن محبكم وخديمكم .

الرسالة السادسة والخمسون

وهي من خط سيدنا رضي الله عنه يطلب فيها من النبي ﷺ أن يضمن له – من بعض الحكام الجائرين وغيرهم – سلام ، السيد الحاج محمد بن موسى التركي مع ما بعثه معه ، حتى يصل لمكانه بسلام

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ، أسأل من فضل سيدنا رسول الله ﷺ أن يضمن لنا السلامة والأمان ، لجميع الأبعرة التي أردنا بعثها إلى بني أصميل ، وجميع التمر والسمن الذي تذهب به ، وجميع الزرع الذي تأتي به ، ومحمد بن موسى التركي ، وجميع بغاله ، وكل ما يحمل إلى داره من ثمر وسمن ، ونفسه وأمواله وأهله وأولاده ، وكافة قبيلة بني أصميل ، من جميع شرور محمد باي أم عسكر ، وجميع مخازنيته ، وملاقاتهم بكل ما ذكرنا ، ومن معاقبة الجميع للحاج محمد بن موسى التركي وبني أصميل بعد هذا لأجل القافلة ، ومن جميع الظالمين والسراق والغاصبين ، ومن جميع المصائب والتلف والنفلات ، من الآن إلى أن تصلنا القافلة ، وإلى سنة ، في الحاج محمد وبني أصميل ، فإننا محتاجون إلى الزرع .

الرسالة السابعة والخمسون

وهي رسالة بخط سيدنا ﵁ بعثها على يد الواسطة المكرم سيدي محمد بن العربي الدمراوي ﵁ للنبي ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله .

سيدي أسألك الأمان الدائم الكامل من الآن إلى الأبد ، من غضبك على كل من أغضبني ، أو غضبت أنا عليه ، وعلى كل من غيرني ، أو تغيرت أنا عليه ، فإنه قد عظم عليَّ البلاء في غضبك يا سيدي على الناس .

جواب النبي ﷺ بخط سيدي الواسطة سيدي الدمراوي ﵁ :

لا أغضب إلا على من سبَّك وأراد هلاكك ، ومن سبَّك أنت والتجاني أو عاداكم ، فأنا غاضب عليه يوم القيامة ، ومن أحبكم فهو من الآمنين ، وهو أول من نشفع فيه يوم القيامة ، ولا يحاسب . وأنا صافح عن أفعال من نظر في التجاني يوم الاثنين والجمعة .

الرسالة الثامنة والخمسون

وهي رسالة بخط سيدنا ﷺ مباشرة يطلب من الله تعالى حفظ السيد الحاج محمد بن المسقم مع جملة من أصحابه

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد ، يارب هذه صدقة لوجهك الكريم ، فداء لسيدي محمد بن العربي ، وسيدي محمد بن الجلالي ، وسيدي الحاج ابن المسقم ، وسيدي إبراهيم بن الشيخ ، وخيولهم الأربعة أو الخمسة ، من ضرب كل طاعون ، ومن ريح كل طاعون ووباء ، وكل موت ومرض ، ومن إقبال الطاعون معهم إلى الصحراء ، أو بسببهم ، وهذا فداء لجميعهم من كل ما ذكر من الآن إلى رأس ثلاثين عاماً .

الرسالة التاسعة والخمسون

وهي رسالة بعثها سيدي محمود التونسي ﵁ إلى سيدنا ﵁

نصُّها بعد كلام في أول الرسالة :

... إلى أن ترضى على أصحابك ، وتعفو عنهم حيث ما كانوا ، وتكاتبهم جميعاً ؛ أهل تاجموت عموماً وخصوصاً ، وبني الأغواط ، وأولاد السايح ، وأهل سوف ، والأرباع كلهم ، والحجاج صاروا أحباباً ، ولا أعضلهم عن مكاتبتك إلا الخوف منك لما يبلغهم عنك ، وأنك تبرأت منهم ، وأسلختهم من محبتك ، وقد أهمني أمرهم من جانبك كثيراً كثيراً ، ارحمهم سيدي لله من ذلك الغضب ، وفرّحهم برضاك ، عظَّم الله قدرك .

وإن كان ولابد ؛ اجعلني مكانهم سيدي ، واغضب علي الغضب الكلي ، دنيا وأخرى ، وارض عنهم رضاءً تاماً ، دنيا وأخرى ، فإنهم أحباب .... إلخ .

الرسالة الستون

وهي رسالة من خط سيدي محمد الحبيب ابن سيدنا رضي الله عنه إلى القطب سيدي علي التماسيني رضي الله عنه

ونصُّها :

وبعد ...

فاعلم سيدنا رضي الله عنكم وأرضاكم ؛ أنه لما وصلنا كتابك ، صحبة الحاملين ، فلان وفلان ، وأمرتنا فيه ببناء عين ماضي ، فخرجنا صبيحة اليوم الذي وصلنا فيه كتابك ، قادمين عين ماضي ، وبوصولنا إليها شرعنا في بنائها بحول الله وقوته ، ولقد وجدناها خربة ، لا فائدة فيها ، حتى همَّ كثير من الناس بالرجوع عن بنائها ، لما رأوه من خرابها ، ودهشت الناس من ذلك ، فاستعنَّا بالله ، ثم بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وبسيدنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه ، وبكتابك وإذنك في ذلك ، فلما شرعنا في البناء ؛ رأينا العجب العجاب من خرق العادة ، فكملناها بأجمعها وأبراجها وأسوارها في عشرة أيام فقط ، نخدم كل يوم من الصباح إلى القيلولة ، ونقيل إلى صلاة الظهر ، ونشرع في الخدمة ، حتى تبقى نصف ساعة على الغروب ، نفترق لعشائنا ،

ومع هذا فالراحة التي وجدناها ، والسرعة في بناء السور ، لم نرهما قط والحمد لله .

ولكن يا سيدي ! الظاهر الذي عندنا ؛ لولا الشيخ أحمد بن سالم لم نجد في كافة الناس من يرفع معنا حجراً واحداً ، ولقد نصح في هذا الأمر غاية النصح ، وقدم معنا بأولاده وزاده ، ومكث معنا حتى كملت بجميع أسوارها ، ولم نجد من يسكن معنا في عين ماضي لا بعيداً ولا قريباً لما كملت ، فقلنا لأحمد بن سالم : سيدي الحاج علي ﷺ قال لنا كذا كذا ، فقال لنا : نعم ذلك هو الصواب ، فجمع بني الأغواط كلهم بين أيدينا ، وقال لهم : تذهبون لعين ماضي ، وتعمرونها بعيالكم ، وها أنا ذاهب إليها بنفسي ، أسكنها لله ولرسوله . فلما رأوا الجد منه امتثلوا لأمره طوعاً وكرهاً ، وعينوا أربعة وخمسين عيالاً يسكنون في عين ماضي ، والحمد لله ، وسكن هو بنفسه معنا ، وأتى بأولاده وعياله لعين ماضي وجميع أثاثه ، وهو قادم في هذين اليومين علينا ، جزاه الله عنا خيرا .

وحاصل الأمر الذي ظهر لنا منه هذه المرة لم يظهر لنا في حبيب قط ، ولكن كل شيء من سيدنا رضي الله عنه وأرضاه ، هو الذي نفخ فيه وتوجه له ، حتى صار لا ينظر إلا لمصالحنا وخواطرنا فقط ... إلخ .

الرسالة الحادية والستون

وهي رسالة من سيدنا رضي الله عنه يخاطب بها بعض أحبابه وخصوصاً سيدي العربي الأشهب رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، وبعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه ، وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه ، يصل الكتاب إلى أيدي أحبابنا ، ورفعاء المكانة من قلوبنا : سيدي الحاج الطيب ، وسيدي هاشم بن معزوز وأخيه ، وسيدي الحاج علي إملاس ، وسيدي العربي الأشهب ، وكافة من في حضرتكم من الأحباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، من كاتبه إليكم العبد الفقير إلى الله عز وجل أحمد بن محمد التجاني :

وبعد...

فالسؤال منا عن أحوالكم ، أجراها الله على طبق رضاه ، ونسأل الله عز وجل أن يعاملكم مع جميع الأحباب والفقراء خاصة وعامة ، من كل ما ينتسب إلينا بمحبة ، أو أخذ ورد ، بمعاملته كأكابر خواص حضرته من الأقطاب والعارفين ، في الدنيا والآخرة ، وأن يكون لكم في كل وقت وكل

حال ، وكل حركة وسكون ، معيناً ومؤيداً وناصراً ، ومحبًّا وناظراً إليكم بعين محبته لكم وعنايته بكم ، إنه ولي ذلك والقادر عليه . آمين .

ثم أنت يا حبيبنا العربي الأشهب ، الدواء الذي أوصيناك عليه اتركه ، لا تبعثه ، بل بعه هناك ، فإن الدواء الذي أتانا من تلمسان ما نفع منه شيء ، فلا فائدة لتكريره .

وإذا قضى الله بوصولك إلينا في أي وقت - قصر الوقت أو طال - فإن أمكنك أن تأتينا بشيء من الورد اليابس قدر ما أمكن ، مع ما أمكن من الخل ، فافعل . فإن لنا فيها النفع البالغ ، وليكن الخل العنبي قاطعاً .

وأما الليم فلا تأتوا منه بشيء لفساده بطول المكث ، يصير في غاية المرارة لا يستطاع شربه ، ثم إن لمرارته ينتقل إلى الحرارة ، ونحن نريده لتبريد الحرارة ، فلا فائدة له ، والسكر الذي يوضع فيه ذهاب في غير فائدة ، اللهم إلا إذا أمكن أن تأتونا بالليم المعلوم ، غير البلدي الصغير ، بلا عصر ، ويصلنا صحيحاً مع قصر الوقت ، فنعما هو ، فإن لنا فيه النفع البالغ . والسلام .

وكتب أحمد بن محمد التجاني . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

الرسالة الثانية والستون

وهي رسالة بعثها سيدنا ﵁ إلى مولاي السلطان سليمان قدس الله روحه في الجنان

بعد البسملة والصلاة والسلام على النبي ﷺ ...

المقام الذي يجب تعظيمه واحترامه ، السيد الذي هو غاية المجد والكرم وتمامه ، والسيد الذي هو ذروة العز وسنامه ، سيدنا الشريف الأصيل ذي الشرف الباذخ الثابت الأصل ، حلو الشمائل ، كريم الأخلاق والفضائل ، بدر التمام ، حامي حمى الإسلام ، رافع راية الخلافة الإسلامية الإلهية ، المتحلي بحلية الملة المحمدية ، ملاذ الحاضر والبادي ؛ أعني بذلك سيدنا ومولانا أمير المؤمنين سيدنا سليمان بن محمد ، نصره الله نصراً عزيزاً ، وأعلى في أوج السعادة الأبدية شمسه ، وأدام في روض نزهات المواهب الإلهية أنسه . نسأل الله عز وجل أن يكتبه في ديوان أهل السعادة الأبدية في الدنيا والآخرة ، وأن يجعل سبحانه نظره فيك بعين عنايته بك ، ومحبته لك ، واختصاصه لك بمواهبه ، ونصرته لك ، وتأييده لك بعزه ، وحمايته لك في الدنيا والآخرة . ونسأل منه سبحانه وتعالى أن يجعل يوم قدومك عليه

ولقائه يوم عيد وفرح وسرور وتكريم وحبور . ونسأل منه سبحانه وتعالى أن يعاملك بفضله ورضاه عنك في الدنيا والآخرة . ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل جنود نصرته لك حافة بك من كل جهاتك أينما توجهت ، وأن يصلح بك العباد والبلاد ، وأن يشد بك أركان الإيمان والدين ، وأن يفيض بك الخير والأمان على جماعة المسلمين ، وأن يكون لك وليًّا ونصيراً ، ومعيناً وحافظاً . ونسأل منه سبحانه وتعالى أن يقلب قلبك في مراقبته ، حتى تصير جوارحك متصرفة – في أغلب أوقاتها – في خدمته .

وأوصي سيدنا بامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه ، وأعظه بما وعظه الله به ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ (١٨) وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ (١٩) لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ (٢٠) ﴾ {الحشر : (١٨ – ٢٠)} . وقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا (٧٠) يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا (٧١) ﴾ {الأحزاب : (٧٠ – ٧١)} . وقوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾ {البقرة : ٢٨١} . وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ

وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ ﴾ {النساء : ١٣١} . وقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ {لقمان : ٣٣} .

ولك في تدبير آيات الله واعظ واعتبار ، وهداية واستبصار ، فأطعم نفسك من أدويته بالثبات والاصطبار ، فإنه من الأدوية على من أدمن متابعة هواه بالتوالي والإدبار .

أقول : السلام على سيدنا ورحمة الله ، وعلى من انتظم في سلك عقده من أهل وخادم ورفيق ، وصاحب وحميم وصديق ، من كاتبه إليك العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني ، عامله الله بفضله دنيا وأخرى .

إنه ورد علي أمر عازم من سيد الوجود ، بحر الكرم والجود ، سيدنا محمد ﷺ قال لي ما هذا قوله : اكتب كتاباً لولدنا سليمان بن محمد أمير المؤمنين ، وقل له : ليس على وجه الأرض أكبر قدراً ولا أعظم خطراً من وردي الذي أمليته عليك . فقل له يتلوه ، فبذكره إياه يصلح الله له عاقبة أمره في دنياه وأخراه . وقل له ليس على وجه الأرض أكبر قدراً ولا أعظم خطراً من دعائي الذي أمليته على عليٍّ بن أبي طالب المسمى

بالسيفي ، فبقراءته يدفع الله عنه البلايا الظاهرة والباطنة ، ويجلب له به خير دنياه وأخراه ، وعلمه الاستخارة التي علمتها لك ، وكذلك قراءة الفاتحة (سبعاً) بنية الاسم دبر الصلوات ، ولا يخل نفسه من الصلاة عليَّ بصلاة الفاتح لما أغلق بقدر طاقته ، فإن المداوم على هذا يصلح الله له أموره الظاهرة والباطنة ، وعلِّمه بعض فضل الفاتح لما أغلق قدر الطاقة . إلى هذا انتهى نص قوله ﷺ الذي أمرت بتبليغه إليك .

وليكن في كريم علمك حالتي معه ﷺ بمنزلة خادم الملك ، الجالس في حضرته بالصمت والأدب ، ولا يطلب أمراً ولا يسلم من عند الملك بشيء ، وإنما هو إذا أمر الملك بأمر بادر وامتثل ، وإلا فهو جالس في حضرة الملك بالأدب والصمت ، ولا أقدر أن أطلب منه شيئاً ، ولا أن أسأله عن شيء ، ولا أتوجه إليه في شيء ، إلا إذا أمرني بفعل شيء امتثلت ، وقد زجرني وأدَّبني عن الطلب والسؤال منذ سنين .

وأما الورد الذي أملاه عليَّ ﷺ ، وأمرني أن ألقنه للناس فهو : أستغفر الله (مائة) ، وصلاة الفاتح لما أغلق (مائة) ، ولا إله إلا الله (مائة) ، تذكرها مرة صباحاً ومرة مساءاً . فالصباح : من صلاة الصبح إلى الضحى ، والمساء : من صلاة العصر إلى العشاء . وأخبرني سابقاً أن من داوم على ورده هذا أدخله الله الجنة وأبويه وأزواجه وأولاده ، بلا حساب ولا عقاب ، ولا يحل

به عذاب من ساعة موته إلى المستقر في الجنة .

وأما الكلام على الفاتح لما أغلق ، وعلى الفاتحة بنية الاسم ، والسيفي والاستخارة ، فسأجرده لك وحده في كتاب آخر .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

الرسالة الثالثة والستون

وهي جواب مولانا السلطان سليمان
على رسالة سيدنا رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه :

عوض والدنا سيدنا وشيخنا وقدوتنا ، المحمدي أبو العباس سيدي أحمد ، أحمد الله لي وله ، وأصلي وأسلم على نبيه الكريم ، بلغنا مسطوركم الأبرك ، وحمدنا الله تعالى على ما خصنا به من رضا مولاي رسول الله ﷺ ؛ مَنَّ الله علينا بشفاعته ، وإذا أحب الله عبداً استعمله (١) ، ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴾ {الليل : ٥} . والله يوفقنا بجاهكم عند رسول الله ﷺ ، وهذا الأمر لا أريد أن أخلي نفسي من مباشرته ، ولا آمن أن أضيع أو أفرط ، فعليه أردت أن أعمل أنا بعمله أيضاً نيابة عني صاحبكم أخونا في الله حرازم ، لما عسى أن يقع منا .

١- قال رسول الله ﷺ : ﴿ إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ ﴾ رواه الترمذي وصححه وأحمد والحاكم وصححه والطبراني وأبو يعلى وعبد بن حميد وابن أبي عاصم في السنة والآجري في الشريعة عن أنس رضي الله عنه . وأحمد والشهاب القضاعي عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ الْخُزَاعِيِّ رضي الله عنه .

وتوجه إلى الله سيدي في صلاح قلبي ، وأن يعصمني من كل ما يمنعني من النظر إلى وجهه الكريم ، ويحطني عن رتبة المقربين ، بجاه رسول الله ﷺ . وأيضاً يجب عليك ، لأنك تعلم بصلاحي صلاح من ولاني الله عليهم ، وبفسادي فسادهم . فالدعاء لي دعاء عام .

الرسالة الرابعة والستون

وهي رسالة بعث بها السيد عبد القادر السلاوي إلى جناب سيدنا رضي الله عنه

الحمد لله وحده ، المقام الذي سما قدره ، وتضاءلت شموسه وأقماره . من سَما في سماء المعالي ، وغاص في بحر الفواضل ، حتى استخرج منه أصل اللآلي . من لاحت لنا معالم تقواه ، وبدت بين سرب الأقطاب جدواه ، سيدنا الإمام ، وملاذنا الهمام ، صاحب السر الرباني مولانا أحمد التجاني .

سيادة مولانا : أحيي وأفدي ، والشهادة بحبها أوفى وأودى ، ومن يكتمها فإنه آثم قلبه ، وسلام على سيدنا ورحمة الله وبركاته ورضوانه وتحياته ، وبعد ...

فيما يجب به الإعلام لسيدنا : أن مولانا الشريف الهمام المنيف ، سلالة الأطهار ، المنتخب من السادة الأبرار ، سيدنا محمد بن الصادق بن ريسون العلمي ؛ أفضت بنا معه مذاكرة ، إلى أن ذكرت له سؤالي لسيادتك عن الحديث الشريف : **﴿مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ﴾** (١) .

١- رواه أبو داود وأحمد والبيهقي وابن راهويه عن أبي هريرة رضي الله عنه .

فاستحسَنَ الجواب ، وما تضمنه من الصواب ، وكتبته له بخطي ، ونبهته عليه ليريه مولانا الإمام ، فساعفني لذلك بقلبه وقالبه ، وذلك من محبته فيك ، وفيمن يحبك ، ثم أخذه ودخل به لسيدنا نصره الله ، فاستحسنه غاية الإحسان ، وتذاكر مع الشريف سيدي محمد المذكور في شأنه ، وكتب بخط يده الشريفة كتاباً لك لا علم لنا بما فيه ، وهذا الشريف سيدي محمد المذكور يسلم عليك السلام التام ، المحفوف بالمجد والإعظام مدى الدهور والأعوام ، والكل يطلب الدعاء من سيدنا ، متمسكين بك في الحال ، وكذلك في الاستقبال . والسلام .

تلميذك محبك عبد ربه عبد القادر بن محمد السلاوي .

والله وليه ومولاه .

الرسالة الخامسة والستون

وهي من خط سيدي محمد بن المشري رضي الله عنه

عن إذن سيدنا رضي الله عنه إلى بعض الأحباب

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، من أفقر الورى إلى الله ؛ عبيده محمد بن المشري ، إلى كافة أحبابنا الداخلين في زمرة سيدنا ، ومنتظمين في عقده ، سيدي ومولاي معزوز بن هاشم ، وسيدي الحاج الطيب القباب وأولاده وأهل بيته ، وسيدي الحاج أملاس وأولاده ، وسيدي بو طالب ، وسيدي بو عزة ، وسيدي الحاج أحمد السقاط ، والسيد الحاج محمد الحباب ، والمكرم أحمد الفناري ، وسيدي الطيب الشرايبي ، وسيدي محمد بو خريص ، وسيدي عبد الخالق بو زوبع ، ومولاي موسى ، وسيدي الحاج عبد الرحمن براده ، والمكرم الحاج مسعود براده ، والسيد محمد الفاسي ، والسيد الحاج عمر ، وسيدي محمد زاكور ، وقاسم بن زاكور ، والمكرم عبد القادر الجرندي ، ومحمد الأشهب ، وجملة أحبابنا المحسنين ، كبيراً وصغيراً ، ذكوراً وإناثاً ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وإكرامه وإنعامه .

وبعد ...

فجزاكم الله عنا خيراً ، ووقاكم شرًّا على ما صنعتم مع سيدنا في هذه الساعة ، من قضاء ما أراده من الحوائج من متاعكم ، وترككم ما بعثه من متاعه لقضائها ، فقد أسره ذلك ، وشكره لكم ، لكون هذا دليل على رسوخ محبتكم وصميم اعتقادكم ، وبلغه الله له على ما تريدون ، وعلى ما أراد وأحب ، ودفعنا له حاجة بعد حاجة ، في ساعة سعيدة ، وزممنا له ذلك كله في زمام ، وذكرنا فيه منكم كل من أحسن بشيء باسمه وحاجته ، وقال سيدنا : **أنا بعثت دراهمي لقضاء حوائجي** ، **فإني لا أحب أن أثقل على أحد من الأحباب اللهم إلا من أراد إعطاء شيء بطيب نفسه** ، **فله خير الجزاء من الله** .

وهذه عادة سيدنا كما ذكرنا لكم مراراً .

وقال لي : **اكتب لجملة أحبابنا كتاباً** ، **اذكر فيه كذا وكذا من دعاء الخير** ، ونسأل الله أن يعاملنا وإياكم معاملة الأحباب ، وأن يرزقنا وإياكم رضى الله دنيا وأخرى ، وأن يوفقنا وإياكم في جميع أحوالنا إلى الصواب . آمين .

والمؤكد به عليكم أن تداوموا على جمعكم ، وذكر الله في زاويتكم ، ولا تتأسفوا على من ذهب من عندكم ، لعل الله أن يريح قلوبكم : ﴿وَعَسَىٰٓ

أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ {البقرة : ٢١٦} .

...إلى أن قال فيها بعد محو : فلا تلتفتوا لتقعقع الشنآن ، ولا لسماع هذيان .

والسلام .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

الرسالة السادسة والستون

وهي رسالة بخط الفقيه العلامة

سيدي محمد بن المشري ﷺ إلى فقراء فاس ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، الحمد لله جلت قدرته ، وعزت عظمته .

يصل الكتاب إلى كافة أحبابنا فقراء فاس : سيدي الحاج الطيب القباب وولده ، والسيد محمد ، وسيدي محمد بن معزوز ، وسيدي أبي طالب وأخيه سيدي مولاي الطيب ، وسيدي الحاج علي أملاس ، وسيدي ومولاي موسى ، وسيدي محمد بن الحاج الشراط ، وسيدي الحاج محمد الحبابي ، وسيدي عبد القادر الجرندي ، وسيدي أحمد الفناري ، وسيدي حمدون ، وسيدي الطيب الشرايبي ، وسيدي المكي العجيمي ، وسيدي إدريس بن عبد الرحمن ، والسيد محمد الأشهب ، وجملة الأحباب كبيراً وصغيراً ، ذكوراً وإناثاً ، من غير تخصيص كل واحد باسمه وعينه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد...

فقد وصل ما أهديتم لقدوتنا ، صحبة أخينا العربي الأشهب ، سالماً صحيحاً في عافية ، والحمد لله ، جزاكم الله عنا خيرا ، ووقاكم وكفاكم ضيرا ، وقَبِلَه سيدنا بفرح وسرور ، وصنع له العربي ماء الورد من الزهر الذي حمله معه ، حتى رضي سيدنا لكثرته . ونسأل الله أن يفيض عليكم بحور الأرزاق والخيرات في جميع الأوقات ، وأن يكفيكم شرور الدنيا والآخرة ، وأن يكتبكم جميعاً في دائرة الصديقين المحبوبين دنيا وأخرى . آمين .

والسلام على جميعكم من كاتب الحروف محمد بن المشري ، عن إذن سيدنا . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

الرسالة السابعة والستون

وهي إجازة بأمر سيدنا رضي الله عنه

وبخط سيدي محمد بن المشري رضي الله عنه

الحمد لله .

مولانا قطب الأقطاب أبا العباس أحمد بن محمد التجاني الحسني رضي الله عنه - ومتعنا بحبه وبقائه دنيا وأخرى . آمين - أذن لتلميذه الفقيه الأريب الأنجب الأديب ، محبنا سيدي الحافظ بن المختار على الصلوات الخمسة بشروطها المعلومة ، وشرط إفرادها ، أعني أن لا يعطي لمن عنده ورد من أوراد الأشياخ ، هذا شرط فائدتها وتحصيل فضلها ، مع ملازمة الوظيفة مرة بين الليل والنهار لكل من أخذ هذا الورد ، وكذلك الهيللة بعد عصر يوم الجمعة ، لمن لم تكن له حاجة تشغله في وقت الوظيفة ووقت عصر الجمعة .

وأما الورد ؛ فإنه يقضى لازماً إلا في حالة المرض لمن لم يقدر عليه ، وأما تركه لعذر أو نسيان فإنه يقضيه دائماً ، وأما من فرط فيه تهاوناً فإنه لا ينفعه إذا رجع إليه إلا إذا تاب وجدد الإذن عن الشيخ أو عن المقدم .

وأذن سيدنا أيضاً لحبيبه المذكور أن يقدم عشرة تحته لا أزيد ، إن احتاج لهم لبعد المسافة أو عذر آخر ، فمن أذن له منهم كأنه أذن له سيدنا ﵁ . وأذن له أيضاً في كل ما يريد ذكره على الإطلاق ، من كل ذكر ، من غير تحجير .

وكل من أخذ الورد على محبنا هذا ؛ فله ما لمن أخذ عن سيدنا ﵁ من الفضل والمزية ، سواء بسواء .

والورد المذكور سابقاً هو : استغفر الله مائة مرة ، وصلاة الفاتح لما أغلق ...إلخ مائة مرة ، لمن يحفظها ، والهيللة مائة مرة ، بعد صلاة الصبح وبعد صلاة المغرب ، ومن اشتغل في الوقتين فالوقت واسع .

وأما الوظيفة : فالاستغفار أيضاً ، وصلاة الفاتح خمسين مرة ، والهيللة مائة مرة ، وجوهرة الكمال إحدى عشرة مرة أو أكثر .

وكتبه عبيد ربه الفقير إلى ربه خديم الحضرة التجانية : محمد بن المشري ، عن إذن سيدنا ﵁ ، ونفعنا به . آمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

وتحته بخط سيدنا ﵁ : ما كتبه أعلاه صحيح ، وأنا أذنته فيه إذناً عاماً ، وكتب آذناً ومجيزاً أحمد بن محمد التجاني . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الرسالة الثامنة والستون

وهي رسالة سيدي محمد أكنسوس رضي الله عنه

إلى بعض الأحباب

ونصُّها :

قد بلغنا كتابكم الكريم ، فتبركنا به – وهو حقيق أن يُتبرك به – وعلمنا ما أشرتم إليه فيه ، وما حصل عندكم من الحيرة والتوقف فيما ذكرتم فيه ، فاعلموا – أيدكم الله – أن طرق المشايخ – رضوان الله عليهم – كلها أبواب مفتوحة إلى حضرة مولانا الكريم ، موصلة إلى رضوانه ورحمته ، وهي بمنزلة الطرق المحسوسة المؤدية إلى محل واحد ، وهي مع ذلك مختلفة في القرب والبعد ، والسهولة والصعوبة ، والأمن والخوف ، وغلبة السلامة والعطب ، ولكل من المشايخ أصحاب مكتوبون في ديوانه ، ولا يسعدون إلا على يديه ، وربما طالت خدمة بعض المريدين لشيخ مدة ولا يفتح له على يده ، لأنه لم يكتب من قسمته ، كما وقع للشيخ زروق في تلمذته أولاً للشيخ سيدي عبد الله الزيتوني ، ثم تلمذ بعده للشيخ الحضرمي وعلى يده وقع الفتح .

نعم ؛ العاقل لا تقرع له العصا ، ولا تطرق له الحصى ، بل يختار كلما أمكنه الإختيار ، يميز الغث من السمين ، ولا يدين الله تعالى بمجرد التقليد ، كشأن العامة الذين يُعذرون بالجهل .

وقد كنَّا نحن أولاً على الطريقة الناصرية ، وذلك أنَّا وجدنا أباءنا على أمة فكنا على آثارهم ، وذلك أن لنا غاية الاتصال بذلك الجناب الطاهر العالي .

وسبب دخولي لهذه الطريقة المحمدية التجانية أنني لما كنت بفاس ، وسمعت مما أعد الله تبارك وتعالى لأهل هذه الطريقة ، على لسان إمامها ﷺ ، مخبراً عن سيد الوجود ﷺ ، وأنها طريقة الفضل المحض ، لما علم الله عجز أهل الزمان عن الاستقامة التامة ، التي كان عليها السلف الصالح في الزمن الصالح ، أظهر بفضله وكرمه هذه الطريقة المحمدية ، التي هي طريقة الفضل ، في هذا الزمان الفاسد ، ليسعد الله بها من شاء من أهل السعادة ، فلما علمت ذلك وفهمت ، وتمكن مني غاية ، وقعت في حيرة أشد من حيرتك ، لأجل الاتصال البليغ الذي تقدم ذكره .

فلما أراد الله تبارك وتعالى جلاء حيرتي ؛ أهَّل لي بعض الصالحين المجاذيب ، وهو سيدي أحمد الغوان ﷺ ، وله عناية عظيمة تامة ، وكان كلما لقيني يقول : أنا أريد أن أردك إلى طريق المعرفة وأنت تهرب منها ، ويقول لي ذلك

بعنف وصوت عال ، وربما سبني ، ولو لقيني في اليوم مراراً لابد أن يقول لي . آخر الأمر صار يقول لي : والله إن لم تدخل طريق المعرفة لأفعلن بك كذا وكذا ، يهددني ، وأنا مع ذلك صعب عليَّ مفارقة ما كنت عليه .

ولما جاء الوقت ؛ لقيني بعض أهل العناية من أصحاب سيدي أحمد التجاني ﷺ ، وهو أيضاً من أهل الولاية الشهيرة ، فأخذ بيدي وجعل يذكر لي من مناقب الشيخ وأحواله العالية ، وقال لي : لابد من الدخول في هذه الطريقة المحمدية ، أحببت أم كرهت ، فمشى بي إلى زاوية الشيخ ﷺ ، وكان يوم الجمعة ، فلما دخلنا على باب الزاوية ، والناس يذكرون ، كان أول ما طرأ سمعي من المنشد قول القائل :

أَرَدْنَاكَ أَحْبَبْنَاكَ هَذَا عَطَاؤُنَا فَأَمْنُنْ أَوِ امْسِكْ أَنْتَ لِلْحُبِّ مُنْشَأُ

فلما أخذت الورد ؛ لقيني ذلك الولي المجذوب ، وجعل يضحك خارقاً للعادة ، ويفرح فرحاً شديداً ، وقال لي : الآن وجبت عليك البشارة ، حيث رجعت من أصحاب السلطان . انتهى .

وأخبرتك بهذا لتعلم أن العاقل لا يتقيد بمجرد التقليد ، ويقول : إنا وجدنا آباءنا على أمة ، بل يختار كلما أمكنه الإختيار ، ويميز الغث من السمين ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ {البقرة : ٢١٣ ، النور : ٤٦} .

الرسالة التاسعة والستون

وهي رسالة بعثها الشيخ المناعي التونسي رضي الله عنه إلى بعض الأحباب

ونصُّها :

الحمد لله .

من أفقر العبيد إلى ربه محمد بن سليمان المناعي ، إلى إخواننا في الله السادات الفضلاء ، والكرماء النبلاء ، أعني سيدي أحمد المثلوثي ، ومن معه من إخواننا ، سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته ، ورضوانه يعمكم ونفحاته .

وأما بعد ...

فقد بلغنا كتابكم الأعز ، وفهمنا ما فيه على التفصيل ، ثم اعلموا إخواننا أن أوراد الشيخ الأكبر ، الكبريت الأحمر ، سيدي أحمد بن سالم التجاني رضي الله عنه وأرضاه لها شروط ، ينكرها من لا معرفة له بكتب القوم ، لا سيما من عنده نبذة من كتب الفقه ، فإنه ينكرها أشد الإنكار ، وربما تجاسر باللسان وبفاحش القول ، ولم يدر المغرور أن العروس لا يعرفها إلا أهلها .

قَدْ تُنْكِرُ العَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ وَيُنْكِرُ الفَمُّ طَعْمَ المَاءِ مِنْ سَقَمِ

وقيل في مثل هذا :

مَا ضَرَّ شَمْسَ الضُّحَى فِي الأُفْقِ طَالِعَةً أَنْ لا يَرَى ضَوْءَهَا مَنْ لَيْسَ ذَا بَصَرِ

الحاصل يا إخواني : من التزم منكم الشروط ؛ فقد أذنت له في ورد الشيخ ووظيفته . ومن لم يلتزم الشروط ؛ فلا إذن له .

والشروط المذكورة :

الأول منها :

أن لا يتركها اختياراً ، فإن اضطر لتركه ، ومنعه من الذكر مانع شرعي ، قضاه بعد ذلك وجوباً ، ولابد من القضاء .

والثاني من الشروط :

أن يترك زيارة الأولياء ، الأحياء والأموات ، كبيرهم وصغيرهم ، من غير استثناء فرد منهم ، رضي الله عنهم وأرضاهم .

وأقول ربما ينكر هذا الشرط من لا معرفة له بكتب القوم ، فقد صرحوا به في أيما كتاب من كتبهم ، لكن هي طريقة لبعضهم ، لا لكلهم ، وها أنا أبين لكم ذلك بضرب مثال .

وذلك أنهم صرحوا بأن التلميذ لا يصل إلى الله إلا إذا قطع الالتفات من غير شيخه ، بحيث لا يعتقد النفع إلا من شيخه ، وكل شيء وصل له من الخير فيجزم بأنه على يد شيخه ، لا على يد غيره ، وحيث اعتقد وصول الخير إليه على يد غير شيخه حصلت القطيعة بينهما .

وتأمل الحكاية المعروفة بينهم عن خديم الشيخ الجيلاني ﷺ : أنه كان يوماً يصلح في أمور الزاوية ، فدخل عليه الخضر ﵇ ، فسلم عليه ، فرد عليه ولم يرفع رأسه إليه ، ولا رمقه بعينه .

فقال له الخضر ﵇ : يا هذا ألم تعرفني ؟ . فإن لم تعرفني ، فأنا الخضر .

فقال له خديم الشيخ : قد عرفتك ، ولكن محبة عبد القادر لم تترك في قلبي محلًّا لغيره .

والزائر للأولياء ؛ لا يخلو حاله إما أن يعتقد النفع من الولي المزار أم لا ، فإن اعتقد النفع منه ؛ كان إعراضاً عن شيخه ، وإن اعتقد النفع من شيخه لا من الولي كانت زيارته عبثاً وسوء أدب مع الولي المزار . ونحن لا ننكر زيارة الأولياء ، ولا ننكر فضلها ، وإنما كلامنا إذا نبه الشيخ التلميذ على تركها وجب امتثال أمره ، وإلا كان معانداً للشيخ ، ومتى عاند لا يصل إليه نفع أبداً .

قيل في معنى ذلك ، إذا قال لشيخه : لم فعلت ذا ؟ لم يفلح أبداً .

والحاصل أن كتب القوم مصرحة بذلك ، فلا اعتراض على الشيخ لأنه تابع لبعض الأولياء ، لا أنه اخترع هذا الأمر ، فهو ﷺ مقتف لآثار بعض الصالحين ، وفي هذا المعنى قيل :

وَكَمْ عَائِبٍ لَيْلَى وَلَمْ يَرَ وَجْهَهَا فَقَالَ لَهُ الحِرْمَانُ : حَسْبُكَ يَا فَتى

فالموفق الكامل يلتمس الأعذار لرعاع الناس ، فضلاً عن إمام مثل هذا ، فإنه بحر في علوم الشرع الظاهر لا مثيل له فيما رأت عيني ؛ يحفظ من كتب الفقه مختصر ابن الحاجب ، ومختصر الشيخ خليل ، وتهذيب البراذعي على ظهر قلبه . وحكى لي أنه يحفظ جميع ما سمع من سماع واحد ، على مثل هذا يعترض من لا خبرة له بفرائض الوضوء !

وأما كتب الحديث ؛ فيحفظ صحيح البخارى وصحيح مسلم والموطأ على ظهر قلبه .

وأما كتب التوحيد ؛ فهو نظير الغزالي في هذا الوقت .

والقلوب بيد الله يصرفها كيف يشاء .

الشرط الثالث :

أن لا يجمع بين ورد هذا الشيخ وورد آخر ، وإن كان آخذاً لورد شيخ فليتركه ، وسواء كان ورد الشيخ الجيلاني ، أو الشاذلي ، أو الحفناوي ، أو

سيدي أحمد بن ناصر ، أو سيدي محمد بن عيسى ، أو غيرهم من المشايخ ﭬ ، فلابد من ترك كل ورد منسوب لسادتنا الأولياء ، كالجيلاني ، والحاتمي ، والشاذلي ، وغيرهم من الأكابر والأصاغر .

الحاصل : **أن لا يجمع بينه وبين ورد آخر أصلاً** .

فمن التزم هذه الشروط ؛ فقد أذنت له إذناً عامًّا تامًّا ، على سبيل النيابة عن الشيخ ﭬ ، ومن لم يلتزم فلا إذن له مني .

وأقول : ربما ينكر هذا من لا معرفة له بكتب القوم ، ويستدل على ذلك بقولهم : التلميذ كالنحل يرعى على جميع الأشجار ليلتقط العسل ، إلى غير ذلك من الأدلة المذكورة في كتب الفقه والقوم .

قلت : هذا الحق لا شك فيه ، ولا يمكن إنكاره . ولكن إذا نبه شيخ التلميذ عليه بأن يترك الزيارة فلابد من الامتثال ، وإلا كان معانداً ، فلا شيخوخة حينئذٍ ، وحصلت القطيعة بينهما ، والشيخ في هذه الحالة له اقتداء ببعض ساداتنا الأولياء ، منها ما حكى صاحب الإبريز عن شيخه سيدي عبد العزيز ﭬ من أنه قال : التلميذ كالورد المشموم ، إذا كثر شمه ، قلّت رائحته وفائدته . وانظر كلام الحاتمي حيث قال : التلميذ كالمريض ، مهما اجتمع عليه طبيبان ؛ هلك . لأن الأنظار مختلفة في العلاج .

وانظر كلام البكري ﷺ أنه قال : التلميذ كحافر بئر ، إن أدام الحفر في موضع ؛ أخرج الماء . وإلا كان طول عمره يحفر بلا فائدة ، متى لم يدم الحفر في موضع واحد ، ولا يمكن إخراج الماء . إلى غير ذلك مما هو في كتبهم .

الحاصل : أننا لا ننكر فضل الأوراد ، ولا فضل سادتنا الأولياء ، نعوذ بالله من ذلك ومن الاعتراض على أولياء الله ، ولكن نقول : كلهم ﷺ على صواب ، ولكل وجهة هو موليها ، وكلهم يشربون من بحر واحد يعنى بحر النبوءة ، وإن كان الشراب مختلفاً ، كل واحد على قدر ما قسم الله له رزقه .

الحاصل : يا إخواني إن الاعتراض على أولياء الله داء عضال ، ورد في الحديث : ﴿**مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا ؛ فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ**﴾ (١) .

ومن هو يقدر على حرب الله ؟

أيمكن أن يقود الأعمى البصير ؟

أو يعترض الجاهل على العالم ؟

ومن لا معرفة له بالطريق ، عليها ؟

كلا والله لا يمكن هذا .

وفيما ذكرناه كفاية ، وإن كان هذا المحل يقبل أكثر من هذا الكلام . والله أعلم .

١- رواه البخاري في صحيحه واللالكائي وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة ﷺ .

الرسالة السبعون

وهي رسالة بعثها سيدي العربي بن السائح إلى سيدي بلقاسم نجل المقدم سيدي محمد بن قاسم البصري المكناسي ﵁

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد نبيُّه ورسوله الصادق الأمين ، وعلى آله الطاهرين ، وصحابته الأكرمين .

وبعد ...

فإني أستخير الله تعالى بعلمه ، وأستقدره بقدرته ، وأقول مستعيناً بحوله وقوته ، ومستنداً إلى فضله ومنته :

قد أجزت في تلقين ورد شيخنا الأكبر ؛ الخاتم المحمدي الأشهر ، القطب المكتوم ، والبرزخ المختوم ، مولانا أبي العباس التجاني الحسني رضي الله عنه وأرضاه ، للسيد الأسمى ، والدرة النفيسة العصماء ، الفقيه الزكي النزيه المقدم ؛ سيدي بلقاسم ، نجل سيدنا العلامة المقدم المقدس بالله ؛ سيدي محمد بن قاسم البصري المكناسي ، لكل من رغب إليه فيه ، وطلبه منه من المؤمنين والمؤمنات ، طائعاً كان أو عاصياً ، صغيراً أو كبيراً ، حرًّا أو عبداً ، بعد قبوله الشروط المشروطة فيه ، المقرة لدى أهله وذويه ، وآكدها :

- المحافظة على الصلوات المفروضة ، وإيقاعها في الجماعة ، إن كان الإمام يستكمل ورد الطمأنينة في الركوع والسجود ، ويتم جميع الأركان على الحد المحدود في ذلك شرعاً ، مع المحافظة على تكميل الطهارة كذلك .
- ثم التفرد به ، فلا يجمعه مع ورد من أوراد المشايخ أصلاً .
- ثم ترك زيارة التعلُّق والاستمداد لكل حي أو ميت ، مع تعظيم الكل ، ومحبة الكل ، واحترام الكل بقدر الإمكان .
- وعليه بتقوى الله العظيم ، وسلوك طريق الرفق والتيسير في معاملة إخوانه ، وكل ما يأمرهم به أو ينهاهم عنه ، على حد ما هو مصرح به في رسائل الشيخ ووصاياه رضي الله عنه وأرضاه .

وقد جعلت له أن يقدم لتلقين الورد من يظهر له ، إن احتيج لذلك ، لبعد المسافة أو نحو ذلك ، بشرط الأهلية في ذلك ، على الحد المعروف والسنن المألوف ، وهذا كله بما منَّ الله به ، وانتهى إلينا بالأسانيد الصحيحة عن شيخنا ﷺ ، وخصوصاً السند الحافظي ، فقد أجازنا به الشيخ الجليل ترجمان الحقائق ، ولسان اللطائف والرقائق ، العارف بالله سيدي عبيدة بن محمد الصغير التيشتي مؤلف كتاب : « ميزاب الرحمة الربانية » وغيره ، فيما كتبه لنا بخط يمينه ، وهو عندنا الآن ، عن أخيه الشيخ الإمام سيدي محمد الصغير مؤلف : « الجيش الكبير» ، وهو عن الشيخ الكبير ذي القدر

الخطير ، أحد ورثة شيخنا وخلائفه ، رضي الله عنهم أجمعين .

وقدمت هذا السند على العلو الحسي ، فإن كل واحد من رجال هذا السند عالم فاضل ولي بلا شك ، وإلا فسيدي عبيدة أخذ عن سيدي محمد الحافظ بلا واسطة ، فذكره للوسائط لكثرة من فيهم من الأعلام نفعنا الله بهم ، وأعاد علينا من بركاتهم .

والسلام على كل من يقف عليه من الإخوان ، طالباً من جميعهم التفضل بدوام الدعاء لنا بصلاح الحال وحسن المآل ، ختم الله لجميعنا بالحسنى . آمين .

وصلى الله على سيدنا محمد . آمين . والحمد لله رب العالمين .

وقاله وقيده في ثالث وعشرين جمادي الثانية ، عام ستة وتسعين ومائتين وألف ، عبد ربه سبحانه وتعالى : العربي بن السائح .

الرسالة الحادية والسبعون

وهي رسالة بعثها سيدي محمد بلقاسم بن الطيب رضي الله عنهما إلى بعض الأحباب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله .

كنت قريباً من سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف ، أطالع التأليف المعروف لأخينا في الله ، المحب المرحوم بمنّة الله تعالى ، سيدي الحاج علي حرازم برادة ، في التعريف بسيدنا وسندنا وشيخنا ، الذي منَّ الله جل ذكره به علينا ، سيدي القطب الرباني ، والغوث الجامع الصمداني ، أبي العباس التجاني ، أسكننا الله تعالى معه في دار التهاني ، آمين . بجاه سيدنا ومولانا محمد الأمين ، وطالعت بعض ما فسر به ﵁ بردة المديح للعلامة البوصيري ، من الفتوحات الإلهية والفيوضات الربانية على عادته ﵁ في تفسير كلام الأولياء ، سيما مديح الأكابر والأنبياء ، إذ لا يعرف البحر إلا من سبح فيه ، وكان يختلج في صدري ، ويضطرب في وهمي وفكري التعرض لضبط كثير من أحواله ، وجمع ما شرد من علمه وأقواله ، لأن ما جمعه هذا المحب المذكور – وإن كان يجمع دونه العارفون ويقف حوله حماة

العلماء العاملون – قلا من كثر ، وقلامة من ظفر ، سيما وقد توفي هذا الأخ المذكور رحمه الله تعالى قبل وفاة الشيخ بكثير ، وتكاثر فيضان بحر سيدنا ﷺ حتى يبصر كل بصير ، وإن كنت والله لست من أولئك ، ولا ممن يسلك تلك المسالك ، لكن كما قيل :

فَتَشَبَّهُوا إِنْ لَمْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ إِنَّ التَّشَبُّهَ بِالْكِرَامِ رَبَاحُ

هذا ؛ والمحبة تُثر وجداً ، وتصير الغي رشداً .

فرأيت في المنام من يقول لي : أوقلت في تسمية هذا التقييد الذي أردت :

«الفتوحات الربانية على الفيوضات التجانية»

فقمت منتبهاً من منامي ، مسروراً بما أراجعه من كلامي ، فأنا والحمد لله للآن غير آيس مما أردته ، ولا منقطع الرجا مما أملته ، غير أنه لم يتيسر لي الشروع في المقصود . أهـ .

الرسالة الثانية والسبعون

وهي نص رسالة بعث بها

السيد محمد بن عبد الله البوكيلي رضي الله عنه إلى سيدنا رضي الله عنه

بسم الله رب الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ، شيخنا ، وسيدنا ، وقدوتنا ، وبركتنا ، أبو العباس ، مولانا أحمد بن محمد بن سالم ، أدام الله لنا وجودك ، ومتعنا برضاك وطول حياتك ، وسقانا بكؤوس محبتك ، وأفاض علينا من بركاتك ، آمين .

السلام من الله تعالى على مقام سيدنا العالي ، ورحمة الله وبركاته وتحياته ورضوانه .

أما بعد...

سيدي ، فليكن في كريم علمك أن خديمك هذا غاية ما يكون من القنط ، لقلة صالح عمله مع كثرة جهله ، وانطماس بصيرة قلبه ، حتى صار يغوص في بحر الظلمات ، الذي لا منقذ له منه إلا الله تعالى بفضله لا غير ، والآن سيدي ، إني مستشفع إليك بجاه سيد الوجود ﷺ أن تعاملني ، وتقصد فينا وجه الله العظيم ، بنفحة من النفحات ، تستيقظني

بها من سكرة الغفلات ، وتوصلني بها إلى حضرة المشاهدة ، وتداويني دواء العليل المعلول .

سيدي بأبي أنت وأمي أن تنقذني ، فأنا غريق في بحر الجهل والخطايا ، واستغثت إليك بجاه النبي ﷺ أن تغيثني إغاثة الملهوف ، وأن تقبل علي عذري وحمقي ، وأن تعاملني بحصة من الحصص التي يرجى ثوابها ، وشاهد فضلها عن قريب عياناً ، وأن تمدني بمدد لا يقطع ولا يبعد على مسلكه ، وأرى به النبي ﷺ ، سيدي ولك الأجر والثواب ، ومكافأتك على الله تعالى ، وهو المجازي لك بالإحسان .

من خديمك ومحبك على الدوام : محمد بن عبد الله البوكيلي .

الرسالة الثالثة والسبعون

وهو كتاب وجهه سيدنا رضي الله عنه

إلى سيدي محمد بن العربي الدمراوي رضي الله عنه

ومن جملة ما قاله سيدنا رضي الله عنه في هذا الكتاب ، يخاطبه فيه ، ما نصه :

...ولتعلم يا سيدي محمد ، تراني وجهت كتاباً لسيدنا رسول الله ﷺ طالباً فيه ضماناً خفت من فواته ، فأوصيك أن لا تقرأه عليه حتى تسأل لي بالدعوة التي تدعو بها ثلاثمائة : أن يرضى عن أحمد التجاني حتى يضمن له هذا الضمان الذي كتبه في هذا الكتاب ، كما كتبه ، بلا نقص ، وأن لا يغضب عليه ، وأن لا يرفع الضمان عنه ، فإذا قرأته عليه ﷺ فيكون الكاغد أبيض والدواة بين يديك ، واكتب لي ما يقول لك .

الله الله يا سيدي محمد في هذا السؤال ، لا تفرط فيه .

والجواب

بخط الواسطة المذكور ما نصه :

قل له : اشتغل بما أمرتك به ، وجميع ما ضمنته لك تبلغه على كل حال

أنت عليها ، وأنت حبيبي في الدنيا وحبيبي في الآخرة ، ولا تصرف برأسك إلى شيء .

قل له : اشتغل بالله ، وبما أمرتك ، ولا تستهم من شيء ، وكل ما تستهم به يأتيك فيضاً من الله ، ولا تطلب تعجيلاً في الفتح ، ولا تأخيراً ، فإنه مقدور .

ولا تترك الفاتح لما أغلق .

واحمد الله .

الرسالة الرابعة والسبعون

وهي رسالة كتبها سيدي الحبيب بن عبد المالك رضي الله عنه لسيدي أحمد سكيرج رضي الله عنه

الحمد لله حق حمده ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، حبيبه من خلقه ، وعلى آله وصحبه .

وبعد...

فقد بلغني أن إخواننا بتونس - أعانهم الله على ما هم بصدده ، ووقاهم فتنة الشيطان وكيده - قد وقع خلاف ونزاع بينهم في ضبط بعض ألفاظ جوهرة الكمال ، وهو قوله : (**المتكوّنة**) فبعضهم قال بفتح (الواو) وبعضهم قال بكسرها ، وكلاهما جزم أن ما ضبط به غيره لا يجوز ، وكاد الأمران يفضي بهم إلى التباين والتنافر ، فأشار علي بعض من لا تسع الخديم مخالفته ، بل تتعين إجابته وطاعته ، إلى كتابة ما فتح الله به في ذلك ، فتأخرت القهقراء ، ورجعت إلى وراء ، لتحققي بجهلي وقصوري وتقصيري ، وأنَّ لمثلي بفهم جوهرة الكمال البارزة من تيار بحره عليه الصلاة والسلام على ما ينبغي ، والكلام مع هؤلاء السادة الكرام ، فلما

لم يغن عني شيئاً ، وآكد علي غاية التأكيد ، استعنت بالله واستندت إلى حوله وقوته ، مستمداً من فيض سيدنا ﷺ وهمته .

اعلم أعانني الله وإياك على طاعته ، أن هذه الصلاة المسماة بجوهرة الكمال هي من إملاء سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ على سيدنا – رضي الله عنه وعنا به ، آمين – يقظةً لا مناماً . وقال في حقها : أعطاني سيدنا رسول الله ﷺ صلاة تسمى جوهرة الكمال ، لم يعطها لأحد قبلي ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾ {الروم : ٤} . وهذا أمر لا يختلف فيه اثنان من أهل الطريقة المحمدية ، بل هو الضروري عندهم .

إذا ثبت هذا ؛ فألفاظ هذه الصلاة حينئذ كلها توقيفية ، يقتصر على ما ثبت سماعه من القدوة ، ولا مدخل لقاعدة ولا قياس ولا لرأي في ذلك ، كما هو معلوم في الباب ، لأنها وردت ممن أوتي جوامع الكلم ﷺ . وهو أفصح الفصحاء ، وأبلغ البلغاء . فكلامه ﷺ الثابت بالرواية الصحيحة ، وهو معيار القواعد ، وعليه التصحيح ، لأنه لا يصحح على القواعد ، ولا يلتفت لمن خالف في هذا ، حتى أدَّاه فهمه السقيم إلى الطعن في متون بعض الأحاديث الصحيحة والقراءات المتواترة ! .

وإن أشكل فهم شيء على قاصر أمثالنا ، فالأولى له التسليم والوقوف عند الرواية ، حتى يمده الله بما يزيل ما أشكل عليه ؛ إما بإلهام منه سبحانه

وتعالى للحق ، وإما بتقيض عالم متبحر في علوم الشريعة ، هذا هو الحق الذي لا محيد عنه لكل مشفق على نفسه .

وقد ثبت بالسند الصحيح ، والرواية المتواترة عن سيدنا رضي الله عنه وعنا به ضبط قوله (المتكوّنة) بالفتح بخط يده المباركة ، فلم يبق لنا حينئذ إلا الاتباع والامتثال . وإن لم يظهر وجه في ذلك ، فقد قلنا أن ألفاظ هذه الصلاة توقيفية ، يقتصر فيها على ما ورد .

وعلى تقدير أن الرواية معدومة عن الشيخ في ذلك ، فنرجع حينئذ إلى القواعد النحوية ، والذي تقتضيه القواعد النحوية – على حسب فهمنا القصير – وظهر لنا – والله أعلم – أن (المتكونة) اسم مفعول ، والقاعدة أن اسم المفعول من غير الثلاثي على زنة مضارعه بزيادة ميم مضمومة في أوله ، وقال ابن مالك في الخلاصة : وزنه المضارع اسم فاعل :..........
إلى أن قال :

وإن فتحت منه ما كان انكسر   صار اسم مفعول........**إلخ**

والمضارع هنا (يتكون) ، فاسم المفعول منه (متكوَّن) بفتح الواو ، ولا مخالف فيما علمناه ، والله أعلم .

لا يقال إنما جعلته اسم مفعول ولم تجعله اسم فاعل ، فهو كذلك على زنة المضارع مع زيادة الميم في غير الثلاثي .

أقول منعنا منه فساد المعنى ، فيصير حينئذ الأكوان هي التي تتكون ، فهي الفاعلة ، مع أن غيرها هو الذي كونها ، لهذا شرح سيدنا رضي الله عنه وعنا به لهذا الحل ، فإنه رضي الله عنه وعنا به قال : **الأكوان التي تكون شيئاً بعد شيء** . يعني أنها مفعولة لا فاعلة .

حاصل الأمر : لم يظهر لنا وجه الكسر فيما علمناه ، وهذا كله عند عدم السماع ، والسماع هنا موجود ، فلا يعدل عنه .

والله الموفق للصواب ، وإليه المرجع والمآب .

الرسالة الخامسة والسبعون

رسالة بعثها سيدي المختار بن محمد الطالب التلمساني رضي الله عنه إلى سيدي محمد بن المشري رضي الله عنه

بعد حمد الله جل جلاله ، يصل الكتاب إلى يد سيدنا رضي الله عنه ، وسندنا ، الولي الصالح ، والأخ البار الناصح ، أبي عبد الله بن سيد بن المشري ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ورضوانه العميم وتحياته ، سلاماً تاماً تنغمر فيه من الزمان لحظاته ، ومن جميع أنواع الطيب نفحاته ، دائماً مستمراً ، من كاتبه إليكم محبكم وخديم حضرتكم ، المختار بن محمد الطالب ، أحسن الله له العواقب ، آمين .

وبعد ...

فقد وصلني مكتوبكم الكريم ، تخبرني فيه عن بعض أحوال شيخنا الأكبر ، ووسيلتنا الأعظم ، القطب الغوث الفرد ، مولانا أبي العباس ، سيدنا أحمد التجاني رضي الله عنه ، وأنه بخير ، وعلى خير ، ولله الحمد وله المنة ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يديم صحته وعافيته ، وأن يبارك لنا في أيام مدته ، ويمتعنا بمحبته . آمين .

ونريد منك يا نعم البار الناصح المحب أن تسلم لنا عليه كثيراً ، وأن تطلب لنا منه البرور والمحبة ، والدعاء الصالح ، وتعلق همته لنا بالمصالح ، وأن تسعى لنا يا سيدي عنده بكل ما يصلحنا ظاهراً وباطناً ، دنيا وأخرى لله تعالى ، وتجعل حسناتنا في ميزانه ، وتستعطفه علينا بكل ما يمكنك من وجوه الاستعطاف ، والله يعوضك على ذلك من الأجر والثواب بأضعاف ، فالله الله يا سيدي لا تنساني من بركم وإحسانكم ، وعظيم بركتكم وامتنانكم ، واتحفوني لله تعالى من ذلك بما لا يكون شعور لي به ، فإني خديمكم ومحبكم ، ومحسوب على الله ثم عليكم . والسلام .

الرسالة السادسة والسبعون

وهي رسالة بعث بها سيدي العربي بن السائح ﵁ إلى سيدي محمد بن بلقاسم بن الطيب بصري المكناسي ﵁

ونصُّها :

سيدنا الأعظم الذي تنتهي إليه المساند ، وركننا الشديد الذي إليه الإيواء في الشدائد ، مظهر الأنوار الأحمدية ، خزانة أسرارها ، ومجلى حلبتها الذي لا يدرك ، وفارس مضمارها ، العلامة القدوة المربي النافع المحيط ، وارث هدى السلف بلا نزاع ، أبا عبد الله سيدي محمد بن قاسم بصري ، حفظ الله علاك ، وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد ...

فإنا نحمد لسيادتكم الله تعالى ، ونسأله أن يديم علينا محبتكم ورضاكم ، حالاً ومآلاً ، وهذا مقام اللائذ بما خصكم الله به من ملابس العناية ، العائذ – بما أولاكم المولى سبحانه من رفعة القدر ، صراحة لا كناية – من أن تسلمه هممكم السنية لصروف الدهر ، وشؤم ما حملته جرائم نفسه المسيئة من شديد الإصر .

هذا ؛ وحامله المحب الصادق الأخ الأود ، العديم النظير في رسخ القدم في محبة سيدنا ﷺ ، القائد حميدة بن علي الشركي ، وارد على حضرتكم المباركة ومواليكم بالأشواق ، وقد تعين علينا أن نستعطف له سيادتكم المبجلة ، لتلحظوه بعين عنايتكم لحظاً يكفيه الله به المهمات كلها ، بفضله وكرمه ، ورفيقه الأخ الأبر السيد ابن سلطان ، قد حمَّله أخونا العلامة سيدي محمد بن أحمد أكنسوس السلام ، علينا وعلى جميع إخواننا الفقراء ، وعهد إلينا أن نبث إليكم سلامه ، ونطلب له منكم دعاءكم الصالح بأن يجري الله تعالى ألطافه الخفية في أموره ، وأنتم أولى من يسعف بالمأمول ، ويقابل بالقبول ، أدام الله لنا وعلينا بركة رضاكم بمنه .

وهنا نازلة قد أهمَّت رق أعتابكم غاية ؛ وهي أنه بلغنا أنه شاع بين سادتنا الفقراء الكرام في سائر البلدان التحدث بأن سيدنا ﷺ وقدس سره نزلت عليه القطبانية في ١٨ صفر الخير ، وينقلون عليه أنه قال : **لو علم الناس ما في ذلك اليوم لاتخذوه عيداً** .

فصاروا يحتفلون له بالاجتماع فيه ، وجعله موسماً ، ونحن لم نر عملكم هذا ، ولا سمعنا منكم قط ما يشير إليه ، فبالله عليكم أن تكتبوا لنا ما نعتمده فيه ، ونكتب فيه لإخواننا .

فإن بعض الولوع بتتبع عورات الطريق قد اتخذ ذلك ذريعة ، تنقيصاً في

الطريق ، وقال : هذا نيروز ، أو تشبيه بالنيروز ، ونحن لم نقصر في رد ذلك بالمشافهة ، لمن يذكره لنا ، لكن لم نرد أن نكتب فيه مع وجودكم ، لما في ذلك من الافتيات عليكم والتقدم بين أيديكم ، فبالله عليكم - إن كان الأمر عندكم على ما هو عندنا من تنزيه ساحة سيدنا ﷺ وطريقه عن مثل هذا - أن تتداركوا هذا الخرق ، فإن كلامكم هو الذي يحسم المادة فيه ، ويسد هذه الذريعة ، وإلا فلا يخفى عليكم أن الناس دب إليهم داء من قبلهم ؛ في مثل اتخاذ بعض الأمكنة والأزمنة أصناماً وأعياداً ، كما لا يخفى عليكم ما في ذلك . والسلام .

معاد بأتمه على جميع سادتنا الفقراء عموماً ، وخصوصاً ولدكم الفقيه الأبر سيدنا بلقاسم وإخوته ، راغباً في صوالح أدعيتكم ، لأننا في غاية الاحتياج ، وقد تكلفنا كتابة هذه الحروف غاية ، لأني لي مدة وأنا لا أقدر على الكتابة ، لتدويخ - عافاكم الله - يأخذني بسبب النظر في الطرس ، والانحناء ، فعذراً إليكم في التقصير ، وعلى محبتكم التي لم تبدل ولا تتبدل ، بحول الله وقوته ، من فضل بركة نظرتكم ، والله ينفعنا برضاكم بمنه . والسلام .

رق أعتابكم ، ربيب إحسانكم : العربي بن السائح ، لطف الله به .

الرسالة السابعة والسبعون

وهي رسالة بعث بها سيدي العربي بن السائح ﷺ
إلى سيدي بلقاسم نجل سيدي أبي عبد الله بن قاسم ﷺ

ونصُّها :

مقام المجد المؤثل ، والسؤدد المؤصل ، والنباهة الظاهرة المعوزة الاشتراك ، والنزاهة الباهرة الخارجة عن تصورات الإدراك ، الفقيه الخطيب العدل الرضى : سيدنا بلقاسم ، نجل سيدنا الأسمى وبركتنا العظمى ، العلامة القدوة سيدنا أبي عبد الله بن قاسم ، أسمى قدرك ، وأيَّد بأنوار العناية أمرك . وسلام على سيادتك ورحمة الله وبركاته .

إنَّا نحمد إليك الله تعالى ، ونسأله أن ينظر إليك نظرة يدوم لك بها الرضى والكرامة منه سبحانه حالاً ومآلاً ، هذا ... وأهم ما نرغب إلى سيادتك فيه أن تنوب عنَّا في أداء ما يجب لجلالة سيدنا ، والدكم الأعز ، حفظنا الله في وجود بركته ، وتطلب لنا رضاه ودعاءه الصالح ، بما يعم أحوالنا الظاهرة والباطنة ، من صلاح الحال وحسن عقبى المآل ، وتكتب لنا لفظه المبارك بذلك ، أقر الله بك العين .

ويرد عليكم حامله الأخ في الله سيدي أحمد بن أبي رقية ، وقد بلغكم مرضه – عافاكم الله – بحمى أوجب وهجها انحرافاً في مزاجه ، وغلب عليه هذيان فاحش ، والناس يدخلون عليه لعيادته من أهل العدوتين ، فاقتضى النظر أن يتوجه لأهله ليمرض عندهم ، فعين لطلبته من ينوب عنه في إقرائهم ، حتى يتعافى ويرجع إن شاء الله ، وقد أمرنا الذي يصحبه أن يقصد به إلى الزاوية المباركة ، فلعله بالحلول فيها ، والنظر إلى وجوه الإخوان بها – مع مشافهتكم – أن يسكن حاله ، فتذهبوا إلى سيدنا المقدم حفظه الله ، ويوجهه إلى أهله ، وليعلموا أخاه أن يعلم الباشا بأمره ، ليعلم به الحضرة العالية ، ويكون عنده الأمر العزيز بالله في توجيهه إلى عمله ، عندما يعافى بحول الله . والله يبقي لنا بركتكم ، ويحفظنا في وجودكم ، وطوالع سعودكم ، وعلى أمحاض ودكم ، والسلام .

في ٢٦ جمادى الأولى ١٢٩٣ ، العربي بن السائح ، لطف الله به .

وقد كتبنا لسيدنا والدكم العلامة قبل هذا كتاباً ، أضمناه الإعلام بما أخذه بعض الفقراء في بعض البلاد كـ (سوس) وغيرها ، من اتخاذ اليوم المعلوم عيداً يجتمعون فيه بالزوايا ، ويحتفلون له بالأطعمة ، والتباهي بها وغير ذلك ، حتى وقع ذلك بزاوية مراكش ، لعجز الفقيه ، وعدم وصول ذلك إليه على ما هو عليه ، وقد سمعت أن أهل زرهون منهم من يقول به أو يفعل ذلك عندهم أيضاً ، ولا كلام لنا في كون ذلك اليوم فيه كذا من

الفتح ، ولا فيما يزعمونه من ثبوت التنويه به ، مع الوقوف مع السنة وعدم تخطي حدودها ، وإنما الكلام عندنا في هذا الاجتماع على هذه الصورة ، وجعل اليوم موسماً وعيداً ، ولا شك ، أن هذا من البدع المحرمة ، وهو ردٌّ على مبتدعه ، ملعون مبتدعه ، والمقر له عليه .

وفي الحديث : ﴿**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ ؛ فَهُوَ رَدٌّ**﴾ (١) .

ففيه أن ابتداع بدعة لا توافق الشرع فعليه إثمها ، وعملها مردود عليه كما صرح به شراح الحديث .

وفي الحديث أيضاً : ﴿**مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا ؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾ (٢) .

وقد قال سيدنا ﷺ : **إذا سمعتم عني شيئاً فزنوه بميزان الشرع** ... إلخ .

كما لا يخفى عليكم ، وفي علمكم ، أن القطب أبا قاسم الغازي كان يحدث أصحابه بأن القطبانية نزلت عليه تحت شجرة ، بمحل كذا ... وامتنع من تعيينها ، تحرزاً من قصدها بالزيارة والتعظيم ، وهو بدعة .

١- رواه مسلم في صحيحه وابن ماجة وأحمد والبيهقي وابن حبان والشهاب القضاعي عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها .

٢- رواه البخاري في صحيحه وأبو داود والنسائي وأحمد والبيهقي وأبو يعلى والدارقطني وابن حبان وابن المنذر والبزار وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في تاريخه عن الإمام علي كرم الله وجهه .

وإخفاء شجرة الرضوان ، حتى عمن حضرها من الصحابة ﭬ ، كاف لمن يعقل .

وقد قال بعضهم في إخفاء ليلة القدر : لئلا يشغل الناس بالعمل فيها ، لمجاوزة الحد فيه ، مع إهمال غيرها .

ومثل ذلك قيل في إخفاء الاسم الأعظم ، إلى غير ذلك .

وقد أعجزنا الحال والضعف عن الإفصاح بما في ضمائرنا ، لكن مقصودنا الإعلام لسيادة سيدنا المقدم بالواقع ونظره أوسع عن عجل .

الرسالة الثامنة والسبعون

وهي نص رسالة بعث بها سيدي العربي بن السائح ﷺ إلى سيدي بلقاسم نجل العلامة سيدي محمد بن قاسم ﷺ

بعد الحمدلة ما نصه :

أخانا ، بل سيدنا وابن سيدنا ، الفقيه الخطيب الأمجد ، المقدم الأبر المؤيد ، سيدي بلقاسم ، نجل سيدنا العلامة الأوحد المقام ، المربي النافع ، سيدي محمد بن قاسم ، حفظ الله علاك ، وبارك فيما أولاك ، وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، تعم جميع متعلقاتكم من الإخوة والأولاد الكرام ، وكذا جميع سادتنا الإخوان ، المتعلقين بأذيال شيخنا الخاتم الأكبر الإمام ، وبعد ...

فقد طال أمد انتظارنا لما يرد من تلقائكم ، ويهب من أنحائكم ، من نسمات شمائلكم ، التي هي قوت أرواحنا ، ومادة حياة أشباحنا ، وذلك في مكاتبتكم التي هي متعة الأسماع ، وقوت القلوب بلا نزاع ، ونطلب من الله أن يكون المانع من ذلك خيراً بمنِّه وكرمه .

على أن التقصير في الحقيقة منا ، ومرجعه بلا شك إلينا ، إذ هذه مدة ما

كتبنا لكم كتاباً ولا استنبنا في زيارتكم خطاباً ، وعذرنا – أعزكم الله وعافاكم – أن الغالب علينا توالي الأمراض والأسقام ، إلا في قليل من الأوقات والأيام ، والاعتراف يهدم الاقتراف كما أبدينا من عذرنا ما أمكن والعذر عند الكرام مقبول ، ومثلكم – أسمى الله قدركم – لا تعهد منه إلا المعاملة لإخوانه ببقائكم ، ويبقى نفحات الخيرات والبركات تهب من تلقائكم . آمين .

هذا ... وهنيئاً بك في هذا الزمان منهاجاً ، فأحمد الله تعالى على فضله وإحسانه ، وأستزد من بره وامتنانه ، لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً ...إلخ (١) . فعليك أيدك الله بالاقتصار في سلوكك وتسليكك على الجادة التي كان عليها والدك ﷺ ، وليس ذلك إلا المحافظة على الورد اللازم ، ووظيفته ، ووظيفة الجمعة ، بالشروط المعروفة والآداب المعلومة ، وكثرة الصلاة على النبي ﷺ آناء الليل وأطراف النهار ، على طريق الشكر والمحبة والشوق ، كله بعد المحافظة على الصلوات المفروضة ، على الوصف المطلوب فيها ، شريعة وطريقة .

ومن أراد من الإخوان أن يتعلق بشيء من الأذكار الغير اللازمة ، فإن كان

١- قال رسول الله ﷺ : ﴿ **لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى يَدَيْكَ رَجُلا ؛ خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ** ﴾ رواه الحاكم والطبراني وابن عبد البر والماوردي في أدب الدنيا والدين عن أبي رافع ﷺ .

دعاء كالسيفي ونحوه ؛ فليكن عمله في ذلك الامتثال متجرداً عن حال ، وإن كان دعاء ؛ فليكن فيه على وجه التعبد لله تعالى بإخلاص الوجهة له سبحانه ، مع إسقاط الحظوظ واللحوظ ، ولا يعد من اللحوظ ملاحظة الثواب الموعود ، إذ ذاك من الإيمان بالغيب ، لا من الأغراض ، كما لا يعد من ذلك أيضاً قصد التحصين في أذكاره المعلومة ، لأن ذلك من التقوى بحمد الله تعالى ما هو بصدده من التوجه إلى الله .

وأما ما ولع به الناس من قصد الخواص ، والتعلق بالدعوات والأذكار الغريبة ، فليس ذلك من طريقتنا في شيء ، نسأل الله السلامة والعافية بمنه . آمين .

والمرغوب فيه إلى سيادتكم أن لا تنسونا من صالح دعواتكم ، وعلى أمحاض الود ، والسلام .

في ٢٣ جمادى الثانية ١٢٩٦ العربي بن السائح ، لطف الله به .

ويصلك صحبة هذا إن شاء الله كتاب ، أوجبه منا قصد الانخراط في سلك خدام هذا الجناب ، والتطفل على موائدكم بهذه الأعتاب ، والمؤمل أن تتلقاه بالقبول ، وإن كنت في غنى عنه وعن غيره ، فالاستكثار من الخير شأن الصادق الجاد في السير ، أيدك الله بتأييد عنايته .

آمين .

الرسالة التاسعة والسبعون

وهي إجازة بعثها سيدي بو عزة برادة رضي الله عنه

إلى سيدي الحفيان بن محمد الشرفي رضي الله عنه

ونصُّها :

الحمد لله ، أشهد – المقدم الأرضَى ، البركة الأحظَى ، الناسك الأبر ، الذاكر الأنور ، سيدي أبو يعزى ، بن الخليفة المعظم المرحوم بكرم الله عز وجل ، سيدي الحاج على حرازم برادة – أنه أذن الطالب الأجَلَّ ، الخير الأمثل ، محل المكارم ، وسلالة الأكارم ، المرابط ، سيدي العربي بن الفقيه الأفضل ، البرطة الأحفل ، سيدي الحفيان الشرفاوي ، في جميع ما احتوى عليه كتاب : « جواهر المعاني » من أذكار سيدنا وشيخنا ، وسيدي أبي العباس أحمد التجاني ، وأوراده وأحزابه وصلواته وغيره مما لم يكن فيه ، ويثبت عند غيره ما كان ، بل كيف ما كانت ، ومن أي فن كانت ، بحيث لم يُستثن عليه شيء منها ، بحيث إن أراد ذكر شيء منها ذكره بشروطه المقررة وآدابه المعتبرة ، وأذنته في إجازتها لمن شاء بشرط الأهلية ومراعاتها ، زيادة على شروط الورد المقررة فيه .

وبإشهاده أجازه أيضاً في ذكر اللطيف الكبير ، في الأمور المزعجات والنوازل المفظعات ، وعند قضاء الحاجات ، بشرط أن يذكر على نفس واحد ، بحيث لا يقطع الكلام ، ولا بإشغال . ويقسم على سبعة رجال ويذكروه في ساعة واحدة ، أو يذكر في سبعة أيام ، ويبتدأ في الكل بالأقل من مراتبه ، كما ذلك معلوم ومقرر عند العامة والخاصة ، حسبما له الإذن التام في الجميع عند سيدنا الشيخ ﷺ بالمشافهة أو الواسطة ، وعلى المجاز المذكور ، بتقوى الله في سره وجهره ، ومراقبته سبحانه ، وامتثال أمره في حال يسره وعسره ، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

فمن سمع الإذن ممن ذكر لمن ذكر فيما ذكر قيده شاهداً به عليه ، وهو بأكمله عارفاً قدره وعرفه في سادس عشر شعبان الأبرك عام سبعين ومائتين وألف ، عبيد ربه علال بن عبد الله الفاسي لطف الله به .

آمين .

الرسالة الثمانون

وهي رسالة بعثها سيدي أكنسوس وسيدي العربي بن السائح إلى بعض العلماء جواباً لرسالة بعثها إليه

نص السؤال :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله كما ينبغي لعليِّ جلاله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله ، هذا وقد سأل بعض حذاق علماء المغرب الأقصى ؛ سيدنا ومولانا الفقيه الإمام ، القدوة الحجة الهمام ، أوحد أهل زمانه علماً وعملاً ، ومعرفة وحالاً ، أبا عبد الله سيدي محمد أكنسوس رضي الله عنه وأرضاه ، ومتعنا بمحبته ورضاه ، عن معنى قول الشيخ الصالح ، القطب الواضح ، قدوة السالكين ، ومربي المريدين ، أبي محمد سيدي عبد الله الغزواني رضي الله عنه ، ونصه :

(نفحات المريدين عند نفحات السلوك ، والجذب المحيط بكل أين ، ولا أين له . فمن ظهر ذلك به ؛ عالم بالسمع الأعلى ، وتنويه الأدنى ، ومطالع أهل الكشف من حقائق التوحيد ، فهو الموصوف بخفي السر الرباني)

فأجاب سيدي أكنسوس ﷺ بما نصه :

الحمد لله ، اعلم أيها الأخ الماجد ، الحارص على طلب الخير ، الجاد على جادة الطريق في مداومة السير ، أن هذا الكلام المنقول عن القطب أبي محمد ، سيدي عبد الله الغزواني ﷺ ، لو ثبت عندنا بالرواية الصحيحة التي لا يلحقها شك ولا ريب ، ولا يحتمل فيها الرجم بالغيب ، لحال بيننا وبين الكلام فيه غاية الهيبة والإحجام ، ومنعنا الإشفاق على أنفسنا كما تُمنع العجماء باللجام ، لعجْزِنا عن الغوص في تلك البحار العميقة ، وضعفنا عن الخوض في تيار أمواج تلك الحقيقة . فإني رأيت الشيخ الغزواني ﷺ في كتاب النقطة ، يسلك عبارته مسلكاً غريباً ، ويبدي مقاصده أسلوباً عجيباً ، لا يفهمه إلا من شرب مشربه ، ولا يحوم حوله إلا من تمذهب مذهبه ، هيهات هيهات ، فإنه لا يجوز لأمثالنا تفسير كلام أولياء الله تعالى بمجرد الترهات ، وتخليط محكم آياتهم بالمتشابه من الشبهات ، عصمنا الله بفضله . آمين .

ولكن أنت إذا أكرمك الله ، وأسعدك ، وقربك من الفوز والفلاح ، ومن إحقاق المسعى ، وأيدك ، وأخذ بيمينك وناصيتك حتى أجلسك ، وأقعدك في حضرة مولانا ، منبع الحقائق ومشرق أمور السرائر والدقائق ، الفقيه العلامة الحجة البركة العارف الصالح ، معول الغادي والرائح سيدي محمد

العربي بن السائح ، فهنالك تجد شفاء دائك ، وإجابة ندائك ، وزوال علتك ، ورواء غلتك ، فإن الله سبحانه بفضله جعل بيده مفاتيح الكنوز ، وملَّكه كشف الرموز ، جعلنا الله وإياك ممن قسم له الحظ الأوفر من ثمرات أغراسه ، وممن أشرقت عليه أنوار نبراسه . آمين .

وأما ما ذكرته عن الشيخ التكمشتي ﷺ من الإعراب ؛ فإننا نراه بقصور أفهامنا في غاية الإغراب ، والذي نظن أنه أقرب إلى الصواب ؛ ويحسن به الجواب ، هو أن :

قول القطب الغزواني ﷺ : نفحات المريدين ، مبتدأ .

وقوله : عند نفحات السلوك ، هو الخبر .

وقوله : والجذب المحيط ، مجرور ، معطوف على نفحات السلوك .

والله سبحانه أعلم بمراد الشيخ . والسلام .

محمد بن أحمد أكنسوس ، لطف الله به .

ونص جواب سيدي العربي بن السائح ﷺ هو :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله المصطفى الكريم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، وبه نستعين ، والصلاة والسلام الأتمَّان الأكملان على سيدنا

ومولانا محمد ، حبيب الله ، ورسوله الصادق الأمين ، وعلى آله الطيبين ، وصحابته الأكرمين .

وبعد ...

فاعلم أيها السيد الماجد الأصيل ، الفقيه العلامة الفاضل النبيل ، أن هذا الكلام المنسوب لشيخ الشيوخ ، وقدوة أهل الكمال والرسوخ ، قطب أوانه ، القائم بأعباء السلطنة بين أهل زمانه ، مولانا أبي محمد الغزواني رضي الله عنه وأرضاه ، لم نقف عليه فيما وقفنا عليه من إشارته وكلامه ، ولا علمنا مَنْ ذَكَرَهُ ممن تَرجَمَ للتعريف بسني أحواله وعزيز مقامه ، بَيْد أن من تأمله بعين الإنصاف والتسليم ، ونظر إلى ما تضمنه جملة الجوامع ودرره اللوامع نظر الإجلال والتعظيم ، يجد له لا محالة في قلبه صولة ظاهرة ، ويعلم يقيناً أنه واصل كامل ، قد خلَّص الله من كدورات الرعونات ضمائره ، وهذا - عند من أكرمه الله تعالى في أهل الله بقدر المحبة والإيمان - يقوم مقام الدليل والبرهان على صحة نسبته لهذا الشيخ .

وعلى هذا ؛ فلا سبيل إلى الخوض في تيار بحاره الزاخرة ، بزوارق الفهوم القاصرة ، والقرائح الجوامد الفاترة . ولا الغوص على جواهر معانيه الباهرة ؛ ببضاعة المعقول التي هي بأدران الذنوب وتراكم ظلمات الجهالات عن

أنوار الحق لا محالة حاصرة . فنعوذ بنور وجه الله أن نكون ممن ختم الله على قلبه ، وجعل على بصره غشاوة ، فاتخذ إلهه هواه ، وتخيل أنه ممن تُجُلِّيَ عليه من هذه الحقائق والأشباه .

وقد ذكر العارف الشعراني في لواقح الأنوار القدسية ، المنتقاة من الفتوحات المكية ، عن الشيخ إبراهيم المواهبي أنه كان يقول : لا يفتح أحد طلاسم الكنوز ، ويحل معميات اللغوز ، إلا بطريقين :

أحدهما : مطابقة الإلهام لما في نفس الأمر من مراد صاحب الكلام .

والثاني : أن يطابق ذوق الشارح ذوق صاحب الكلام ، بإشرافه على بلوغ كمال مقامه .

ولا ريب أننا لسنا مظنة الأول بحال ، ولا لنا في العثور على الثاني ما يصوره وهم ولا خيال ، جبر الله أحوالنا بمنِّه وكرمه .

ولكن حيث تصورتم – بحسن ظنكم أسمى الله أقداركم – قضية صلاحيتنا لأن نؤم في هذا المجال مضماركم ، واقتضى عميم أفضالكم وجزيل كرمكم ونوالكم التنزل إلى عبيدكم بإقبالكم عليه ، والتفضل بتوجيه همتكم السنية في هذا الأمر إليه ، رجونا أن يكون هذا الوقت من آنات النفحات الوهبية ، التي تطرق العبد وهو نائم بسوابغ النعم ووافر الغنائم ، ورأينا أن التعرض لها أن يكون بامتثال أمركم المطاع ، واغتنام بركة إشارتكم بقدر

المستطاع ، فتعينت علينا المبادرة لذلك ، والمسارعة إلى ما يرجى من المغفرة والرضوان هنالك .

هذا ؛ ولسنا نخوض في الكلام على هذه الجمل السنية إلا بحسب ما يتعلق فيها من مدلولات الألفاظ اللغوية ، وما تعطيه ظواهرها الجلية مما ينطبق عليه كلام أهل التحقيق كالشيخ محيي الدين ، والأستاذ السهروردي ، وغيرهم من أركان الطريق ، ومما عسى أن يبدو بيانه من مجرى التعبير ، ونشهد الله وملائكته ورسله وصالح المؤمنين ؛ أننا لسنا من أهل هذا المجال في العير ولا في النفير ، إلا أني أرجو الله تعالى أن يرزقني في محبتهم بمحض فضله وكرمه ، إنه على ما يشاء قدير ، وليس ذلك عليه بعزيز ولا عسير .

هذا ؛ وقلب كل مؤمن مشغوف بذلك الجمال ، ومغرم بطلب الكمال ، وما نحن في ذلك إلا كما قال :

كَأَنَّ عَلَى أَنْيَابِهَا الخَمْرَ شَجَّهَا بِمَاءِ النَّدَى مِنْ آخِرِ اللَّيلِ غَابِقُ
وَمَا ذُقْتُهُ إلا بِعَيْنِي تَفَرُّسًا كَمَا شِيمَ في أَعْلَى السَّحَابَةِ بَارِقُ

ولنشرع في تقييد ما تيسر تقييده على هذه الكلمات ، بعد أن ترى هنا قول الشيخ محيي الدين .

واعلم أيدك الله بنور عنايته ، أن غالب مسائل هذا العلم لطائف ، أي إشارات دقيقة المعاني ، تلوح للفهم ، ولا تسعها العبارة ، وذلك في علوم الأذواق والأحوال ، فهي تُعلم ولا تُقال .

فأقول ؛ ومن الله أستمد التسديد في المقول :

الكلام في إعراب هذه الجملة الشريفة ، مستغنى عنه ، بما يظهر عند بروز معانيه المنفية ، غير خاف أنه – وإن كان في بعض أوجهه ضعف عند المعربين ، أو ما يَدَّعي فيه أنه تعسف أو تكلف من لا خبرة له بكلام الكمَّل العارفين المقربين – فهو غير خادش في صحة نسبته ، ولا رمز يعلي رتبته ، بل هو مما يقوي ذلك ويرجحه ويؤيده ويصححه ، وذلك كما صرح به الشيخ محيي الدين ﷺ ، في الباب الثاني من الفتوحات : ....لأنهم لا يدخلون فيما يعبرون به تحت اختيار ، بخلاف غيرهم من المؤلفين ، وإنما قلوبهم عاكفة على باب الحضرة الإلهية ، مراقبة لما ينفتح له الباب ، فقيرة ، خالية من كل علم . لو سُئلت في ذلك المقام عن شيء ؛ ما سمعت ، لفقدها إحساسها بفهمها . برز لها من وراء ذلك الستر أمر ما ، بادرت لامتثاله ، وألقته على حسب ما حُدَّ لها .... إلى آخر كلامه ﷺ .

قال الشعراني : وعلى هذا يُحمل كلام الشيخ أبي عبد الرحمن السلمي في تفسيره

المسمى بـ « الحقائق » فإنَّه يَذكر في المسألة كلاماً لا يطابق المعنى كثيراً ، حتى أن بعضهم قال فيه : غالبه هذيان . والله أعلم .

انتهى .

وأيضاً قد يكون ارتكابهم لما يظهر ببادي الرأي أنه مشكل ، مما لا يتأدى معناه إلا بضرب من التكلف ، هو اصطلاح جار فيما بينهم ، مشهور ، وسبيل مسلوك عندهم غير مهجور ، وإنما يرتكبون ذلك كما قاله الشيخ محيي الدين : منعاً للدخيل بينهم ، حتى لا يعرف ما هم فيه ، شفقة عليه أن يسمع شيئاً لم يصل إليه ، فينكره على أهل الله تعالى ، فيعاقب بحرمانه ، فلا يناله بعد ذلك أبداً .

ولهم في ذلك فوائد أُخر ، ومصالح لا تخفى على الصحيح النظر .

قال الشيخ المخزومي ﷺ في رمز الأشباح : علومهم ثلاثة أمور محققة :

- **أحدها** : حَجب من يريد التخلق على طريق القوم بغير أدب ، ولا دخول من بابهم ، على إفشاء أسرار الربوبية من غير ذوق ، فيقع في إفشائه ، أو تكفير أهل الله بفهمه السقيم .
- **الثاني** : إن في ذلك إشارة لطالب هذا العلم أن يكون متبحراً في العلوم ، مداوماً على آداب طريق القوم ، حتى تنكشف له الحجب ، ويطلع على العلم والمعلوم ، مشاهدةً وذوقاً .

- **الثالث** : أن علم القوم من سالف الزمان ، ولا يخوض فيه إلا كل جواد في العلم ، صنديد في علوم المتكلمين ... إلى آخر كلامه .

انظر كتاب « اليواقيت والجواهر » ، ... ، وبالجملة فإنهم يقصدون بذلك الرمز عن المعاني التي لا تسمح سرائرهم بإفشائها كل الإفشاء ، مصلحة للناس ، وغيرة على الأسرار أن تذاع بين المحجوبين ، كما قيل :

أَلا إِنَّ الرُّمُوزَ دَلِيلُ صِدْقٍ عَلَى المَعْنَى المُغَيَّبِ في الفُؤَادِ
وَكُلُّ العَارِفِينَ لَهَا رُمُوزٌ وَأَلْغَازٌ تَدِقُّ عَنِ الأَعَادِي

ولا خفاء أن هذا القول المنقول عن الشيخ الجليل من هذا الحيز ، وهذا القبيل ، وعليه فمن الانحراف كل الانحراف عن الصواب التشدُّق بالتعمُّق في استقصاء ما يشتمل عليه من أوجه الإعراب .

- فقوله : نفحات المريد ، من نفحات السلوك والجذب المحيط بكل أين ، ولا أين له : يمكن أن يكون المراد بالنفحات الأولى : المواهب الرحمانية المترادفة على قلوب المريدين بالعلوم الربانية والأسرار الفردانية .

- والمراد بالنفحات الثانية : الأحوال التي ترد من عين الجود الرباني من كل ما يتقدم المقامات العرفانية ؛ إسلامية وإيمانية وإحسانية . وإنما عبر عن الأحوال بالنفحات لأنها كلها مواهب ، لا مكاسب ، والمراد بها ما

يرد على قلوب المريدين من غير تعمُّل ولا اجتلاب ، فيغير صفات صاحبه . وليس المراد الحال الذي يعرفه العامة ، وهي التي ينفعل بها ما أراده صاحبه كالتولية والعزل ، فليس بمراد هنا ، كما قاله الشيخ محيي الدين (في الباب ١٩٣ من كتاب الفتوحات المكية) .

● والمراد بقوله : المريدين ؛ ما يشمل المريد والمراد ، أعني : السالك والمجذوب ، والمتداركين بعناية رب العباد لخروج الأبترين بقرينة البساط ، وبه ترتبط هذه الجملة بما بعدها ، أي ارتباط ، والمراد بالمريد هنا المتصف بالإرادة ، وأحسن ما أشار إليه المشايخ في تحقيق الإرادة أنها معنى يقوم بالإنسان ؛ يوجب له نهوض القلب في طلب الحق المشروع ، ليتصف بالعمل ، ليرضى الله بذلك ، فيكون ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه ، ولها أركان يجمعها قوله :

إِنَّ الإِرَادَةَ لا تَكُـونُ إِرَادَةً حَتَّـى تَكُـونَ لَهَـا شُـرُوطٌ أَرْبَـعُ
العِلْـمُ وَالتَّقْـوَى وَقَـولٌ صَـادِقٌ وَتمَامُهَـا قَلْـبٌ مُنِيـبٌ يَخْشَـعُ

● والمراد بالسلوك هو : الانتقال من منزل عبادة إلى منزل عبادة ، ومن صورة عمل إلى صورة عمل ، أو هو - أي السلوك - الانتقال من مقام إلى مقام ، ومن تجل إلى تجل ، ومن نفس إلى نفس ، والمنتقل هو السالك ، وهو صاحب مجاهدات بدنية ورياضية ونفسية ، والسالكون في سلوكهم على

أربعة أقسام : سالك بربه ، وسالك بنفسه ، وسالك بالمجموع ، وسالك لا سالك . فيتنوع السلوك بحسب قصد السالك ورتبته في العلم بالله .

فأما السالك بربه : فهو المحبوب الذي صار الحق سمعه وبصره وجميع قواه ، فهو سالك لا بقوة نفسه ، بل بقوة الله تعالى ، مع ثبوت عينه ، ولهذا أعاد الضمير عليه في قوله ﷺ في الحديث القدسي : ﴿**كُنْتُ سَمْعَهُ**﴾ (١) .

وأما السالك بنفسه : فهو المتقرب إلى الله بالنوافل ، عز وجل ، ابتداء بالفرائض ، ونوافل الخيرات ، الموجبين لمحبة الحق ممن أتى بهما ، وهذا سلوك الأدباء من أهل الله ، فهو يتعهد ما كلفه به الحق ، ويبذل استطاعته وقوته فيما أمره به ونهاه عنه ، في نحو قوله : ﴿ **فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ** ﴾ {التغابن : ١٦} . وقوله : ﴿**ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** ﴾ {آل عمران : ١٠٢} . وذلك أنهم لما رأوا الحق كلف عباده ؛ علموا أن هناك حقيقة تقتضي أن تكون مخاطبة بالتكليف ، وما ثمَّ إلا هم ، فهم يعلمون

١- الحديث المقصود هو جزء من الحديث المروي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : ﴿ **إِنَّ اللهَ قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا**﴾ الحديث رواه البخاري في صحيحه وابن حبان في صحيحه والبيهقي .

أنهم هم المرادون . وإن لم يتعين عندهم ؛ فأي حقيقة توجه الخطاب عليهم ؟ فهم يبذلون المجهود إلى أن يفتح الله عليهم ، كما فتح لمن سلك بربه .

وأما السالك بالمجموع : فهو من علم أن من سمع بالسمع ما هو عين السميع ، ورأى ثبوت الضمير ، وعاين على من عاد ، فعلم أن نفسه هي السميعة بالله ، والناظرة به ، والمتحركة ، والساكنة ، وأنها المخاطبة بالسلوك والانتقال ، فسلك بالمجموع .

وأما القسم الرابع وهو السالك لا سالك : فهو من باب : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ {الأنفال : ١٧} . ومن وقف على هذا العلم بنفسه ؛ علم أنه سالك لا سالك .

- وقوله : والجذب المحيط بكل أين ... إلخ . هو معطوف على ما قبله ، أي : عند نفحات السلوك ، وعند نفحات الجذب المحيط ... إلخ ، والمراد أن نفحات المريدين بالمعنى السابق ، واردة على العبد السالك ، من طريق الوهب الإلهي ، والتفضل الرحماني عند نفحات السلوك ، حال التنقل في أطواره من حال إلى مقام ، ومن مقام إلى حال تفصيلاً ، واردة أيضاً على العبد المجذوب ، وهو المراد ، وهي من طريق الوهب أيضاً ، إلا أنها في حق هذه إجمالاً لا تفصيلاً ، وذلك لأن التقلب في أطوار المقامات للسالكين المحبين ، وطيّ بساط أطوارها

للمرادين المجذوبين المحبوبين ، كما أشار إليه قوله سبحانه وتعالى : ﴿ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴾ {الشورى : ١٣} . فالجذب : هو اجتباء الله عبده ، واصطفاؤه لحضرة معرفته ، يجذبه عن إرادته ، مع تهييء الأمور له ، فهو يجاوز الرسوم والمقامات من غير مشقة ، بل بتلذذ وحلاوة وطيب نفس ، فتهون عليه الصعاب وشدائد الأمور .

- وإنما وصفه بقوله : المحيط بكل أين ؛ لأنه مجرد اجتباء إلى حضرة المعرفة الكاملة ، والمراد بذلك أخذ الله للعبد أخذاً ، لا يعرف له أصلاً ولا فصلاً ولا سبباً ، ولا يتعقل فيه كيفية مخصوصة ، ولا يبقى له شعوراً لحسه وشواهده ومشيئته وإرادته ، بل يقع عن تجل إلهي ليس له بداية ولا غاية ، ولا يوقف له على حد ولا نهاية ، يمحق العبد محقاً لا يُبقي له شعوراً بشيء ، ولا بعدم شعوره ، ولا بمحقه ، ولا يميز أصلاً من فرعه ولا عكسه ، بل لا يفعل إلا من حيث الحق بالحق في الحق عن الحق .

- وإلى هذه الجملة الإشارة بقوله : المحيط بكل أين ولا أين له ، أي : المحيط بكل أين للعبد ، بحيث لا يتعقل شيئاً من ذلك ، ولا يتعقل أيضاً عدم تعقله شيء . وإليه الإشارة بقوله : ولا أين له ، أي : لا أين لهذا الجذب في تعقل العبد .

- ولما كان المراد بهذا الكلام تعيين الموصوف بالسر الخفي الرباني من السالكين والمجذوبين ، وكان الأبتران خارجين عن هذا الوصف كما تقدمت إليه الإشارة ، أردف هذه الجملة بما بعدها ، فقال : فمن ظهر ذلك فيه بالسمع الأعلى ... إلخ ، أي : فمن تحلى بذلك المذكور من النفحات ، أي المواهب الواردة بأنوار الفتوحات ، والأسرار الموهوبة عند ورود أحوال السلوك والجذب عليه ، والمراد بأن حصل له بسببه ما يظهر به في الوجود ، أي : والحالة أنه عالم بالسمع الأعلى ... إلخ . والسمع الأعلى المراد به سمع القلب أو الروح أو السر ، إذ الجميع من العالم الأعلى ، كما أن سمع الحاسة فهو سمع العالم الأنزل ، ومفعول عالم محذوف لدلالة البساط عليه بقوله : والحالة أن هذا الذي فيه ذلك عالِم - بواسطة سمع الروح أو القلب أو السر - بما يلقيه إليه الحكم ، حكم الله تعالى في تفاصيل أحوال الطريق ، حتى لا يخفى عليه شيء منها ، فيعرف العلل والأدوية ، فلا يشكِل عليه شيء من الأمراض ، فعلِية أو قولِية أو حالِية ، لا تعوزه معرفة أدويتها وعلاجاتها ، ويعرف غير ذلك من أحكام طريق المعرفة ، المشروط علمها في المتأهل للمشيخة ، فيعرف من الناس موادهم ومواد حركاتهم ومصادرها ، وجميع الخواطر ؛ محمودها ومذمومها ، وموضع اللَبس الداخل فيها من ظهور الخاطر المذموم في صورة المحمود ، وغير ذلك من أحكام الطريق ، كما يعلم بسمع القلب أو الروح أو السر ما يجب لله ،

وما يجوز ، وما يستحيل في حقه سبحانه وتعالى ، مفرِّقاً بين علمه بذاته ، وعلمه بكونه إلهاً ، حتى يجمع في طريق المعرفة بين **المحجة والحجة** ، إذ المعرفة بحكم الله تعالى ، **محجة** ، والعلم بالله وبما يجب لله وما يجوز ... إلخ ، **حجة** ، فليعرف ذلك .

- قوله : وتنويه الأدنى ، أي : يكون عالماً بما تقدمت الإشارة إليه ، مع كونه عالماً بتنويه السمع الأدنى ، أي عظم قدر السمع الأدنى ، أي : الأنزل ، وسمو مكانته بما بلغه من شريعة نَبِيِّهِ نفلاً ظاهراً ، وذلك ، أي : الجمع بين العلم بالسمع الأعلى والسمع الأنزل ؛ إنما يحصل التحقق به للعارف عندما يرده الله تعالى إلى الخلق ، يرشدهم إلى صلاح قلوبهم مع الله تعالى ، وذلك من علامة وجود الحق .

قال أبو مدين رضي الله عنه : من علامة صدق وجود الحق ؛ رجوع العارف إلى الخلق بالرسالة .

وأما قول الشيخ أبي سليمان الداراني رضي الله عنه : لو وصلوا ما رجعوا .

فمراده : أنهم بعد الوصول إلى الله تعالى لا يرجعون إلى شهواتهم ولذاتهم الطبيعية ، وما تابوا منه ، كما فسره به الشيخ محيي الدين رضي الله عن جميعهم ، فتحصل من هذا أن العلم بما ذكر قيد في اعتبار ظهور ما تقدم من النفحات ، حتى يكون من ظهر فيه ذلك هو المخصوص بالسر

الخفي الرباني ، وجعله قيداً فيه ، احترازاً من اعتبار ذلك الظهور بوجود الكرامات - بمعنى الخوارق للعادة - بأنها لا تدل عند المحققين على الخصوصية الكبرى ، وإن كانت نتيجة استقامة ، بخلاف العلم ، على الحد الذي تقدم ذكره ، من الوقوف مع الحدود الشرعية ظاهراً وباطناً ، وذلك لأن الخوارق - وإن كانت لا تكون استدراجاً لمكرم - إذا كانت نتيجة استقامة ، فغير بعيد ، كما قاله الشيخ محيي الدين ، أن يجعلها الله لمن ظهرت على يده حظه من العلم وجزاءه على عمله ، بخلاف العلم بالله وبأحكامه الموصلة إليه ، لأن غايته الوقوف مع الحدود الشرعية ظاهراً وباطناً ، والحدود الشرعية لا تنصب حبالة للمكر الإلهي ، فإنها عين الطريق الواضحة إلى نيل السعادة بلا شك .

إن أسنى ما أكرم الله به الكمل ؛ العلم ، خاصة وأنه الكرامة الحقيقية في الدنيا . وأما غيره من خرق العادة ؛ فلا يصح عند المحققين كونه كرامة إلا بتعريف إلهي . فرضي الله عن هذا الشيخ الجليل ، حيث جعله قيداً - في اعتبار ظهور ما ذكر من النفحات التي يكون ظهورها فيمن ظهرت عليه - دالًّا على أنه الموصوف بالسر الخفي الرباني .

- وقوله : ومطالع أهل الكشف ، هو معطوف على السمع ، أي : ويكون مع ما تقدم عالماً بمطالع أهل الكشف من حقائق التوحيد ، وهذا والذي بعده كالمفصل من المجمل قبله ، نص عليه تنبيهاً على عظم شأنه

ودقة مدركه ، والمراد - والله أعلم - بمطالع أهل الكشف من حقائق التوحيد ؛ مطالع أنوار التوحيد المسماة عند المحققين بالطوالع ، تطلع على قلوب العارفين بالمشاهدة العيانية ، فتفيدهم العلم الذي يقوم لهم مقام النظر الصحيح في الأدلة ، وبالعلم بمطالع أهل الكشف ، أي : ما يقف عنده كشفهم ومطالعهم من حقائق التوحيد ، يأمن الولي من دخول اللبس عليه في الحقائق التوحيدية ؛ فلا يلتبس عليه التجلي في عين حاجة مثلاً ، كالتباس السراب بالماء ، والنور بالنار ، فافهم . وبه يأمن أيضاً من دخول اللبس عليه فيما يُلقى إليه من الحق ، فلا يلتبس عليه ما يُلقى إليه بالإلهام الذي يثلج له الصدر مثلاً بحديث نفسه ، لعلمه بمطالع أنوار حقائق التوحيد ، والله تعالى أعلم .

- وقوله : ومطالعة أهل الكشف ، أي : يكون مع ذلك عالماً بمطالعة ، أي : بما تنتهي إليه مطالعتهم وكشفهم من حقائق التوحيد ، فلا يجاوزه ، ولا يتعداه ، وبالعلم بهذا يتحقق الولي أن الحق سبحانه وتعالى لم يكلفنا أن نعرفه كما يعرف نفسه ، سبحانه وتعالى علواً كبيراً ، لعجزنا ، قال الشيخ محيي الدين في الباب ٢٦٨ : أجهل الطائفة بالله ؛ من ادّعى أنه يعلم الله تعالى كما يعلم الله نفسه سبحانه وتعالى ، قال : وقد رأيت جماعة على هذا القدم ، ثم قال : هؤلاء قد أيس العارفون من فلاحهم ، وأظهر هذا في محل الإضمار ، اهتماماً بالتنبيه على أن المقام محذور ،

وأن المراد أهل الكشف الذين يقوم لهم التجلي مقام النظر في الأدلة . فافهم ذلك .

- وقوله : فهو الموصوف بخفي السر الرباني ، هذا جواب في قوله : فمن ظهر ذلك فيه ... إلخ . والمراد بالسر الخفي الرباني – والله تعالى أعلم – (سر العلم) .

إذ السر عند الطائفة على ثلاثة مراتب : سر العلم ، وسر الحال ، وسر الحقيقة . وأعلاها (سر العلم) ، فلا يعلمه إلا العلماء بالله ، الذين علموا الله بالله ، وهو أتم ، وحكمه أعمّ بالحال وغيره من جملة معلومات العلم ، ولوكان سر العلم هناك ما هو أتم منه ؛ لكان الحق – والعياذ بالله – قد أمر نبيه ﷺ بطلب الأنقص في قوله : ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ {طه : ١١٤} . فليس الشرف إلا بـ (سر العلم) ، فافهم ذلك .

وبهذا المحمل الذي حملنا عليه هذه الجملة ؛ تكون في الكلام غاية من التناسق وكمال المناسبة والتوافق ، إذ يصير تلخيصه هكذا : فمن ظهر فيه ذلك المذكور من النفحات هو العالِم بكذا وكذا وكذا ، والعلم بذلك هو الموصوف بالاختصاص بـ (سر العلم) الذي هو أتم وأحكم ، والله تعالى أعلم .

وفيه – مع هذا – إشارة إلى حالة الكمال المسماة عندهم بالغيرة على الحق

وهي كتمان السرائر والأسرار ، وهي حالة الأخفياء الأبرياء من الملامتية المجهولة مقاماتهم ، فلا يظهر منهم قط أمر إلهي يعرف به أن لله عناية بهم ، وأحوالهم تستر مقامهم لحكمة الموطن ، فإنهم لا يظهرون في محل نوزع فيه سيدهم في ألوهيته ، فجروا مع العامة على ما هي العامة عليه من ظاهر الطاعة ، التي تجري العادة أن يسمو بها من أهل الله تعالى ، فلا محالة أنهم المختصون بـ (سر العلم) الذي هو أتمّ . والله أعلم .

وهذا ما تيسر - مما طلبت مني أيها السيد - تقييده على هذه الكلمات ، وأنت أعلم يقيناً أنه ما حملني عليه إلا الامتثال ، واغتنام دعوة صالحة منكم ، تعم بركتها الحال منا والمآل .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

والحمد لله رب العالمين .

الرسالة الحادية والثمانون

وهي رسالة بعثها سيدي العربي بن السائح إلى بعض علماء تونس من إخواننا التجانيين

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق ، والخاتم لما سبق ،
ناصر الحق بالحق ، والهادى إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله ،
حق قدره ومقداره العظيم

الحمد لله هادي من استهداه واستند إليه في جميع الأمور ، وكافي من استكفاه واعتمد عليه في الورود والصدور . أحمده حمد عبد هيأ له الوصول إلى جنة المعارف ، وأَهَّله لمنازل التخصيص ، فسحب على الأكوان زهد سوابغ المطارق .

عَبْدٌ تَخَالَجَهُ زَهْوٌ بِسَيِّدِهِ وَالعَبْدُ يَزْهُو عَلَى مِقْدَارِ مَوْلاهُ

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد ، قطب دائرة الوسائل ، وقبلة التوجهات لكل راغب وسائل .

وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، مظاهر أنواره ، وينابيع حكمه وأسراره ، صلاة تزيح لنا عن وجوه الحقائق أستار المجازات ، وسلاماً يجيزنا إلى حضرة الكرامة والرضا بألطف الإجازات ، وأَخُصُّ بأسمى التحيات الطيبات ، المصحوبة من الله تعالى بسحائب الرحمات والبركات الواكفات الصيبات ، حضرة المجد الصريح المؤثل ، والفخر الصحيح الموصل ، والهمم المنيفة التي لا غاية لسمو الشفوف ، والشمائل اللطيفة الدانية القطوف ، والمناصب التي تكاثر النجوم السواري ، والمناقب التي تفاخر السبع الدراري .

مَنَاقِبٌ شَمَخَتْ في كُلِّ مَكْرُمَةٍ   كَأَنَّهَا هِيَ في أَنْفِ العُلا شَمَمُ

حضرة الشيخ الإمام الصدر ، المبرز الهمام ، العالم العلامة الأوحد ، الفاضل المبجّل الأمجد ، مفتي الحضرة التونسية ، أبي محمد ، سيدنا صالح بن أحمد ، خلد الله في الصالحين ذكره ، وأدام لادخار المحامد واقتناء المكارم عزه وفخره ، في عافية وسلامة وسعود وكرامة .

هذا ؛ وقد وافانا - بحمد الله تعالى السيد الجليل والسند الكامل الأصيل - كتابكم الأعز الفائق ، صحبة صاحبنا الأود الصادق ، سيدي فلان حفظه الله تعالى وبارك فيه ، فحمدنا الله تعالى على ما أسداه من مِننه إلينا ، وتفضل

به من نعمه علينا ، حيث أهَّلنا سبحانه بمحض جوده لموالاتكم ، ومزيد التأكيد لمؤاخاتكم في ذاته جل وعلا مصافاتكم .

مَا كُنْتُ أَهْلاً وَهُمْ رَأَوْني لِذَاكَ أَهْلاً فَصِرْتُ أَهْلاً

وعسى سبحانه بفضله الواسع العميم أن يديم علينا الانتماء إلى علاكم ، إذ هو وليّ التفضيل بذلك والقادر عليه .

وأيم الله لقد نفخ هذا الكتاب الأكرم والخطاب الأفخم في رميم أحوالنا أرواحاً ، وأمال من روض آمالنا أدواحاً ، غير أنه لما جليت عرائس معانيه علينا ، وفض ما في تامور حامله علينا ، لحقنا من شدة الخجل ، ودهمنا من فادح الوجل ، ما تخوفنا منه على أنفسنا ، وكدنا أن نغيب به عن حسنا ، لعلمنا بما نحن عليه من غاية القصور والتقصير ، وأننا لسنا من أهل ما ترصدتموه فينا في العير ولا في النفير . إلا أنكم – أعز الله جل جلاله أقداركم – لما لكم في مولانا الشيخ ﷺ من كمال المحبة وصفاء الوداد ، وفي أصحابه ﷺ جميل الاعتقاد – قد تجلت صورة كمالاته ﷺ في مرآة أفكاركم الزاهرة ، فانغمرت بنورانيته حقائق سرائركم الطاهرة ، فجزاكم من أجل ذلك حسن الظن ، وأسرج العزم منكم جياد الرغبة في ذلك وألجم .

فلم أزد على أن صرت أردد ؛ حيث ألزمتوني في هذا الأمر الخطير ، ما

لا يلزم :

أُعِيذُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً   أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُ

ثم توقفت متثبتاً ؛ حيث رأيت فراستكم النورانية قد جعلتني في هذا السبب الأعظم عماداً ، ولضمائر هذا الخطاب الأفخم معاداً ، فلم أزل أرجع البصر ، وأعاود النظر ، فيظهر لي أن الإقدام على ما رمتموه مني من أعظم الغرر وأكبر الخطر ، حتى لاح لي في خلال ذلك أن القوي لا يزال يستمد من الضعيف ليربيه ، والكامل لا يزال يأتم بالناقص ليرقيه فاستخرت الله تعالى حينئذ في إسعافكم ، عسى نفحة تهب من خزائن الرحمة الوهبية فتشملني معكم ببركة حسن نيتكم ، وجميل إنصافكم ، فأقول مستنداً إلى حول الله تعالى وقوته ، معتمداً على فضله ومنته ، مستمداً من فيوضات الأنوار المحمدية ، متوسلاً بالهمم الختمية والذمم الكتمية الأحمدية :

فقد أجزت لك أيها الماجد السيد ، الماسك لأسباب العناية الربانية – إن شاء الله تعالى – بأقوى السواعد ، في ورد شيخنا وقدوتنا ووسيلتنا إلى ربنا ، الخاتم الأكبر والقطب المكتوم الأشهر ، مولانا أبي العباس التجاني الحسني ﷺ ، ذكراً وتلقيناً لمن رغب فيه منك من جميع المسلمين والمسلمات ، بعد قبوله الشروط المشروطة ، والتزامه الآداب التي هي بغاية الحسن والكمال

منوطة ، وكذا في الوظيفة المعلومة ، وذكر الهيللة بعد عصر يوم الجمعة ، التابعين للورد الأصلي ، المشمولين باللزوم معه ، وكذا في جميع ما ثبت لديكم أنه مروي عن سيدنا ﷺ ، ومتداول في طريقه من الأذكار والأحزاب والأدعية ، والنوافل المؤقتة بالأوقات المرعية ، جاعلاً لك - بحول الله وقوته ، في هذا الإذن وهذه الإجازة - أن تأذن وتجيز لمن ظهر لك تقديمه لذلك من ولد ومريد ، بما يقتضيه نظرك في ذلك من الإطلاق والتقييد ، لكن بشرط الأهلية المعتبرة عند أهلها ، على المنهج المعروف ، والسنن المألوف .

وليس أمر التقديم لتلقين الأوراد كتلقين الأوراد ، تلقن لكل من طلبها على أي حالة كان بعد قبوله لشروطها ، بل لابد فيه من اعتبار الأهلية عقلاً وديناً ، حسبما هو مشروط في عدل الرواية ، فليحذر المشفق على نفسه ودينه مما دان عليه العامة اليوم من التساهل في ذلك ، جبر الله أحوالنا جميعاً بمنِّهِ ، وذلك بما أجازنا به سيدنا المقدم الفاضل المكرم ، والناسك الأبر الصالح ، أبو عبد الله ، سيدي محمد الهاشمي بن محمد الصرغيني دفين زاوية عين ماضي ، ضجيعاً للعارف الأشهر ، أبي عبد الله ، سيدي محمد بن العربي الدمراوي التازي رضي الله عنهم ، ونفعنا بهما ، وبأمثالهما . آمين .

وهو بما أجازه به المقدم الأسمى ، البركة العظمى ، أبو عبد الله ، سيدي محمد بن عبد الواحد بناني المصري رضي الله عنه .

وهو بما أجازه به سيدنا الشيخ الأكبر ، مولانا أبو العباس التجاني الحسني رضي الله عنه وأرضاه ، وجعلنا دنيا وآخرة في حماه .

والإجازة المطلقة إنما حصلت للفقير - كاتبه - عفا الله عنه - بهذا السند المذكور إلى الشيخ ، وبسنده إلى الشيخ الإمام العمدة ، أحد أركان هذه الطريقة ، وأحد مشاهير ورثة سيدنا أبي عبد الله ، سيدي محمد الحافظ العلوي الشنكيطي ﷺ ، فقد حصل له الإذن المطلق من الشيخ ﷺ ، إلا أن المقدم بهذا السند الحافظي لا يقدم إلا عشرة ، وكل واحد يقدم عشرة ، وهو ما صرح به صاحب الجيش رحمه الله تعالى ، فلينتبه لذلك في هذا السند ، ووقع للفقير ما يقتضي الإطلاق المذكور ، فيما أجازه به ، مكاتبة فرد زمانه وشمس أوانه ، حامل راية الطريقة التجانية ، ووارث أسرارها الصمدانية ، سيدنا أبو الحسن علي بن سيدي الحاج عيسى التماسيني ﷺ ، ولفظه في إجازته المذكورة ، فكل من أخذه عنه نفعه الله ، ونفع من أخذ عليه .

وهذا - وإن كان فيه إجمال - فلا بأس بملاحظته ، حيث التلقين والتقديم تقوية لغيره مما تقدم مفصلاً ، وتبركاً بهمة السيد الجليل القدر ﷺ ، ونفعنا به . ومن المعلوم أن العامل على تغليب حسن الظن في باب التبرك غير مؤنب ولا ملول ، والله الموفق .

وها هنا تنبيه تتم به الفائدة عند كل لبيب نبيه :

وهو أن يعلم أن هذه الإجازة المطلقة العامة ، الخالية من كل تقييد وحصر ما ، بحيث يجعل المجيز لمن أجازه أن يجيز في جميع أوراد الطريق : اللازمة ، وغير اللازمة ، وأن يقدم لذلك من شاء ، ويجعل له ذلك أيضاً ، وهلم جرا إلى آخر الدهر . لم يقع لسيدنا ﵁ إلا لأفراد من خاصة أصحابه :

- منهم الخليفة الأعظم ، العارف الكبير ، سيدنا أبو الحسن علي حرازم الشهير ، فقد صح أن الشيخ ﵁ خلفه بإذن من النبي ﷺ ، وصح أيضاً عنه - ﵁ - أنه قال فيه : (**كل ما قاله سيدي الحاج علي حرازم فأنا قلته**) . وقال فيه ما لا أكاد الآن أستوفيه .

- ومنهم سيدي الحاج علي التماسيني المذكور ، وهو الذي صح عن الشيخ ﵁ أنه قال فيه - مجيباً لمن قال له : كل من أذنت له فهو سيدي الحاج علي : (**وأين مثل سيدي الحاج علي يا فلان ؟**) . وكررها ﵁ . وفي هذه المقالة غاية التنويه من الشيخ ﵁ بقدر هذا السيد الجليل . نفعنا الله ببركته .

إلا أن الإجازة بالإطلاق العام لم تقع منه ﵁ - فيما نحفظه - إلا لهؤلاء ، فإن بلغكم من ذلك شيء فلتملوا بإنهاء خبره إلينا ، فإنه مهم كما لا يخفى عليكم .

- ومنهم الشيخ محمد الحافظ المذكور ، وأمره في ذلك شهير ، وجل من تخرج على يده - بل كلهم - علماء فضلاء عدول نبلاء .

- ومنهم الشيخ الولي الصالح العالم الناصح أبو سالم ، سيدي عبد الله بن حمزة العياشي ، المعروف بسيدي عبد الله عياش ، أحد حفدة الشيخ أبي سالم العياشي ، صاحب الرحلة رحمه الله تعالى . وقد طالعت إجازة الشيخ له . ومن جملة ما رأيته فيها من الشروط : أن لا يصافح الملقن بيده امرأة ليست بذات محرم منه .

- ومنهم سيدي محمد بن عبد الواحد المصري المتقدم الذكر .

- ومنهم سيدي الحاج الفضل السقاط ، المتوفى بأكنى ، رحمه الله تعالى ، ورضي عنه ، فقد أجازه الشيخ بالإطلاق العام من فاس ، وهو بالبلدة المذكورة في قضية مشهورة .

- وأما السيد الجليل الشريف الماجد الأصيل القدوة البركة ، سيدي محمد بن محمد الغالي بن محمود بو طالب ﷺ ، فالذي ثبت عندنا بالتواتر القطعي أن الشيخ ﷺ إنما أجازه بالإذن المقيد ، وهو أنه جعل له أن يقدم أربعة من الناس ، وكل واحد من الأربعة المذكورين يقدم أربعة لا غير ، هذا هو الثابت عندنا في الواقع له من الشيخ ﷺ ، وأحد الأربعة ذوي الدرجة الثانية المقدم العلامة أحد أركان الطريقة بلا ريب ، أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم المكناسي حفظه الله ، وهو الآن بقيد الحياة ، والناس يأتونه من أقاصي البلدان ، لأنه بقية السلف في الطريق ، لم يبق أحد بهذه الديار المغربية أقدم

منه صحبة للشيخ رضي الله عنه ، فيطلبون منه الإجازة المطلقة ، فيمتنع ، ويصرح بأن الإذن الذي عنده إنما هو في الورد ، أي : في تلقين الورد اللازم لا غير ، فإذا ألحوا عليه ، وطلبوا منه أن يكتب لهم بخط يده تبرُّكاً ، أجاز لهم في ذلك الورد ، لا غير هذا . والظاهر من عمل الشيخ عمر الفوتي صاحب الرماح ؛ الإطلاق ، وهو مقدم من قبل سيدي محمد الغالي المذكور ، فالذي يجب اعتقاده جزماً – عملاً بحسن الظن بهذين السيدين الجليلين العلمين الأشهرين – أن سيدي محمد الغالي حصل له الإذن بواسطة من لقيه في وجهته ، ممن كان بها من المقدمين كسيدي محمد بناني ، وسيدي الحاج المفضل المذكورين . وإما سراً عن روحانية الشيخ رضي الله عنه ، أو عن روحانية النبي ﷺ ، ولا بُعد في وقوع ذلك لأمثاله رضي الله عنه .

وإنما ألممت بهذا التنبيه هنا ، ليكون الواقف عليه على بصيرة من أمر هذه الإجازات التي هي بأيدي الناس ، وغير خاف أن معرفة السند متأكدة ، والله الموفق .

ولعلنا نستوعب لك ما ثبت عندنا من الأسانيد الصحيحة ، في غير هذا إن شاء الله ، والله المستعان .

وأما أمركم – أيدكم الله – بتبيين كيفيات التوجهات بالأذكار والأحزاب المذكورة :

- **فأما ما كان من قبيل الصلوات ذات الركوع والسجود** : فهو منصوص عليه في محاله من الكناشين ، ومن كتاب الإحياء لحجة الإسلام ، وكتاب القوت لأبي طالب المكي ، وكتاب الجواهر الخمس لغوث الله الشكار ، رحمهم الله تعالى ورضي عنهم .

- **وأما السيفي** : فهو من الأوراد الموقتة بالصباح والمساء ، يقرأ مرة في الصباح ومرة في المساء ، بطريق الورد لمن أراد ذلك وقدر عليه ، ويقصد به قارئه التعبد لله تعالى لا غير .

- **وكذلك دعاء " يا من أظهر الجميل"** : فهو من أوراد الصباح والمساء أيضاً ، ويقرأ عشرين مرة موزعة على الوقتين ، عشراً في كل وقت ، ولمن شاء أن يوزعه – أعني العدد المذكور – على أوقات الصلوات المفروضة يقرأه أربع مرات دبر كل مكتوبة ، فذلك موكول إلى نظر الإذن في حال المأذون ، وما يناسبه .

- وأما المائة والألف من أحد الأمرين ، أو هما معاً ، في الصباح والمساء لمن أراد المواظبة على ذلك بطريق الورد ، وإلا فعند الحاجة إلى التوسل بذلك في جلب أو دفع ، وهو من الأمور التي تسرع بالفرج وقضاء المآرب بإذن الله تعالى ، فلا يتجاوز المواظب عليه أكثر من ثلاثة أيام إلا وقد قضيت حاجته بفضل الله . وأبلغ من هذا في العمل به المواظبة عليه دبر كل

مكتوبة عند اشتداد الأمور ، ويقدم ذاكره المائة من (صلاة الفاتح) ، ويعقبها بالألف من قول : (يا لطيف) ، ثم يختم بما تيسر من (الفاتح) : عشراً ، أو أربعاً ، أو مرة واحدة .

- **وأما الدور الأعلى** : فهو من أوراد الصباح والمساء لمن أخذه بطريق الورد ، فيقرأ مرة مرة في الوقتين ، وإلا فعند الحاجة للتحصين ، والكيفية التي ذكرها صاحب "الجيش" لم يبلغنا الأمر بالعمل عليها من الشيخ ﷺ فلعله نقلها من تآليف أهل الطريقة ، كما وقع له ذلك في غير هذا ، فليتنبه لذلك ، فإن الوقوف عند ما حدته المشايخ الكمل في طرقهم واجب في حق المتقيد بطرقهم كما لا يخفى ، إذ كلهم مجتهدون ، وليس قول المجتهد في مسألة بحجة على غيره كما هو مقرر ، وبالجملة فالسر في الصدق ، ومن أعظم آثار الصدق الوقوف عند إشارات الكمل ، وعدم تخطيها إلى غيرها باختيار من المتقيد بطرقهم ، والله ولي التوفيق . وأقل ما يلحق المريدين من شؤم التخطي لما حده شيخه ؛ أن يتعسر عليه الفتح ، إن لم يتعذر أو يتعطل فاعل ذلك ، ويتبطل والعياذ بالله تعالى .

- **وأما حزب البحر** : فهو من أوراد الصباح والمساء أيضاً ، فيقرأ مرة في كل من الوقتين بنية التعبد لله تعالى لا غير ، ولا يؤذن فيه إلا للخاصة كما كان عليه عمل الشيخ ﷺ ، ومن قصد به التحصين فليداوم عليه بنية ذلك ثلاثاً صباحاً ومساء .

- **وأما الأسماء الإدريسية** : فإن أردتم التوجه بها إلى الله تعالى تبركاً في بعض الأوقات فلكم ذلك ، وأما التوجه بها بنية الخواص - كلًّا أو بعضاً - فسنكتب لكم ما لدينا في ذلك ، ويصلكم صحبة الواسطة المذكور إن شاء الله تعالى .

على أن المختار في طريقنا - بل الذي عليه المعوَّل - هو التوجه بصلاة الفاتح لما اغلق التوجه الصحيح ، فإن فيها كفاية المهمات كلها كما لا يخفى .

وما بقي من كيفيات الأذكار التي أشرتم إليها ؛ فهو ظاهر .

وأما مسألة الإشكال الذي صورتموه ، والبحث الذي على التقرير الجائز بينتموه ؛ فما أجدر الفقير أن يتمثل فيها بقول إمام الوسائل : ﴿**مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ**﴾ (١) ، لكن حيث كان امتثال أمر الأكابر من المتعين

١- هذا تمثُّل بقول رسول الله ﷺ في الحديث المروي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ : مَا الْإِيمَانُ ؟ **قَالَ : ﴿الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِالله وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ﴾ قَالَ : مَا الْإِسْلَامُ ؟ قَالَ : ﴿الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ﴾ قَالَ : مَا الْإِحْسَانُ ؟ قَالَ : ﴿أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ﴾ قَالَ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ : ﴿مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ﴾** رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما والنسائي وابن ماجة وأحمد .

ووجهه عند التأمل من الواضح البين ؛ فلا علينا أن نجاري جلالتكم المبجلة في المذاكرة في هذه المسألة .

فنقول - إسعافاً لرغبتكم ، واغتناماً لصالح دعواتكم ، وقضاء لبعض الواجب من حق موالاتكم في الله تعالى وأخوتكم - أن وجه الإشكال في هذه المسألة هو ما تقرر في علومكم المؤصلة من أن شيخنا - شيخ المشايخ وقطب الأقطاب رضي الله عنه وأرضاه ومتعنا وجميع الأحبة برضاه - قد قطع رجاءنا من غيره ، ومنع تشوُّفنا إلى ما عند كل واحد من شره وخيره ، وجعل الالتفات عنه إلى ما عداه من أعظم الموانع الطاردة للمريد عن حوزة حماه ، وأكد هذا من كلماته السنية الثابتة عنه من الطرق الصحيحة المرضية بما يفيد أن عليه في طريقه مدار التربية ، وأنه في السلوك والتسليك بها مناط التزكية والترقية ، وأطلق ﷺ عند القول في ذلك بما يفيد شموله لمن تقيد بعهده وانخرط في سلك أهل ورده ، سواء حصل التقييد والانخراط قيد حياته أو بعد مماته .

وهذا معارض في ظاهره لما نص عليه القوم من وجوب طلب شيخ التربية في الطريق ، وأنه لا يكون إلا حيًّا عند جمهور هذا الفريق ، حسبما هو موجود في نص الشيخ نفسه ﷺ في بعض أجوبته لمن سأله عن ذلك وتلقاه منه ، وإن من كلام الشيخ ﷺ فيها من القاعدة المؤصلة .

ومحصله : أن الفتح والوصول إلى حضرة الاختصاص لا يبعثه الله تعالى إلا على أيدي أصحاب الإذن الخاص .

ثم صرح بأن المراد بهؤلاء السادات : الأحياء من الأولياء ، لا الأموات .

ثم أفصح أيضاً ﵁ في هذا المقام بأن الإعراض عن أولياء الوقت كالإعراض عن الأنبياء في وقتهم عليهم الصلاة والسلام .

هذا محصل البحث الذي أبداه السؤال ، مبنياً على التقدير الجائز أن يقال ، ولا يخفى على نباهتكم الفائقة وألمعيتكم الرائقة ؛ أن القول بأن شيخ التربية الذي يحصل على يده الانتفاع والوصول لا يكون إلا حياً لم يقع عليه الاتفاق ، وإنما هو جار على الكثير الغالب عند المحققين بالإطباق ، وإلا فقد صح الوصول من جماعة من الأكابر على أيدي الأولياء الأموات من غير منازع في ذلك ولا مكابر ، وأسانيد أهل الطرق الصحيحة المعتبرة مشتملة من ذلك على ما لا يعد من الشاذ النادر .

وقد قال السيد – على قول المواقف : كان أبو زيد في دار جعفر الصادق ما نصه بعد كلام أبي زيد – فلم يدرك جعفراً ﵁ ، بل هو متأخر عنه ، وإنما استمد من روحانيته ، فلذلك اشتهر انتسابه إليه ، انتهى كلام السيد ، ونقله الشيخ أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي ناظم العمل الشهير في كتابه الذي ألفه في إمام سلسلة سلفه الشيخ سيدي عبد الرحمن

المجذوب ، وترجمه بابتهاج القلوب . وقال بعده ما نصه : على أن كونه كان سقاء في دار جعفر يصح مع كونه ميتاً . ثم قال رحمه الله : وانتفاع الحي بالميت ، وحصول المدد له منه شهير . وبسط القول في ذلك في جواب الشيخ أبي المحاسن مذكور .

وذكر في المرآة – والله أعلم – في هذا الكتاب أيضاً بسند الشيخ زروق ﷺ : ...واستبعد فيه أخذ بالاستفاضة من روحانيته .

وذكر في هذا الكتاب أيضاً سند حجة الإسلام الغزالي ﷺ في الفارمدي عن الكاركازي ثم قال ما نصه : وانتساب الكاركازي في الباطن إلى جانبين : أحدهما أبو الحسن الخرقاني ، وهو عن الشيخ أبي يزيد . وولادة الخرقاني بعد وفاة أبي يزيد بزمان ، فتربيته من روحانيته ، وذا تربية أبي يزيد من روحانية جعفر الصادق رضي الله عنهم جميعاً .

الغرض من الكتاب المذكور ؛ فهذا ومثله ، وهو من الواضح الأشهر ، يدل على أن ما تقدم من القول بانحصار الانتفاع للمريد في الحي الجار على الغالب ، لا على الأغلب الأكثر ، حتى يكون مقابله من الشذوذ بحيث لا يلتفت إليه ولا يذكر . فقد احترمت القاعدة ، وسقطت المعارضة من هذا الوجه وهذه الحيثية بلا ريب ، على أنَّا وإن جرينا على تحكيمها حسبما تضمنه السؤال ، وسجلنا على بينتها بالأعمال ، فليس

المراد بالشيخ الحي - في النصوص المقررة - شيخ التربية المستكمل لشروطها المعتبرة ، بل المراد المرشد فقط . وقد نصوا على أنه لا فرق فيه بين أن يكون شيخاً أو أخاً في الطريق ، حسبما نقله في «الجيش» عن زروق ، وذكره اليوسي في بعض رسائله ، وصرح به في «ميزاب الرحمة الربانية» من غير تردد في ذلك . نعم ذكروا أن الدخول مع المرشد على المشيخة أعظم حقوقاً ، وآكد من الدخول معه على الإخوة ، وعليه فلا فرق إلا من هذه الحيثية .

فالمعتبر إذن حصول الإذن من الشيخ الكامل ، المستوفي لشروط المشيخة سواء بلا واسطة أو بها ، ولا يشترط اللقى ، ولا كون الشيخ حياً إذا صح الإذن عنه .

قال الشيخ أبو الحجاج الأقصري - معللاً لهذه المسألة - فيما نقله عنه الشيخ الشعراني في ترجمته من طبقاته : (... لأن صور المعتقدات إذا ظهرت لا تحتاج إلى صور الأشخاص ، بخلاف صور الأشخاص إذا ظهرت فإنها تحتاج إلى صور المعتقدات ، فإذا حصل الجمع بينهما فذلك كمال في الحقيقة) .

قال الشعراني رحمه الله تعالى بعد ذكره له ما نصه : وفي هذا دليل عظيم لأصحاب الخرقة الأحمدية ، والرفاعية ، والبرهانية ، والقادرية ، ولا عبرة بمن

ينكر عليهم ويقول هؤلاء أموات لا ينطقون ، فإن الاقتداء حقيقة إنما هو بأقوالهم وأفعالهم المنقولة إلينا ، انتهى كلام الشعراني ﷺ .

قلت : وهذا الكلام من الشيخ أبي الحجاج الأقصري ﷺ هو فيه ذائق ، لا ناقل ، بدليل ما ذكره الشيخ خالد البليدي في «تاج المفرق» عن حفيد الشيخ المذكور ، من أنه لبس الخرقة من الشيخ أبي مدين ﷺ ، وأن اجتماعه به كان على طريق خرق العادة بالأرض من السودان ، وللأرض ألسن تذكر الله ، ولم يكن اجتماعه به على الهيئة المألوفة في اجتماع الأشخاص ، الجارية على قول من يشترط اللقى والحياة في المرشد . فافهم ذلك .

نعم يشترط في المرشد - إذا كان أخاً - حصول الإذن الصحيح له ، ولو بالواسطة من الشيخ ، إذ بالإذن تتمكن سراية السر الروحاني والمدد الرباني ، حسبما نص عليه أئمة الطريق ﷺ ، وعلى هذا الذي تقرر ممن أخذ طريق شيخ كامل عمن نقلها إليه ، وأجازه أيضاً بالإذن الصحيح ، فإنه ليس معرضاً عن أولياء وقته ، لأن لذلك المقدم درجة في الولاية ، بها تأهل للتقديم بلا شك ، وفي هذا القدر - مما يندفع به ما تعطيه ظواهر النصوص المتقدمة في هذه المسألة من المعارضة ، وتوهمه ببادي الرأي من المناقضة - الغنية والكفاية ، والله ولي التوفيق والهداية .

وإذا عرفت هذا ؛ عرفت أن ما ثبت من كلام الشيخ في الكناشين ، مما

تقدم ونحوه مما يقتضي المعارضة المذكورة ؛ هو كلام صدر منه في بساط التعليم ، فلسانه فيه لسان علم جرى فيه على ما عليه الجمهور ، فهو عام أريد به العموم ، فقرينته البساط ، وإن ما تقرر وبلغ حد التواتر القطعي عنه ﷺ ؛ من منع المريد من الالتفات إلى الغير في جلب نفع ما أو دفع ضرر ، صدر منه ﷺ في بساط التربية الخاصة بطريقه ، فلسانه فيه لسان دلالة وإرشاد ، جرى فيه على منهج أمثاله الكمل الأفراد ، من إمحاض النصيحة للعباد ، بما أداهم إليه من طريق الكشف الصحيح النظر والاجتهاد ، ومع هذا فإنه ثبت عنه ﷺ أنه ألَّف ما ألَّف من ذلك على حسب ما برز له من الحضرة المحمدية الشريفة ، عليها الصلاة والسلام ، التي تربيتها مدده منها بواسطة ، في حال اليقظة ، لا حال النوم ، فهو خاص ، من طريق خاص ، أريد به الخصوص . وفرق بينه وبين الذي قبله ، فلا معارضة بينهما عند ذي النظر الصحيح البتة ، والله أعلم .

هذا ؛ ولولا القصد في دفع هذه المعارضة إلى ما اقتضاه الحال من مجاراة ألفاظ السؤال ، لكان الجواب الحق والقول الفصل في هذه المسألة هو أن يقال : إنه يجب أن يعلم أولاً أن تصديق الشيخ والإيمان به ، والانحياش بالمحبة الخالصة إليه ، والإذعان بإلغاء عصى المخالفة والمعاندة بين يديه ، هو سلم السعادة ، وأساس كل خير ، ومبنى كل أمر في طريق الإرادة ، وأن من لم يوافق شيخه في اعتقاده ، ولم يترك مراده لمراده ، فقد انهار به

- في نار جهنم القطيعة والعياذ بالله تعالى - جرف اعتراضه وانتفاضه .

ومن لم يوافق شيخه في اعتقاده ؛ يظل من الإنكار في لهب الجمر ، وهذا مما لا ينكره إلا جاهل ، ولا يجحده إلا من كان نائياً عن الهدى بمفازات ومراحل ، ثم من المعلوم أنه ثبت عن سيدنا ﵁ أنه أخبر عن نفسه ، بإخبار سيد الوجود ﷺ أنه القطب المكتوم ، والبرزخ المختوم ، والخاتم الأكبر ، والوارث الحقيقي الأشهر ، الحائز لجميع ما للأولياء من الكمالات والأنوار والمآثر والأسرار ، مع ما هو متحقق به في سره لما اختص به من العلوم اللدنية والمعارف الربانية دون غيره ، وقد صرح ﵁ في رسالة التحدث بالنعمة بأن مقامه في الدار الآخرة لا يصله أحد من الأولياء ، من عصر الصحابة إلى النفخ في الصور ... إلخ كلامه في الرسالة المذكورة ، وقد أثبتها في « جواهر المعاني » وكذا في «الجامع لما افترق من درر العلوم » .

وثبت عنه أيضاً ﵁ أن روحه هو المدد لجميع أرواح الأقطاب والأولياء ، سواء منهم من تأخر وجوده العياني أو تقدم ، وثبت عنه أيضاً ﵁ أن النبي ﷺ ضمن له أن من أخذ ورده الشريف ومات عليه لا يموت إلا وليًّا قطعاً ، وكذلك من أحبه فقط . وأنه ﷺ قال له : (**كل من أذنته ، وأعطى لغيره ، فكأنه أخذه عنك . وأنا ضامن لهم**) ، وقال ﵁ بعد أن حكى هذا الكلام عن سيد الوجود ﷺ : (**وهذا الفضل شامل لمن تلا هذا الورد ، سواء رآني ، أو لم يرني**) أهـ .

ومعلوم أن من جملة الفضل المشار إليه ضمان الولاية من النبي ﷺ ، وصح عنه أيضاً ﷺ أنه قال : طابعنا محمدي ، كل من أخذ وردنا ؛ ينزِل عليه ، وتحصل الشفاعة له ولوالديه من حينه .

ولهذا قال بعض المشاهير من أهل هذه الطريق ﷺ : مراد الأشياخ من تلامذتهم مَن يحمل سرهم ، وأما غيره فلا يحصل له إلا التبرك . والعجب ممن يصد عن طريق أهلها كلهم مرادون إلى طريق لا يدرى هل يكون فيها مراداً أم لا ؟ . إلى غير هذا مما ثبت عنه ﷺ من التصريح بعلو مقامه ، وإنافة قدره ، وشرف طريقته ، وسمو مزية ورده ، وفخامة أمره .

وما كان بهذه المثابة من الأوراد والطرق ، كيف تطمح إلى غيره بدلاً عنه عين اللبيب العاقل ؟ .

أم كيف تتعلق به دونه همة النبيه الفاضل ؟

ومن كان بهذه المكانة القصوى ، كيف ينيب في نظر الأريب حكم الموت ، الذي ينقطع به المدد والانتفاع على حقيقته الفردانية ، وروحانيته النورانية ؟

وحدثني بعض العلماء الأعلام من إخواننا الصادقين البررة الكرام — حفظه الله – أن بعض الخاصة من أصحاب سيدنا ﷺ أخذوا عنه ، وصحبوه قيد حياته ، حدثه أنه كان يوماً جالساً بإزاء داره من محروسة فاس ، إذ خطر

بباله مثل هذا المعنى المتكلم فيه ، فقال في نفسه : لعل المنع من هذه الزيارة كان خاصاً بمدة حياة الشيخ ﷺ . فما أتم ذلك في خاطره حتى وقف عليه رجل من أصحاب الأحوال - وكان الشيخ ﷺ أشار إلى أنه من أهل التصوف - فقال له بمجرد ما وقف عليه : قال لك هو لا يموت !! ثم انصرف ، فتنبه ذلك السيد ، وتاب إلى الله من ذلك الخاطر ، وعلم أنها عناية من الله تعالى تداركته ببركة صدق محبته في الشيخ ﷺ ، فلم يبق لمن ساقه سائق السعادة إلى الدخول في هذه الطريقة الأحمدية ، والانخراط في سلك أهل هذه الدائرة المصطفوية ، وأهله الله بفضله لمشاهدة هذه الخصوصية العظمى ، إلا إلقاء القياد لأساتذته ﷺ ، على طريق المحبة والتسليم ، وسلب الإرادة له والتحكيم ، ويداوم على ذكر هذا الورد الشريف ، بالمحافظة على شروطه المشروطة ، والوقوف بغاية الجهد عند حدوده المقبوضة ، حتى يأذن الله تعالى له في الفتح :

- إما أن يفجأه ويهجم عليه هجوماً .
- وإما أن يمن الله عليه بكشف الحجاب بين عيني قلبه وبين روحانية الشيخ ﷺ ، أو روحانية النبي ﷺ ، فتكون تربيته بطريق الاستفاضة من أحدهما ، أو منهما معاً ، وما في الكناش من اشتراط استحضار صورة القدوة ، أو صورة النبي ﷺ - لمن يقدر على ذلك - رمز إلى هذه الطريقة ، وتلميح إلى هذه الدقيقة .

- وإما أن يقيض الله تعالى له مرشداً من إخوانه ، يقوم بأعباء تربيته ، ليشهده الله سر خصوصيته ، ويزيل بينه وبينه حجاب بشريته ، فيسير به إلى الله تعالى في سره وعلانيته . والقائمون بأعباء التربية في طريقنا – والحمد لله – كثيرون ، لم يخل منهم – منذ توفي الشيخ ﷺ – زمان ولا قطر ، بل ظهر منهم عدد في حياته ﷺ كما لا يخفى ، إلا أنهم لا يتظاهرون بذلك ، فلا يعثر عليهم إلا من قيد الله له الانتفاع به ، وذلك لما خصوا به ببركة أستاذهم من حالة الكمال ، المسماة عند أهل التحقيق من أهل هذا الشأن بالغيرة على الحق ، وهي كتمان السرائر والأسرار ، وهي حالة الأخفياء الأبرياء من الملامتية ، المجهولة مقاماتهم ، فلا يظهر قط أمر إلهي يُعرف به أن لله عناية بهم ، وأحوالهم تستر مقاماتهم ، لأنهم جارون مع العامة على ما هي العامة عليه من ظواهر الطاعات ، التي لم تجر العادة في العرف أن يعد بها من أهل الله تعالى ، وهذا أمر أقامهم الله تعالى فيه ، وفضيلة حلاهم الله تعالى بها ، شعروا أو لم يشعروا ، وهي غاية الكمال بلا شك .

قال العارف بالله تعالى الشعراني في رسالته المسماة بـ « موازين الرجال القاصرين وسبب ترك العارفين » : فتح باب المشيخة والتسليك في هذا الزمان شهودهم كثرة البلايا النازلة على الخلق ليلاً ونهاراً ، وعلمهم بأن الأمر راجع إلى ورا ، وقد اشتد الأمر ، ولا يزداد إلا شدة ، حتى تكمل الدورة ، وتقوم القيامة .

ثم قال : إذا علمت هذا ؛ علمت أنَّ تركَ العارفين فتح هذا الباب في هذا الزمان هو الصواب ، فلا يفتحه الآن إلا من أعمى بصيرته من هؤلاء المدعين المراتب ، المتنازعين عليها . والمراد بتركهم فتح هذا الباب ؛ تركهم التظاهر بالمشيخة ، والانتصاب للتربية بالاصطلاح المعروف ، الذي كان عليه من بعد الصدر الأول ، وهذه الحالة هي حالة القائمين بالتربية من أهل طريقتنا ، وهي طريق الحق والصواب ، والحمد لله .

والتربية بالاصطلاح المذكور ؛ هي التي ذكر الشيخ زروق عن أشياخه أنها انقطعت ، لا التربية الحقيقية التي معناها الإرشاد إلى العمل بالكتاب والسنة ، وتلقين ذكر ونحوه مما يزيح الباطل عن النفس ، ويقطع العلائق والعوائق عنها ، بسبب استعانتها على ذلك بهمة الشيخ الملقن لذلك الذكر ، على حسب ما أذن له فيه من حضرة رسوله ﷺ يقظة أو مناماً . وانظر « الذهب الإبريز » وتأمل ما أملاه - على صاحبه - شيخُه في هذه المقالة ، تقف على عين الحق فيها ، وتحصل من العلم فيها على ما لا تلتفت معه إلى كلام غيره إن شاء الله . وقد نص على مثل ما نص عليه الشيخ زروق العارف المحقق اليوسي رحمه الله ، وهو مراد سيدنا ﷺ بقوله الثابت عنه : **(من يريد السلوك في هذا الزمان ؛ كمن يريد أن يذبح نفسه)** .

فإن مراده السلوك بالاصطلاح الذي أحدثه بعض الصدر الأول ، أعني من بعد القرون الثلاثة ، لا السلوك بمعناه الحقيقي الذي هو تصفية النفس ،

وتزكيتها من طريق التقيد بالمشايخ الكاملين ، والاستناد إلى همم العارفين الواصلين ، حاشى أهل الله من ذلك .

وبهذا يحصل الجواب الكافي ، والبيان الشافي إن شاء الله عما جعلتموه محصل السؤال من قولكم – أيدكم الله : هل يجوز لأحد من الأصحاب الذين لم يدركوا عصر الشيخ رضي الله عنه – إذا عثر على شيخ تربية من غير الأصحاب – أن يلقي نفسه إليه ؟ .

كلامكم الذي أكدتم علينا آخره بأننا إن أبينا عن ذلك الجواب عنه فالدرك علينا في ذلك . وهذا السؤال منكم – حفظ الله جلالتكم وأيد سيادتكم – هو الموجب للإطناب فيما واجهناكم به من هذا الخطاب .

ومحصل الجواب : أنه لا ينبغي لمن أهله الله تعالى بفضله ، لاتباع هذا الشيخ الأعظم ، والانحياش إلى جانبه الأفخم ، أن يستند إلى غيره ، أو يعتمد على من سواه من الأقطاب ، لا ظاهراً ولا باطناً ، في سره أو جهره ، وذلك لأنه رضي الله عنه من خاصة خاصة الحضرة المحمدية ، صلوات الله وسلامه عليه ، بل لا أقرب منه رضي الله عنه إليها . وأصحابه رضي الله عنه ، تلامذة سيد الوجود ﷺ ، سواء رأوه أم لم يروه . ووورده رضي الله عنه ورده ﷺ كما ورد كل ذلك عنه .

فمن التفت إلى غيره حُرم الاغتراف من بحره ، والصولة بصارم نصره ، والعياذ بالله تعالى . فالحذر الحذر .

في طلعة الشمس ما يغني عن القمر

والله تعالى المسئول - بجاه أحب الخلق إليه ﷺ وعلى آله - أن يديم علينا وعليكم رضا هذا الشيخ العظيم ، وفيضان أنواره ، ويجعلنا من الثابتين في مركز عنايته ، تحت أفلاك عزه وأدواره ، بمنه وكرمه . آمين .

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم .

آمين . آمين .

والحمد لله رب العالمين .

الرسالة الثانية والثمانون

وهي رسالة من سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه

إلى السيد محمد بن العربي رضي الله عنه

الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله .

وعلى سيدنا الشريف الأجل البركة المقدم المبجل ، السيد محمد بن العربي أزكى السلام والرحمة والبركة .

إنا نحمد إليك الله الذي لا يستحق الحمد لذاته سواه ، ونسأله أن ينظر إليك نظرة حنان وعطف يغنيك بها عمن عداه . آمين .

وقد وصل كتابك الأعز ، مجدداً فيه عهد الأخوة في الله تعالى ، ومتفضلاً فيه بالسؤال عنا ، فجزاك الله سيدي خيراً ، وبارك لنا فيك وفي أمثالك . آمين .

وما أشرت إليه في شأن الوظيفة الشريفة ، وما يلتبس به الإخوان حال قراءتها من السكون والتناوم والتفكر ونحو ذلك ، فإنه أمر عمَّت به البلوى منذ زمان في جميع زوايا البلدان ، ولم يزل ذلك دأب الناس ، منذ عقلنا هذا

الأمر إلى الآن .

والحق والصواب الذي يجب المصير إليه علماً ؛ هو ما ذكرتم من وجوب المحافظة على النطق بألفاظها كلها ، مع الترتيب في قراءتها ، بحيث لا يخل بشيء من ذلك ، ولو حرفاً واحداً ، وأن المخالف لذلك مسيء إساءة بينة ، تجب التوبة منها إن كان عامداً ، مع التدارك لما يمكن تداركه ، والتيقظ إن كان ساهياً ، وتفقد حاله في ذلك بغاية جهده ومبلغ استطاعته . لأن الله تعالى - بفضله الذاتي - لم يكلف العبد ما لا طاقة به . هذا ؛ ونحن لا نقدر أن نقول ببطلان الوظيفة على من يقع منه شيء مما ذكر ، لأننا أدركنا الجم الغفير من خاصة أصحاب الشيخ ﷺ ، ورأيناهم يشاهدون ذلك من فعل الأصحاب عياناً ، ولم نرهم قط قالوا بالبطلان ، بل كانوا ينبهون على ذلك مرة إذا تفاحش ، لا غير . وهذا الذي كانوا عليه هو الذي نختار العمل مع إخواننا لأنه رفق ، والأول علم ، والفقير يناسبه الرفق ، ويوحشه العلم . فالواجب على المقدم - إذا كان ربانياً - أن يسوس إخوانه بالرفق ، حتى تحصل لهم القوة على السياسة بالعلم ، فحينئذ يسوسهم بالعلم حتى يرتقوا إلى ما هو أعلى من ذلك بإذن الله تعالى ، ولا شك أن بركة الجماعة تعم ، وفضيلة الكامل تشمل الناقص لا محالة من فضل الله . ثم حسن الظن متعين ، وإلا وقع الإنسان في الإعجاب بنفسه ، واحتقار غيره ، وهذا ذنب إبليس الذي من أجله طرد

ولعن إلى يوم الدين ، والعياذ بالله تعالى .

وعلى هذا ؛ فالواجب على من كان مقدماً في إخوانه ، أن يتخولهم بالموعظة الحسنة تارة وتارة ، وذلك بأن يعظهم في وقت اجتماع خاص يتفق لهم ، تصفو فيه أوقاتهم ، ويصفو له فيه وقته أيضاً ، على التحفظ من الإخلال بأورادهم ووظائفهم ، ويحمل الكلام في ذلك إجمالاً حسناً ، تستجلبه آذانهم ، وتصغي إليه قلوبهم . وإن وجد أن يفرغ ذلك في قالب التوبيخ لنفسه ؛ كأن يقول : نحن مقصرون في كذا وكذا ، ومتهاونون بكذا وكذا ، ولولا حلم الله تعالى وبركة همة الشيخ لكان الهلاك أقرب إلينا من كل شيء ، ونحو ذلك ، فإنه إذا خلص النية في هذه السياسة ، وصدق الله تعالى فيها ، يحصل النفع للجميع .

وأما مسألة من أقيمت عليه الصلاة وهو في أثناء الورد ... إلخ ، وأن صاحب الإفادة نص على أن يَعُدَّ ما ذكره من ورده ، ثم يصلي ، فإذا سلم كمل ورده إلى آخره ، فهذا الذي ذكره – رحمه الله – صحيح متواتر عن الشيخ ﷺ ، ومجمع عليه بين أصحابه ، فلا سبيل إلى البحث فيه ، فضلاً عن رده . والسلام .

معاد بأتمه على جميع سادتنا الفقراء ، راغباً من الجميع أن لا ينسونا من صالح أدعيتهم ، وعلى المودة والسلام .

كاتبه : العربي بن السائح لطف الله به .

الرسالة الثالثة والثمانون

وهي رسالة من سيدي العربي بن السائح ﵁

إلى الحسين الإفراني ﵁

اعلم أيها السيد الجليل - الذي هو عندنا نعم الصفي ونعم الخليل ، أعز الله قدرك ، وأشاد في الملأ الأعلى ذكرك - أننا كنا أحطنا خبراً بما كنت قدمت إلينا الكتابة في شأنه ، من الفحص عن معنى ما هو دائر بين الإخوان ، من أن الياقوتة الفريدة لها مرتبتان : ظاهرة وباطنة ، ووجه الفرق بين المرتبتين ، وما يفشى عند أرباب هذا الشأن من الكلام في ذلك بكتم .

فأخرنا عن تعجيل الجواب - وإن كان من المتعين الأكيد الذي لا يسع الصادق في دعوى الإخوة الخالصة تأخيره بحال - لأمور منها :

- أن الخويدم ليس من أهل المجال ، ولا ممن يصور ركضه في هذا الميدان وهم أو خيال ، لولا ما اختص به المخاطب له بذلك من حسن الظن الذي هو من حلية أهل الكمال ، وأدل دليل على تحلّي باطنه بأشرف الخصال ، وذلك لما تجلّى لعين بصيرته من جميل ستر مولانا ذي الإنعام والإفضال . حمداً وشكراً لله تعالى ، لا نحصي ثناءً عليه ، هو كما أثنى على نفسه .

- ومنها أن نحصل ما تلقيناه – ممن أكرمنا الله تعالى بمحض فضله بملاقاته – من السراة الأعيان ، الذين كل واحد منهم جهينة خبر هذا الأمر بالمشاهدة والعيان .

وجه الفرق بين المرتبتين :

وإن كان يحصل بالاختصاص لبعض الأفراد الخواص ، فإنه لا سبيل إلى إفشائه بالصورة والعين إلا بالإذن الخاص ، لأنه من الأسرار المخزونة التي لا يطلع الله عليها أحداً من الخلق ، إلا من سبق له المشيئة بذلك ، بحكم الخصوصية والعناية الصرفة . وبعد إطلاعه عليها ؛ هو محكوم عليه حتماً بأن لا يفشيها إلا بإذن خاص يتجدد له .

وقد قال سيدنا ﷺ – مما نقلناه من خط خليفته المعظم ؛ سيدنا أبي الحسن علي حرازم قدس الله سره – لمن طلب منه وجه الفرق في المرتبتين ، في تلاوة الفاتحة بنية الاسم الأعظم ، فاسمع ما أقول لك :

إن تينك المرتبتين أنا عالم بصورتهما ، وما في كل واحدة منهما ، وما في كل واحد منهما مما لا غاية له من الثواب والجزاء ، والخيرات التي لا يقدر على سماعها عقل في الدار الآخرة ، لكنه لا إذن عندي في إفشائها بالصورة والعين .

.... إلى أن قال ﷺ :

ولو أذن لي في ذلك لأخبرتك بهما ، فإني علمتهما من الوجه الذي تعلمه .

...إلى أن قال ﷺ :

واعلم أن لصلاة الفاتح لما أغلق مرتبتين : ظاهرة وباطنة ، وما أخبرتك في الفاتح إلا بمرتبتها الظاهرة فقط .

... إلى أن أبدى وجه الفرق بين المرتبتين ، لكن من جهة الثواب فقط ، لا من جهة الصورة التي تتعقل بهما وتدرك علماً ، فقال ﷺ ما نصه :

ثم إن أعمال الجن والإنس ، من كل ما يترتب عليه الثواب ؛ إذا أضيف بعضه إلى بعض ، من كل ما أعطوه في الجنة ، كان بالنسبة إلى المرتبة الظاهرة في صلاة الفاتح (مرة) كنقطة في بحر .

وجميع ما في مرتبتها الظاهرة والباطنة ؛ بالنسبة لما يدركه في المرة الواحدة من الفاتحة بنية الاسم الأعظم في رتبتها الظاهرة ، كنقطة في بحر المحيط الأكبر .

ثم قال ﷺ :

والعبارة في الفاتح بالبحر المحيط الأصغر ، في تناسب مرتبتهما ، وفي الفاتحة بالبحر المحيط الأكبر .

قال ﷺ :

فهما بحران :

- **الأصغر هو المحيط بأرضنا هذه دون جبل قاف .**
- **والأكبر هو المحيط بجبل قاف من ورائه .**

ولا يعلمها إلا أهل الكشف .

فإذا عرفت وجه الفرق من حيثية تعقل الثواب ، مما أشار إليه كلام سيدنا ﷺ ، فاعرف وجهه من حيثية تعقل الصورة والعين ، مرجعه إلى الوجدان المذكور .

وإلى الله عاقبة الأمور .

والسلام .

الرسالة الرابعة والثمانون

وهي رسالة من سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه

إلى سيدي محمد الطاهر ابن سيدي إبراهيم الرياحي رضي الله عنهما

ونصُّها :

الحمد لمستحقه لذاته ، والصلاة والسلام على النور الساري سره في جميع آثار أسماء الله تعالى وصفاته ، وعلى آله وأصحابه أعلام هذا الدين وهداته ، وبعد ...

فأخص بأسمى التحيات المصحوبة من الله تعالى بسحائب الرحمات والبركات الطيبات ، حضرة السؤدد الأصيل ، والمجد الأثيل ، السيد الهمام الجليل الفقيه ، البركة النبيه النبيل ، أبي عبد الله ، سيدي محمد الطاهر ، نجل سيدنا العمدة ، علم الأعلام ، وشيخ الإسلام ، الإمام أبي إسحاق سيدنا إبراهيم بن عبد القادر الرياحي ، أعز الله هاتيكم الأقدار ، وحفظ المسلمين في مشارق تلك الأنوار .

وقد وافى الخديم ما شرفتم به قدره من خطابكم الألذ الأشهى ، المشتمل عليه رقمك الأعز الأبهى ، فحمدنا الله تعالى بأجل محامده ، وسألناه

سبحانه بأحب ما سئل به : أن يديم سيادتكم المبجلة ما خصها به من طريق الفخر وتالده ، وما أبانه قلم سيادتكم الفصيح من مكنون سر ذلك الوجدان الصحيح ، بطريق التصريح والتلويح ، قد صار من الخديم على باب ، وأحاط به خبراً من طريق الإجمال .

أما التفصيل فغير خفي أنه ليس من فرسان ذلك الميدان ، ولا من رجال ذلك المجال ، لولا ما تصورتموه فيه بحسن ظنونكم ، وذلك بسبب انعكاس أنوار بواطنكم إليكم ، في حال حركاتكم وسكونكم ، ولا بدع في الغصن إذا طاب له مغناه أن يخضلّ ورقه ، ويطيب جناه .

وغاية إدراك العبيد ، وتعلقه بقصور فهمه ، ومبلغ علمه بحدسه الحالك ووهمه ؛ أن ما أبداه أعلام السيادة من تلك الوقائع والبشائر ، والإماءات والأشاير ، كل ذلك لوائح تقدم لمن أراد الله تعالى به في سعيه بلوغ النجاح ، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴾ {الكهف : ٤٥} . بيد أن الصادق لا يرفع بذلك رأساً ، ولا يعلل به روحاً ولا نفساً . إذ المقصود بأنواره أمام ، وبيت القصيد الهائل قدام ، ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴾ {النجم : ٤٢} . والعاقل تأبى همته أن تقف دون الغاية ، ولا أن تقدم غير أهل العناية ، ومن هنا كان يتأكد على الطالب في هذا المقام الاستعانة بشيخ واصل أو أخ مرشد ، يزيح عنه رين الأغيار والأوهام ، إذ أجمعوا على أنه لا يتخلص من السقوط

- في مهواة هذا المصاف والارتكام - إلا بتعريف من ذي الجلال والإكرام ، أو توقيف من مرشد وإمام . وفي هذا المعنى قيل :

وَمَهْمَا تَرَى كُلَّ المَرَاتِبِ تَجْتَلِي   عَلَيكَ فَحُلْ عَنْهَا فَعَنْ مِثْلِهَا حُلْنَا
وَقُلْ لَيْسَ لي في غَيرِ ذَاتِكَ مَطْلَبٌ   فَلا صُورَةٌ تُجْلَى وَلا طَرْفَةٌ تُجْنَى

وقد نصوا على أن الإشارة هي المطلوبة في هذا المحط ، لا العبارة كما هو شهير .

وهنا حكاية يتضح - إن شاء الله - بها المرام ، وهي مما روينا عن الثقات الثبات ، عن أستاذنا الشيخ الإمام ، ﷺ ، وملخصها أن بعض أصحابه تلقى منه ذكراً لرؤية سيد الوجود ﷺ ، فأمره أن يختلي له بشروط ، وأن يذكره في ليلة معينة ، فعمل على ذلك في الليلة الأولى ، فبينما هو في أثناء الذكر إذ انشق جانب البيت الذي هو فيه عن يمينه وعن يساره ، فأضاء على البيت ضوءاً زائداً على المعهود ، فالتفت عن يمينه فإذا الشمس يراها طالعة وضوؤها داخل وسط البيت ، ثم التفت عن يساره فإذا القمر يراه طالعاً وضوءه داخل البيت ، فكاد أن يطيش لبُّه ، لولا أن الله تبارك وتعالى أيده بالإذن الذي معه . ومن الغد غدا على الشيخ ﷺ ، فأخبره الخبر ، فلم يتركه ﷺ أن يكمل كلامه ، وقال :

لا تعبأ بشيء من ذلك ، وما رأيت شيئاً ، إنما من أحوال الذكر ، فالزم العمل ، ولا تقف مع شيء مما يبدو لك ، حتى يفتح الله بفضله في بلوغ السؤال . أهـ .

الغرض من الحكاية ، وهو موضع ما أشرنا إليه ، وفيها تربية كبيرة من سيدنا الشيخ ﷺ لمن فتح الله بصيرته .

والسلام عليكم وعلى جميع الإخوان ، صنوان وغير صنوان ، ولا تنسونا من صالح دعواتكم ، بارك الله فيكم بمنه .

وقيده العبد الضعيف العربي بن السائح ، لطف الله به . آمين .

الرسالة الخامسة والثمانون

وهي رسالة من سيدي عبيدة مؤلف الميزاب رضي الله عنه إلى سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد ، الفاتح لما أغلق ، والخاتم لما سبق ،
ناصر الحق بالحق ، والهادي إلى صراطك المستقيم ،
وعلى آله ، حق قدره ومقداره العظيم

اللهم ارض عن شيخنا أبي العباس سيدي أحمد التجاني ، وعن كافة مقدميه ، ومن تلاهم ، أهل الفيض الرباني ، سقانا وإياهم من بحر فيضه وعرفانه بأعظم الأواني :

حُبٌّ تَكَامَلَ فَاسْتَبَانَ وُلُوعُهُ   فَجَفَاهُ عَنْ شَطِّ المزَارِ هُجُوعُهُ
فَاغْتَالَهُ بَحْرُ الغَرَامِ طَوِيلُهُ   وَمَدِيدُهُ وَبَسِيطُهُ وَسَرِيعُهُ
مَا زَالَ مُرْتَقِباً صَفَاءَ مَشَارِبٍ   مُزِجَتْ بِأَكْدَارٍ مَرُوعاً رَوعُهُ
مُتَعَلِلاً بِلِقَائِكُمْ مُتَرَدِداً   هَلْ صَحَّ في قَيدِ الحَيَاةِ وُقُوعُهُ
فَهُوَ الرَّبِيعُ مَتَى أَضَلَّ مَصِيفُهُ   وَخَرِيفُهُ وَشِتَاؤُهُ وَرَبِيعُهُ
أَوَ مَنْ تَقَاضَى بِالمُنَى أَيَّامَهُ   دَهْرَ المَسَرَّةِ عَامُهُ أُسْبُوعُهُ
يَالَيْتَ شِعْرِي هَلْ حَوَتْ أَحْشَاؤُكُمْ   مِنْ حُبِّهِ مَا قَدْ حَوَتْهُ ضُلُوعُهُ
وَمَتَى تَكُنْ حَيَّتْكُمُ فَكَلِيمُكُمْ   يَا شِيعَتي لُطْفُ الإِلَهِ ضَجِيعُهُ
وَلَكُمْ عَلَيَّ الدَّهْرَ ذِكْرُ آلائِكُمْ   عَهْداً وَذَاكَ العَهْدُ لَسْتُ أُضِيعُهُ

وبعد السلام والرحمة والبركة ، والمسرة والمودة ، والمبرة والمحبة ، والشفقة والرأفة عليكم أيها الأخ الصادق الرائق الذائق الفائق ، الشيخ سيدي العربي بن السائح ، رزقه الله كل متجر رابح في الغادي من الزمان والرائح ، عليكم وعلى من ينتمي إليكم ممن هو لديكم ويحوم حواليكم .

يتلوه إعلامكم بأن قد بلغنا مكتوبكم ، الواصل إلينا مع الشريف سيدي الحاج محمد بن عاشور السمغوني ، أنجح الله تعالى مقاصده ، وكبت عدوه ومراصده ، يتضمن ما هو فوق حقنا من التبجيل والإعظام ، والاعتناء بنا والإكرام ، رفع الله ذكركم ، وعظم قدركم ، تلتمسون ما رغبتم إلينا فيه من الخمسة المقاصد المكنونة ، التي خطتها يمينكم الميمونة :

- أما طلب الإجازة العامة الشاملة المطلقة في هذه الطريقة ، وفي جميع ما اشتملت عليه من الأوراد والأذكار ، وما يقتضي من لوائح الأسرار والأنوار ، والإجازة في العمل على ما في كتاب ميزاب الرحمة الربانية ، بالطرق الثلاثة التي اشتمل عليها ، تلتمسون ذلك لكم ، ولمن شاء ذلك منكم .

فاعلموا أن لكم ما سألتم ، وفوق ما سألتم من جميع ذلكم ، وسوف يحقق الله لكم من فضله إن شاء الله لكم رجاءكم فيما هذا لكم .

- وأما جمع تراجم أعلام الطريقة التجانية ، من أهل المغرب الأقصى كالشيخ سيدي محمد الحافظ العلوي ، وسيدي السالك نجل الإمام الحافي ،

والأخ سيدي محمد صاحب الجيش رحمهم الله .

فعدوا مع من ذكرتم محمد بن سيدي عبد الله بن الفص ، وسيدي أحمد العلوي حمو الشيخ الحافظ رحمهما الله ، وابن محمد المذكور الشيخ أحمد حفظه الله ، والشيخ بانم بن حم ختار حافي رحمه الله ، والتجاني بن أحمد بيب العلوي وفقه الله ، والشيخ أحمد بن حبه حفظه الله ، وسيدي أحمد الصغير بن حما الله التشيتي رحمه الله ، وابنه محمد حفظه الله . وفي محروسة تشيت كثير من الإخوان غيرهم ، لكن قعد بهم عدم الاعتقاد إذ المعتقد هنا مفتقد والفوائد في العقائد ، ومتى قوي الاعتقاد حصل للمريد المراد . ومن جملة تراجمها خاتمة المحققين وسيف المجاهدين ، صاحب السيوف والرماح طبيب الأرواح ، أيده الله في الغدو والرواح ، الشيخ سيدي الحاج عمر الفوتي الطوري ، والشيخ المختار ابن وديعة الله الماسني أيده الله ، ومنهم سيدي محمد بن الطالب بن إبراهيم الولاتي .

فهؤلاء هم الذين سمح الحال بذكرهم ، لظهور فخرهم وعظم قدرهم ، وكثرة ما ظهر على أيديهم من نفع العباد في هذه البلاد ، من نشر الطريقة وبثها ، النافين عنها ما يطرأ من كيد الأعداء وخبثهم ، وإثبات أصلها وجنسها .

أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيرُ المجَامِعُ

- وأما سؤالكم أن نبين لكم من أين جاء العدد الأول ، الذي هو أصل التضعيف لصلاة الجماعة ، فيما ذكر في كتاب « ميزاب الرحمة الربانية » أن للواحد مع صاحبه مائة وخمسين صلاة .

فاعلموا – نوَّر الله بصائركم بإثمد اليقين ، وفتح عليكم فتح المتقين العارفين – أن محط الكلام فيهما على صلاة الجماعة ، ومن شأنها أن تكون في جامع من الجوامع ، ومن شأن الجامع أيضاً أن يكون له إمام راتب ، فمتى قام الإمام الراتب في جامعه ، وقام معه ثان فيه ، وصليا ، حصل لهما العدد المذكور من الصلاة .

وبيَّنه أن الإمام الراتب يقوم مقام الجماعة ، وأقل معنى الجمع في رأي مالك رحمه الله تعالى الاثنان ، بدليل أن الاثنين – من حيث ما هما اثنان – لا يعيدان لفضل الجماعة إذا جمعا ، لحصول فضلها لهما بإثنينيتها جمعاً ، ولو معنى كما هو الواقع في الإمام الراتب إذا انتظر الجماعة على عادته ، ثم صلى وحده ، فالمراد بالاثنين في المسألة اللذان ثانيهما إمام راتب ، فهما اثنان حسًّا ، ولو كان ثلاثة معنى ، فكان الإمام الراتب وحده خمس وسبعون صلاة – بملاحظة الاثنينية المقدرة ضعفي ذلك بملاحظة واحديته الحسية – فتلك خمس وسبعون صلاة الإمام الراتب وحده باعتبار حالتيه ، فلما قام معه ثانية الحسي الذي هو ثالثه المعنوي جاء بعض العدد السابق على ما تقرر من التضعيف ، فحصلت مائة وخمسون من صلاتهما ، وهما

اثنان لا ثالث لهما حسًّا . والسلام .

- وأما الجواب عما في رحلة التهاني ؛ من قول صاحبها له : البيضة المريدة بالألف ، حسبه بخمسة آلاف ... إلخ .

فاعلموا أنه يشير بذلك إلى ما ذكره الشيخ عبد القادر الجيلاني ﷺ مخبراً عن أفضلية مقام ورده على غيره من الأوراد ، وزيادة مدده على كافة الأمداد ، حيث قال : **البيضة مِنَّا بألف ، والفرخ لا يقوَّم** . فعبر بالبيضة – والله أعلم – على لفظ الذكر تشبيهاً للفظ بقشر البيضة ، والفرخ عن المدد الذي تنتجه مداومة الذكر ، إذ هو الذي عليه مدار الاستنتاج بغلاء البيضة تغلو أفراخها ، وفي كريم علمكم أن أوراد المشايخ وأحزابهم ﷺ صفة حالهم ، ونكتة مقالهم ، وميراث علومهم وأعمالهم ، وهم الصادقون فيما أخبروا به عن مقاماتهم وعن مدد أورادهم ، ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ {فاطر : ١٤} ، بل قد يظهر ذلك من سياق ترتيب أورادهم – عدداً وتوقيتاً – من غير قول يرد عنهم . إذ من المعلوم أن الشيخ إذا وضع ورداً ، وعيَّن له وقتاً ، دلَّ ذلك العدد المواظب عليه ، في ذلك الوقت المعين له ، على أن ذلك المواظب من العدد في الوقت هو الذي يحصل المدد من ذلك الورد لمريده ، إذ الورد دواء يحصل به التداوي ، والشيخ طبيب ، والمريد مريض ، والطبيب أعلم بالقدر الذي يستعمل من الدواء ، في الوقت الذي ينجح فيه الدواء ،

وذلك القدر هو الذي يأمر الشيخ مريده بالمواظبة عليه ، كميةً وكيفيةً وتوقيتاً ، ويحذره من نقصه وزيادته خشية التفريط والإفراط ، فإن حافظ وامتثل الأمر حصل له التداوي والإمداد ، وإلا فقد لا يحصل على كبير فائدة . اهـ .

فأخبر صاحب الرحلة أن الورد للقادري ، المتعاطَى اليوم بين أهله ، ذكر صاحبه رضي الله عنه البيضة منه بالألف معلوم ؛ أن مبلغ عدده اللازم له في الاختيار ستمائة بعد كل صلاة من الخمس ، من غير نظر إلى زيادته ونقصانه في بعض الأحيان ، وركوعاته ، وذلك ثلاثة آلاف من الذكر بين اليوم والليلة ، وبذلك العدد يحصل مدده لمريده ، وإن مبلغ عدد الورد التجاني لازم للطريقة ستمائة بين اليوم والليلة ، وبذلك يحصل المدد منه أيضاً ، فيما علمت آنفاً من سر عدد أوراد الشيخ وأوقاتها ، فأشار بذلك إلى أن - الستمائة التي هي موظفة في الورد التجاني - التي تنتج الوصول لمريده ، ويضمن له بها حصول المدد ، وأن الثلاثة آلاف - الموظفة في الورد القادري بين اليوم والليلة - هي التي تنتج الوصل أيضاً والمدد لمريده . فتقول في ذلك - على سبيل القياس : العدد الذي يحصل به المريد التجاني من ورده في يوم واحد مرة ، لا يصل بها المريد القادري في يوم ، إلا إذا أتى بمثله أربع مرات ، فيكون الورد التجاني قد أربى عليه بأربع مرات : حيث انطوت ثلاث آلاف في ستمائة ، فالبيضة هي بمعنى الورد ، فأربت في الورد القادري بألف ، كما

ذكره عنه صاحبه ﷺ تصريحاً ، وعلم من بساط ترتيبه وترتيب أوقاته تلويحاً ، فكانت ستمائة بعد كل صلاة بألف ، وأربت في الورد التجاني بخمسة آلاف تلويحاً على ما رتبه به صاحبه ، فصارت ستمائة في الوقتين بخمسة آلاف ، وفصح قولنا البيضة المرباة بالألف في حق غيره هي له هو في حقه بخمسة آلاف ، فشهد لذلك ما أثر عن الشيخ التجاني ﷺ في إخباره عن مقامه ذلك ، أنه لما قيل بحضرته أن الشيخ عبد القادر الجيلاني ﷺ قال : **رقبتي هذه على رقبة كل ولي** . قال الشيخ التجاني رضي الله عنه وأرضاه : **إن الشيخ عبد القادر قال ذلك في زمانه ، وأنا أقول : قدماي هاتان على رقبة كل ولي ، من لدن الصحابة إلى يوم ينفخ في الصور** .

لعل المعترض يقول : قلة الأعداد في الأوراد ، وقلة أوقاتها ، لا تقتضي التضعيف الذي ذكرتم . قد يكون العدد مختصراً ، ولا يفي مع ذلك بالمراد ، وقد يوجد في الكثرة من البركة مالا يوجد في القلة . وقد يُجاب بأن المريد ما صحب الشيخ إلا ليمده ، وعلى الشيخ أن لا يأخذ به إلا إلى الطريق التي تتواصل عليه أمداده فيها ، من كثرة وقلة ، وصعوبة وسهولة ، على ما يقتضيه نظر الشيخ ، إذ المشايخ أطباء أساة ، ومريدوهم منهم زمنى ، ومنهم مشاة منتعلون ، وحفاة ، فمنهم من يطيل القيد لمريده ، ومنهم من يقصره له ، ومنهم من يكثره ، ومنهم من يقلل له ، على نحو ما أعطته الفراسة العرفانية ، وعلى ما اقتضته الحكمة الإلهية ، وساقت إليه ، وإلى

مريده العناية الربانية ، فلا يطوي له العدد إلا على وجه يربو له في ذلك ، لا طيَّ المدد ، ولا ينشر له ، وهو يكفيه طلبه .

فالمريد قبل إرادته الشيخ إنسان مَريد – بفتح الميم – قد أطلق القيد لنفسه في غفلاتها ، وأرخى لها العنان في شهواتها ، لغلبة شيطنته المريدية المركوزة في جبلته عليه ، وأول مفاتحته الفتح أن يلقي الله تعالى في قلبه أنه مريض – بالضاد المعجمة – في كونه شيطاناً مَريداً – بالدال – المهملة فيبحث عن طبيب يداويه من آفاته المعضلة ، فإذا ظفر بشيخه المربي له في سابق علم الله تعالى ، شرع في ضم ميمه المفتوحة ، بضم نفسه عما يؤدي إلى حجبه عن ربه ، وإلى موجبات النوى ، وتقييده عن مراتع الهوى ، وفراره عن مواطن الضياع والثوى ، فاذا حسنت إرادته في ذلك ، وصدقت نيته ، ضمت ميمه ، فلا تزال تضم حتى تستدير ضمة ميمه ، وتنغلق ، فتعمى ، فتضحى نقطة عظيمة ، فتعجم بها الراء المهملة ، فتكون زاياً معجمة ، فتضحى مزيداً ، فتظهر عليه لوائح المزيد بالمدد المقيد .

ثم لا يزال يترقى إلى حيث يُقال له : ها أنت وربك ، فترجع ميمه إلى نحو فتحها الأول بالفتوحات اللدنية ، فلا يبقى عليه للشيخ إلا ظلل جبال الأدب التي كانت له قبل ، ما دام يخفه الجهل ، وهذا مما يطول شرحه ، ويرفع صرحه ، وقد أطلنا الكلام ، ولكن للحديث شجون .

فبان من هذا المناسب لمقام المشايخ أن لا يعينوا وقتاً ، ولا يوظفوا عدداً ، إلا وهو واف بمراد المريد في حصول المزيد .

فالشيخ التجاني رضي الله عنه وأرضاه – لما علم أنه بلغ من المقامات العلمية والفتوحات المحمدية الأحمدية – على يقين في أمر مريديه الصادقين بتدارك الإمداد – فلم يلتفت إلى كثرة الإمداد وتواصل الإمداد ، فأطال القيد لمريده في الأمد ، وقلل له في العدد ، فجعل ورده ستمائة وقتين ، لأمنه على مريده من نعقة غراب البين ، فنظر إلى الأصلح في ذلك لمريده والأنجح .

وكذا يقال في الورد القادري : لما قصر شيخه الأمد ، وكثر على مريده العدد ، علم أن ذلك هو الأصلح لمريده والأنجح ، وأن ذلك أقرب لمريده ، وأنه هو المقدر له في الأزل على يده ، وهو في ذاك على بينة من ربه ، فالمدار على حصول الوصول للمريد ، وإرضاعه ثدي المزيد ، وقد حصل لمريده ذلك ، وبلغ ما هنالك .

نعم ؛ شتان بين من يربي بالخلوة ، ومن يربي بالجلوة ، فلله الحمد على الذي هدانا لطريقته ، من بين كافة أوليائه من خليقته .

اللهم اجعلنا لك من الشاكرين ، وقد استغفرناك فاغفر لنا ، وتب علينا ، فإنك لا تعذب المستغفرين .

- وأما القصيدة التي طلبتم معارضتها ؛ فكأني بكم وقد ألبسني الله في معتقدكم أثواب عز وجلال ، وأدخلني على أعينكم بساتين عيون وظلال ، حتى ظننتم بنا ذلك الظن ، من كوننا نحسن تلك الصناعة لذلك الفن ، فسبحان من أظهر الجميل وستر القبيح ، وجعل المنزلة الضيقة في الحقيقة في عين الرائي المنزل الفسيح ، الذي حسابنا اعتقاداً وظنًّا في زيادته ونقصانه أنَّا لسنا من رجال أبي يزيد ولا من صبيانه ، ولكن ظننا اليوم أنكم قد حركتم همة عباسية أحمدية تجانية ، حتى قلتم ما قلتم وطلبتم فيها ، نحن ننتظر الفتح من الشيخ التجاني رضي الله عنه وأرضاه في إجابتكم إلى ما تلتمسون هنا ، حيث لم تخرجوه منا ، فعسى الله أن يأتي بالفتح حتى تجيء فراستكم فيها كفلق الصبح ، وهي – إن يسر الله تعالى أسبابها وفتح بابها – يأتيكم بها من يوصلكم كتابها .

ثم قال : وقد رغب إلينا هذا السيد السمغوني الذي ورد علينا ؛ أن نتحفظ بنقل كل ما شرعنا فيه في الطريقة التجانية ، ونسخه ، يستصحبه إليكم ، كرامة لكم وزعامة ، وها نحن في تحصيل مرغوبه مع ضيق وقته وقلة مكنه ، وأن الله تعالى يرزق العبد على قدر همته : بلِّغوا حاجة من لا يستطيع إبلاغها ، وسوغوا كل جرعة ساغها . وسترون عنده ما قدر الله تعالى تحصيله منها ، وهي : «المدد الباهر في التمييز بين الخواطر» ، و «ميدان الفضل والأفضال في شم رائحة جوهرة الكمال في مدح سيد الرجال» ، و

«منجية السالك من ورود المهالك» ، و «راية البشر والبشارة في وجه منع المريد من الزيارة» ، والكل فيضة من فيوضات البحر التجاني ، زادنا الله وإياكم من فيوضاته علينا ، وألهمنا شكر ما أسداه إلينا ، وقد ظهر لنا أن مشربنا ومشرب الفقيه الكنسوسي ومشربكم من الشيخ واحد ، فلكما الإذن في إصلاح ما عثرتم عليه من الخطأ فيما يصر منَّا ، ولا عليكم أن تهتموا بإصلاح غلط فيما بأيديكم من نسخ الميزاب ، عند ذكر التضعيف المذكورة لصلاة الجماعة من أن لكل واحد من الاثنتي عشر رجلاً اثنتى عشرة ألف صلاة وتسعمائة ونيف ، فلتضربوا على لفظة نيف ، واجعلوا مكان لفظة تسعمائة لفظ ثمانمائة ، وقد نبه على هذا الغلط الفقيه سيدي محمد الكنسوسي في هامش النسخة التي بعث إلينا بها ، لكن لم يصلحه في المتن ، فاجتهدوا في إصلاحها فيما وجدتم من نسخ الميزاب ، واسألوا على ذلك جميع الإخوان الواردين عليكم .

أحسن الله متقلبكم ومثواكم ، وزادكم هدى ، وآتاكم تقواكم ، والسلام من كافتنا على كافتكم ، وكافة من يهتم بنا ، وبمن تعلق من أهل الأصهار جميعهم بحول الله تجانيون .

محبكم وصديقكم عبيدة بن محمد الصغير بن أنبوج ، قضى الله له ولجميع المسلمين كل حوج ، وأقام به كل طريقة عوج . آمين .

الرسالة السادسة والثمانون

وهي رسالة بعثها سيدي محمد بن أحمد أكنسوس ﵁ إلى بعض الإخوان والأحباب

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين ، ومجلى الألوهية سيد الأولين والآخرين .

وبعد ...

فإنك أيها الأخ – حفظنا الله وإياك من العوائق وعوارض الأغراض – قد سألت الإذن في ذكر الإسم الجامع ، ومولانا الشيخ ﵁ ما كان يأذن فيه إلا لخاصة الخاصة من أفراد الأصحاب ، ممن أراد التجرد عن كل شيء بطريق الخلوة المعلومة .

وإنما كان ﵁ يأذن للجمهور وسائر الأتباع في طريق السلامة والنجاة المضمونة ، وهي كثرة الصلاة على النبي ﷺ ، والناس يقولون طريق السلامة ولو طالت . فهذا الباب هو الذي قسم لنا الدخول منه معشر التجانيين .

وطريق الاسم – وإن كانت أقرب من غيرها – فيها مجاهل ومخاوف (مهالك) في هذه الأزمان ، لا يسلكها إلا من أوقفه الله تعالى بين يدي

شيخ كامل ، يأخذ فيه ذلك المريد الصادق المعرض عن كل ما سوى الله ، فيشد ذلك الشيخ عيني ذلك المريد شدًّا محكماً ، بحيث لا يرى شيئاً ، فيمر به في تلك المجاهل والمخاوف (المهالك) ، حتى يقف به في باب الدار ، ويقول له : افتح ها أنت وربك ، قال الشاعر :

فَيَا دَارَهَا بِالخَيْفِ إِنَّ مَزَارَهَا قَرِيبٌ وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالُ

وأنت أيها الأخ ؛ إنما كنا أشرنا عليك بأن تشغل الفراغ الفاضل لك من الزمان ، بعد استيفاء اللوازم من الأوراد ، بالإكثار من صلاة الفاتح لما أغلق التي هي لواء طريقنا ، وهي مدخلنا إن شاء الله لحضرة رسول الله ﷺ ، وهي حضرة الله تعالى .

وقد علمت أن الشيخ سيدي أحمد زروق ﷺ قال : إني رأيت أبواب الله تعالى قد استدارت للغلق ، ولم يبق مفتوحاً إلا باب الصلاة على النبي ﷺ وذلك في زمن الشيخ زروق قبل الألف .

وأما اليوم فإن شيخنا ﷺ قال : **إن الذنوب والفتن تنزل بين الناس كالمطر الغزير .**

وقال : **إن الدواء هو العكوف على مكفرات الذنوب ، ولا أعظم في المكفرات من صلاة الفاتح لما أغلق .**

فاذا فهمت هذا ؛ علمت ما تأتي وما تذر ، وقد ذكرت أنك جعلت ورداً من الاسم الجامع الأقدس أزيد من ثلاثين ألفاً ، بدليل الضرب الذي ذكرت في كتابك المطنب ، وهذا القدر – حفظك الله – لا يبقي لك فضلة لغيره مما هو لازم لك في طريقتك التي تشرفت بها .

والورد الذي ذكره الشيخ الشعراني وغيره من الاسم الأعظم هو ستة عشر ألفاً لمن أراد السلوك به ، لا غير . وقد علمت ما فيه من الخطر المشار إليه أولاً ، وهذا العدد الذي ذكروا هو عدد أنفاس الإنسان ، والله أعلم .

والحاصل أنك إن أردت شغل الفراغ الذي ذكرنا ، فليكن بذكر الاسم الشريف الذي ذكرنا ، بلا عدد ، ولا اعتبار دخول النفَس وخروجه ، ويكون الذكر مع ملاحظة : ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾ {البقرة : ١٥٢} . ﴿ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ {الرعد : ٢٨} . ﴿ اذْكُرُوا اللهَ في الرَّخَاءِ ، يَذْكُرُكُم في الشِّدَّة ﴾ (١) . ﴿ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ﴾ {الأنعام : ٩١} . والله يتولى حفظنا وحفظكم بمنه وكرمه .

آمين . والسلام .

محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به آمين .

---

(١) رواه ابن أبي شيبة وابن عساكر في تاريخه وابن جرير في تفسيره عن الضحاك ﷺ .

الرسالة السابعة والثمانون

وهي رسالة بعثها سيدي أكنسوس رضي الله عنه

إلى سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه

الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، الملاذ الأعظم ، والملجأ الأكرم ، ومناط الآمال ، ومصعد الأعمال ، ومطلع الأسرار ، ومجمع مشارق ومغارب الأنوار ، الفقيه العلامة البركة العارف بالله تعالى ، الدال عليه بالأقوال والأفعال ، أبو عبد الله سيدي محمد العربي بن السائح ، أسمى الله قدرك ، وأدام عزك ومجدك وفخرك ، وأعلى مقامك وذكرك ، سلام الله ورحمته وبركاته ورضوانه على مقامك الأعلى . أما بعد ...

فلا زائد عما قدمنا لكم الإعلام به مما تجدد من الأحوال ، وكفاية الخبر في حامله – بلغه الله سالماً – والمراد الآكد من سيادتكم إنما هو صرف عنان عنايتكم إلينا ، بإخلاص التوجه في الدعاء الصالح لنا ولأولادنا وإخواننا في الله ، في تخليص أشباحنا وأرواحنا من شر الفتن المتراكمة الدجنات في هذا الزمان ، فإنكم ترون كيف تجلى مولانا جل جلاله في مظاهر المخلوقات ،

فإن وخامة المثال تخشى عند نظر العاقل ، فأحضروا بالكم أعزكم الله ، وبالغوا في طلب الألطاف بخصوصنا ، وعموم ضعفاء المسلمين . فلا محالة أن هذا الأوان هو الذي قال فيه سيدنا ﷺ : **رأيت مولانا جل جلاله قد صاغ الوجود مصاغ هلاك** .

نسأل الله العظيم – بجاهكم ، وجاه الذين إذا نظر إليهم سكن غضبه – أن يخصنا وإياكم بدوائر ألطافه ، بجاه صفوة بريته وخاصة أصحابه وذريته . آمين .

ويسلم عليكم جميع الإخوان عموماً ، وخصوصاً عبيدكم ولدنا عبد الله ، ومولاي الحسن ومولاي أحمد .

والسلام منا على جميع من قبلكم من الإخوان عموماً ، وعلى والديكم البركتين ؛ أصلحهما الله ، وبلغ مرادكم فيهما ، وأقر عيونكم بهما وبإخوانهما بمنه وكرمه .

آمين . والسلام .

الرسالة الثامنة والثمانون

وهي رسالة بعثها سيدي أكنسوس ﵁

إلى سيدي العربي بن السائح ﵁

ونصُّها :

المقام الذي رفع الله في ساحة الجلال مناره ، وأوقد للمهتدين على علم الاشتهار ناره ، وأوضح إلى حضرة الاجتباء سبيله ، كنز المواهب الذي لا يخشى عليه الإنفاق ، ومطلع الرياح الذي يأمن الساعي إليه من الإخفاق ، الناشئ الذي بز القوارح وهو جزع ، وأرغم آناف الكاشحين ، ونزع العلامة ، العابد البركة المنشور اللواء ، المنصور بعد انجلاء المعركة ، مَن خاطبنا فكان ذلك الخطاب شيئاً عجيباً ، وناداه المشتاق مجيباً :

أَمُحَمَّدُ العَرَبِيُّ يَا بْنَ السَّائِحِ   مَاذَا أَثَرْتَ مِنَ الجَوَى بِجَوَانِحِي
فَإِذَا مَلأْتَ بِهِ فُؤَادِي مِنْ هَوَى   غَادٍ إِلَى مِكْنَاسَةٍ أَوْ رَائِحِ
مَاذَا يُبَرِّدُ لَوْعَةً فِي أَضْلُعِي   تَزْدَادُ إِيقَاداً بِدَمْعٍ سَافِحِ
يَا ابْنَ الذِينَ تَسَنَّمُوا رُتَبَ العُلا   مِنْ كُلِّ مَشْهُورِ المَآثِرِ وَاضِحِ

فَوَحَقِّ فَخْرِكَ مَا رَأَيتُ كَأَسْطُرٍ   يا زُهْرُ مُلِذْنَ مِنَ الثَّنَاءِ الفَائِحِ
حُسْنَهَا مِنْ صَفْحَةٍ جَرَّدْتَهَا   وَلِكُلِّ قَوْمٍ صَوْلَةٌ بِصَفَائِحِ
مَا زِلْتُ أَلْثُمَهَا وَأَحْسَبُ أَنَّ في   أَثْنَائِهَا صَوْتُ الحَمَامِ الصَّادِحِ
لازَالَ كَفُّكَ قَاذِفاً لِجَوَاهِرٍ   تَنْمَى لِسِحْرٍ بِالعَجَائِبِ طَافِحِ

أما بعد ...

فإن الله الذي دون حجاب عزته طاشت العقول ، وفي إحصاء آلائه يضمحل المقول ، قد علم ما تنطوي عليه الأفئدة منا حنيناً إليكم ، ومحبة صافية لكم ، وشوقاً ملازماً لما لديكم ، وسؤالاً متردداً لكل وارد عنكم ، ورغبة ملحة في صالح الدعوات منكم ، وقد كان بلغنا فيما سلف مكتوبكم الكريم ، صحبة مكاتب سيدي محمد الحبيب ﵁ ، ولد مولانا الوسيلة العظمى والجناب الأعز الأحمى ، رضوان الله عليه وكرامته .

وما تسنَّى لنا من يذهب بها إلا في هذا الشهر الحاضر ، إذ لا يتوجه إلى ذلك الصفح الشاسع إلا الفذ المخاطر ، ومن عناية الله بها وبصاحبها أن بعض التجار هنا توقف له بتشيت غرض أكيد ، فاكترى رسوله بمائة مثقال ، فدفعناها له ، فذهب بها كأنما نشط من عقال ، وهذا هو المانع لنا من جوابكم ، حياء من جانبكم ، فلما تيسر ذلك - بفضل الله - أمن الخائف ، وحلت عبيطات السدائف .

واعلموا – أعزكم الله – أن مولانا الكريم قد هيأ اجتماع الإخوان في هذه الحضرة الكريمة ، وكان الشيطان وحزبه قبل اليوم يظن أن الدهر قد طلب هنا ذلك الجمع وأبد تحريمه ، فأرغم الله تعالى حزب الشيطان ، ونصر رايات ذكره ، والصلاة على حبيبه في هذه الأوطان ، فنحن والحمد لله نحضر الوظيفة نحوالخمسين في غاية الإتقان والتطربة والتحسين ، فاجمعوا عزائمكم الخارقة النافذة أن يهيئ الله لنا زاوية للاجتماع في هذه القاعدة ، وخُصُّونا بدعائكم في كل حين ، وعمموا جميع الإخوان –صنوان وغير صنوان – بدعائكم ، والجميع يسلمون عليكم ، ويهدون أطيب التحيات إليكم ، وخصوصاً مولاي الحسن بن زين العابدين ، ومولاي الطايع بن مولاي الحسن ، والسلام منا على جميع الإخوان السادات ، كرام القادة ، أخص المقدم البركة العلامة الناسك الورع محمد بن قاسم ، نظر الله في رياض سعوده كل زاهر باسم ، وكذلك الفقيه العلامة الناسك الورع سيدي الهادي باد ، وصنوه سيدي المكي ، والشريف الأجل الفاضل الأنجب سيدنا مولاي محمد بن مولانا الحبيب الأمراني ووالده المذكور ، وجميع السادة الكرام أهل السعادة ومعادن السيادة ، سائلين منكم صالح الدعوات في جميع الأوقات . والسلام .

في ١٤ جمادى الثانية عام ١٢٨٠ ، محمد بن أكنسوس ، لطف الله به .

الرسالة التاسعة والثمانون

وهي رسالة بعثها سيدي أكنسوس رضي الله عنه

إلى سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه

ونصُّها :

أخونا الأجل الذي أعجز الأيام أن تأتي بمثله ، وبهر الأنام ما رواه وسمعوه من فخاره وفضله ، الفقيه العلامة المرابط الأتقى ، ذو الخلق الأطهر الأنقى ، أبو عبد الله سيدي محمد العربي بن السايح ، عليك من الله تعالى سلام غادي ورائح ، عاطر فائح .

أما بعد ...

فقد بلغنا ما زاركم به المولى الرؤوف الرحيم ، مما هو تقريب لحضرته ، وظهر ذلك وتقرر في علمكم ، غير خاف ولكنه في غاية الظهور ، وكان من أخلاق الخاصة الفرح بمثل ذلك واستحلاؤه ، ويسمونه موهبة ، فلا يثقل عليهم بنزوله ، بل يستعذب عذابه وبلاؤه ، ونحن وإياكم ضعفاء ، لا طاقة لنا على مطالعة كبريائه ومقتضيات جلاله ، بعد ما عودنا وربَّانا بمطالعة بهائه وجماله ، نسأله تعالى بضعفنا الذاتي ، وقدرته على كل شيء ، أن يخصنا

وإياكم برحمته التي هي أمس بالضعفاء ، وأن يجعل فرحنا بعافيتكم ، وأن يعاملنا بحلمه بعد علمه ، وبعفوه بعد قدرته ، وأن يبعث إليك من حضرة حنانه وعطفه شفاء لا يغادر سقماً ، بجاه مولانا محمد ﷺ ، وبجاه آله وخاصته ، الذين إذا نظر إليهم سكن غضبه .

واعلم أيها الأخ الكريم أنني كنت أردت أن أكتب أليك ما رأيته مذكوراً لعلمكم ، ثم ظهر لي أن ذلك لا يجدي شيئاً للتوقف على أمور منها تيقن العلة ، فرأيت الرجوع إلى الله تعالى هو الواجب النافع إن شاء الله ، وعليه فاقطع التعلق كله بشيء من الأدوية ، فإن الطبيب غير الله مفقود ، واكتب آيات الشفاء الستة ، وأضف إليها يا من أظهر الجميل ... إلخ ، واشرب محو ذلك ، وادهن كل يوم ، سبعة أيام وأكثر ، حتى يظهر الأثر ، لأن تكرار الدواء على حسب تمكن العلة ، قوةً وضعفاً ، فإذا فعلت ذلك فالظن بالرؤوف الرحيم أن يعافيك ، بل ذلك هو اليقين المجرب ، إلا أن العبد لا يحكم على الله بشيء على جهة الجزم ، فهو الفعال بالاختيار . والسلام .

محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

الرسالة التسعون

وهي رسالة بعثها سيدي أكنسوس رضي الله عنه

إلى سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه

الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ، مناط إخائنا المروي في كؤوس الصفا ، ومعاد ضمائر أحشائنا المحشوة بخالص الوفا ، مخلع خلع الشرف ، ومنبع العلوم والمعارف ، مَن خصَّه الله بعلو الهمة والمروءة ، التي تصفع من الأعادي كل قمة ، نخبة السلالة العمرية ، ومطلع الأنوار الشمسية والقمرية ، أبو عبد الله سيدي محمد العربي بن السائح ، لا زال مجدك معول كل غاد ورائح ، وولاؤك متجر كل رابح ، سلام الله البر الرحيم على ذلك المقام العظيم والجناب الطاهر الكريم .

أما بعد ...

فإننا نحمد إليكم الله الذي أنعم علينا بولائكم وسلامة علائكم ، وموجب هذا الرقيم تجديد العهود المؤكدة ، واستمطار أمدادكم المعتمدة ، وإخباركم أن حامله الرجل الصالح سيدي أحمد بن عبد الله السوداني الفلاني المتوجه لزيارة حضرة الختم الرباني ، ممن تعتني ملاقاته ، فإنه جهينة أخبار الإخوان

الكرام الذين في بلاده ، لولا عقدة في لسانه ، وهو في صحبة الأخ الأكرم التاجر سيدي محمد القباج ، فإنه أكرمه الله هو الذي قام عنا بواجب كفايته في كراء الركوب والزاد ، وكل ما يحتاج إليه في سفره . مع أننا هذه مدة من أربعة أشهر ونحن نلتمس من يقوم بذلك فلم يتيسر إلا ببركته ، أكرمه الله ببلوغ كل ما يرجوه من خير الدارين ، والسلام منا ومن جميع الإخوان على سيادتكم وعلى جميع الإخوان الذين قبلكم ، خصوصاً المقدم البركة سيدي العربي ، ابن التاجر الأبر الأسعد الموفق سيدي الحسين ، والفقيه المحتسب سيدي محمد الزكي ، والتاجر المحب سيدي محمد بن المعطي ، والتاجر البركة سيدي الحاج أحمد التازي ، طالبين من الجميع صالح الدعوات .

هذا ؛ وأرغب من سيادتكم أن تتأملوا قول محيي الدين في باب الوصايا آخر الفتوحات : أنه ينبغي الجمع بين الغسل والمسح للرجلين في الوضوء ، كيف يتأتى المسح مع الغسل ؟ وهل المراد مجرد النية ؟ والمراد حصول الأضعف في الأضمن الأقوى ؟ كما قال بعضهم في قضية المقري التي سأله عنها أبو عنان : وهي من لزمته يمين بنفي العلم فحلف على البت هل تنعقد اليمين أو لابد من إعادتها ؟ فأجابه بأنه لابد من إعادتها ، وأفتى غيره بأنها لا تعاد ، لأنه أتى بأزيد من المطلوب على وجه يتضمن حصوله ، ونظروا ذلك باستئمار البكر - التي يكون الصمت في حقها إذناً - إذا

نطقت ، والله سبحانه يبقي لنا عنايتكم مستمَدًّا وجلالتكم معتمداً بمنه .

والسلام .

في ٢٤ ربيع الثاني عام ١٢٧٧ ، محمد بن أكنسوس لطف الله به .

الرسالة الحادية والتسعون

وهي رسالة بعثها سيدي أكنسوس ﵁
إلى سيدي العربي بن السائح ﵁

الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم .

أعزَّ الله عِزَّ الأولياء المتقين الكبراء ، المرتقين مقام الفرد الجامع والنور اللامع ، مركز دائرة العناية ، ومحل النظرة بالصراحة لا الكناية ، مطلع أنوار المعارف الإلهية ، ومنبع الأسرار غير المتناهية ، الفقيه العلامة البركة سيدي محمد العربي بن السائح ، شرَّف الله ذكرك ، ورفع قدرك . سلام الله ورحمته وبركاته على تلك السيادة الشامخة المقدار .

أما بعد ...

فأما السيد أحمد بن المقدم فإلى الآن ما رأيناه ، لأنه في واد ونحن في واد ، خلص الله الجميع ، وقد فرحنا بقدوم النجل الكريم نجل المقدم البركة سيدي العربي الحفيان ، فيالله غرته ، فقد لاحت عليها أنوار النجابة ، وتجلَّى لنا فيها بهاء والده وجده أسعدهما الله ، وقد فصل لنا الحكيم حلة أحوالكم الكريمة ، وشفا الأرواح من شدة التشوق لذلك ، فكان جلية

الأمر أن المؤمن في هذه الدار غريب لا يكون إلا كذلك ، ولا يخفى على سيادتكم ما هنالك ، أعاننا الله وإياكم على دواء الاغترار بالاصطبار ، والتفويض لمن بيده الحول والقوة والاقتدار ، ولابد أن تهب نواسم الألطاف في خلال الشدائد ، فإن الكريم لا يقطع ما عود عبده من جميل العوائد .

ويسلم عليكم وعلى جميع الإخوان قبلكم مَن هنا من الإخوان ، خصوصاً عبدكم ولدانا الشريفين المباركين مولاي الحسن ومولاي أحمد المفاتح ، والحاج سعيد المسكيني يوصي بإنهاء السلام إليكم ، وهو بخير ، وأحواله صالحة والحمد لله .

ومما تجلى به الحق في هذه الحضرة ليلة اليوم قبل هذا أنه احترق فندق البارود المسمى بجامع الفناء ، وظهر مسمى هذا الاسم ، وذلك بين العشائين ، ونحن في قراءة الوظيفة بالزاوية المباركة الأحمدية ، فما راعنا إلا صعق كصعق القيامة ، أذهل العقول ، وأصم الأسماع ، وأطفأ المصابيح ، وأهرق ما فيها ، وزلزل الأرض والجدران والسقوف ، وغشى الناس دخان منتشر ، وأظلمت الدنيا ، ولم يشك من بقى معه بعض عقله أن القيامة قامت .

وظهر عندنا – من فضل الله ودفاعه وحماية ألطافه لنا وللزاوية – شيء عجيب – ولا عجب بالنسبة لقدرة الله تعالى – ذلك أنه رمت النار صخرة عظيمة ، تنوء بعصبة كثيرة ، كعشرين رجل ، فوقعت تلك الصخرة على

سمت رؤوسنا في سطح القبة ، ولم تؤثر شيئاً ، إلا أنها كشطت موقعها من الفرمود ، ثم انحدرت عن القبة إلى جهة مولاي أحمد المجاورة للزاوية ، حتى حصرها سور الدار ، ومن اللطف الظاهر أنه وقع في محال عديدة بالمدينة أقل من عُشر تلك الصخرة ، فهدم الحيطان الوثيقة ، وخرق السقوف ، وقتل الناس ، فالحمد لله على تلك العناية ولطفه .

وقد ذُكر أن عدد البارود المحترق أكثر من ستماية قنطار ، كانوا وزنوها لتطلع لدار المخزن ، فتركوا في الصباح ، ثم احترقت ، ومما يدل على الصدق في هذا العدد ؛ أن الأسوار المحيطة بذلك المحل ، من رآها يظن أن مَن بنى الأهرام هو الذي بناها ، عرض الحائط نحو عشرة أقدام ، وطوله أكثر من عشر قامات ، ومع ذلك قلعتها النار من أصولها ، ورمتها ، كأنها لم تكن هناك قط ، فصارت كأمثال الجبال في مرماها ، وقد علم ما بين المحل المذكور وبين الزاوية ، فوصلت إليها تلك الصخرة المذكورة ، ووصلت الحجارات إلى محال القد من الزاوية ، وبالجملة من سئل عن هذا الحادث لا يستطيع له وصفاً ، ولكن يتيقن بالمشاهدة كيف ينسف الله الجبال نسفا .

وبالله يا سيدي إن كتبت إلى المقدم سيدنا ابن قاسم ؛ فألح عليه ، واستمطر لنا صالح دعواته . وما ذكر من اشتياقه إلى رؤية كتاب «الرماح» وما زلنا نبحث عليه ، ولكن إلى الآن ما دخل هذه الأقطار ، وقد كان

السيد الحاج أحمد بن العباس الشنجيطي وَعَدَنا بتوجيهه ، وعساه يفي بذلك ، فإنه صادقٌ وَفِيٌّ أمينٌ .

وقول المقدم : أن الرجل صاحب الفيضة هو كذلك - والله أعلم - فإن السيد الحاج احمد الغيلاني ، المتوفى هنا ، كان أخبرنا أنه صرح بذلك في كتاب «الرماح» .

وأما خبره المحقق ؛ فقد جهل هنا هذه الأيام ، وسبب ذلك أن القوم المعلوم عداوتهم له قد أشاعوا أنه قد أضمحلّ أمره بالكلية ، وتواصوا فيما بينهم بذلك ، وجل من يأتي من تلك البلاد إنما هو من جنسهم ، وعلى أيديهم ، فإذا ظهرت لهم منه حسنة أخفوها ، وإذا ظهرت سيئة أذاعوها ، وإن لم تكن خلقوها ، وقد تمكنوا من الدولة الشريفة العزيزة بالله ، وتحيلوا عليها ، فخوفوها من وخامته ، ووصفوه بكل سوء عندها ، فلا يقدر أحد بعد ذلك أن يذكره بخير ، فلذلك نحن لا نريد من يذكره أصلاً ، وكثيراً ما ننهى أهل الفضول الأغبياء الذين لا علم لهم بشيء من حقيقة الحال الذي شرحناه .

وقد ذكر السيد أحمد بن عبد الله الفلاني أنه يحدث عن نفسه ، أنه في هذا العام - وهو ٨٠ - يحج ، فإن صح ذلك عنه ، ووافقته الأقدار ، فانظر كيف يتأتى السيد الحاج أحمد التازي ، وصاحبه الحلفاوي ، فسلم عليهما منا ، وعلى جميع السادات الفقراء . والسلام .

في ٩ شعبان المبارك ، والسلام .

محمد بن أحمد أكنسوس ، لطف الله به .

وأما السحراوي الذي قَدِمَ من طيبة الشريفة ، فإنه ما زال نازلاً عندنا ، إلا أنه تزوج زواجاً غريباً ، وقد ظهر أنه كنتي الطريقة ، إلا أنه يتظاهر بالتجانية الكريمة ، كغيره من أبناء جنسه ، وما زال ملازماً لحضور الوظيفة ، وموالاته ومخالطته لأولئك ، وخبره يطول . والسلام .

الرسالة الثانية والتسعون

وهي رسالة بعثها سيدي أكنسوس رضي الله عنه

إلى سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه

ونصُّها :

مقام المجد الذي بهر ، وأخجل الشمس نوره لما ظهر ، مقام المعارف الصافية الجريال ، والهمة السامية الساحبة على الأكوان سوابغ الأذيال ، مقام أخينا العلامة البحر الزخار الذي لا يجارى في ميادين الفخار ، العارف بالله ، الصادق في التوجه إلى الله ، أبي عبد الله سيدي محمد العربي بن السائح ، لازال روض علاك تفتر أزهاره بالثناء الفائح ، سلام على تلك الشمائل النبوية ، والشنائش العمرية .

أما بعد ...

فقد بلغنا كتابكم الذي نفخ في أحوالنا أرواحاً ، وأمال من رياض آمالنا أدواحاً ، فصارت متعلقاً ، وقد فرحنا بقدومكم لرباط الفتح ، لأجل الأعراس الذي أوجبه اليمن ، وقضى به طالع السعود ، وتواعده البركات والمسرات لحضور يومه الموعود ، وكان الواجب انتهازه ، والبدار إليه قبيل

العتاب ، ولكن لكل أجل كتاب ، فهنيئاً لكم بنعمة الله الكريم ومنته ، واقتفاء آثار رسول الله ﷺ وسنته ، وبارك الله لكم فيما أولاه ، ورقّاكم في كل منتمى إلى علاه ، والسلام على ابن عمكم الفقيه البركة المقدم سيدي محمد العربي بن الحفيان ، وعلى جميع الفقراء ، وأخص الأعيان ، كالفقيه المحتسب سيدي محمد الزكي ، ويسلم عليكم جميع السادات الفقراء ، خصوصاً عبيدكم ولدنا عبد الله ، والمقدم مولاي الحسن ، والشريف مولاي أحمد السورات ، والمقدم البركة السيد السعيد السوسي المسكيني ، وهو الآن هنا ، جاء زائراً ، وقد حج بيت الله الحرام ، والذي نعتقد أنكم لا تغفلون عنا بصالح الدعوات ، كما نحن كذلك ، والسلام .

محمد بن أحمد أكنسوس ، لطف الله به .

الرسالة الثالثة والتسعون

وهي رسالة بعثها سيدي أكنسوس رضي الله عنه

إلى سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه

ونصُّها :

يقول الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه ، المقام الذي أعلى الله فِنَاءَه على المقامات ، المحفوف بجميع السعادات والسلامات والكرامات ، مقام المظهر الأتم ، الجبل الأشم ، منبع المدد الفائض من حضرة الفرد الصمد ، الفقيه العلامة ، الشارب من بحار المعارف حتى رُوي ، السالك بحمد الله على المنهج القويم السوي ، محيي الطريقة ، المزين جماعته وفريقه ، مولانا وسيدنا العربي بن السائح ، حفظ الله علاك ، وبارك فيما أولاك ، سلام الله البر الرحيم على ذلك الجناب الطاهر الكريم :

وبعد ...

فإن حامله من أهل تشيت ذكر أنه من الفقراء ، وعنده بعض خبر المجاهد الفلاني ، وأما أصحابه الذين في رفقته ؛ فلا شك أنهم كاذبون في الانتساب ،

وهذه عادة هؤلاء القوم ، لا يرد أحد منهم هذه البلدة إلا وتظاهر بأنه منا ، فيكشف الغيب بخلاف ذلك ، حتى صرنا لا نثق بأهل زيهم أصلا إلا بعد الامتحان التام ، عصمنا الله بمنه من الكذب على أهل الله تعالى ، ومن الاستهزاء بأحد منهم ، وكل من انضاف إليهم .

هذا ؛ ونريد سؤالك - أيدك الله - عن هذا الخبر الوارد قبيل هذه المدة من حضرة فاس ، بما ظهر في الروضة الشريفة وضريح الشيخ ﷺ من فيضان شبه الحليب الخالص ، حتى وقع الازدحام الشديد على ذلك ، وكتب بذلك مَن شاهد بنفسه وشرب منه ، وتعدد الكتب بذلك من الإخوان وغيرهم ، فإن بلغكم كما بلغنا فيما عندكم في ذلك - ولا كلام في الإمكان وأهلية المقام - وإنما الكلام في الوقوع ، وأخاف أن يكون ذلك من الأوهام التي تقع كثيراً للعامة ، والله سبحانه أعلم .

ويسلم عليكم جميع الإخوان ، خصوصاً عبيدكم ولدنا عبد الله ، وقد عافاه الله بفضله من مرض كان أشرف به على التلف ، حتى أيسنا من حياته ، فرحمنا الله سبحانه بلطفه كما عودنا ، فله الحمد الذي هو أهله ، والسلام منا على جميع الإخوان ، حفظهم الله وبارك فيهم ونفعنا بمحبتهم ودعواتهم . آمين . والسلام .

في ٦ صفر عام ١٢٧٩ ، محمد بن أحمد أكنسوس ، لطف الله به .

الرسالة الرابعة والتسعون

وهي رسالة بعثها سيدي أكنسوس رضي الله عنه
إلى سيدي الأفراني رضي الله عنه

يقول بدر السعادة اللائح من مشارق الهدى ، فحلت أضواؤه ظلمات من وفق إلى الاهتداء ، وألقى إليه أزمة الاتباع والاقتداء ، إمام البلاد الساحلية الذي تقبس أنواره وغمامها ، الذي تنتج أنجاده وأغواره ، أخونا في ذات الحق سبحانه وتعالى ، الفقيه البركة ، الموفق بحمد الله في حالتي السكون والحركة ، أبو علي ، السيد الحاج الحسين ، ابن الحاج أحمد ، ابن الحاج أبي القاسم الإفراني ، أدام الله سعوده ، وأثمر في جميع المنابت عوده ، وأنجز لك من جميع الخيرات موعوده ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد...

فقد بلغنا كتابك الأعز ، وخطابك الأوجز ، وعلمنا ما تعلق به المرغوب ، واستفدنا منه سلامة محياك ، وكرامة مجلاك ، فالحمد لله مفيض النعم ، وموالي الإحسان والكرم .

هذا ؛ وما ذكرت من الإذن العام في الأذكار ، والتقربات الواردة عن مولانا ،

قدوة المقتدين رضي الله عنه ، فها نحن بحول الله قد أذناك في كل ما أفاضته علينا عنايته ، وتحققت لنا عنه روايته ، جملةً وتفصيلاً ، وكل ما استفدناه من أكابر أتباعه الذين أدركناهم ، إجازةً ووجادةً وكتابةً وتحصيلاً ، وجميع ما هو في الجواهر وغيرها من الأسماء والمسميات ، تفعل ذلك بنفسك ، وتأذن فيه لمن خبرت صدقه ، ورغبته فيما عند الله تعالى من السعداء ، بشرط الإخلاص الذي هو روح الأعمال .

وأما ذكر الفاتحة بنية الاسم الأعظم : فإن الذي أذن لنا فيها ، وهو سيدنا الحاج عبد الوهاب بن الأحمر الفاسي رضي الله عنه ، لم يأذن لنا في الإذن للغير ، فإن أردت ذكرها لغير ذلك ؛ فإنها مفتاح كبير لمهمات الأمور ، فلا بأس بذلك ، ولكن لا تكمل منها ١٠٠ في اليوم الواحد بليلته ، هكذا ذكروا ، وأما كتاب «الرماح» فلا رواية عندنا فيه عن مؤلفه ، بل علمنا نسخة منه وصلت إلى هذه البلاد . وإنما عندنا الرواية في كتب السادات : «كالجيش الكبير» و « سارية الفلاح » و « ميزاب الرحمة » وكلها موجودة متعددة .

وأما شرح جوهرة الكمال : فقد كنا هيأنا لك منه نسخة ، فلم نجد من يذهب بها لنفسه ، لأنها تغبط ، لا يقدر من رآها على تركها ، وها نحن إن شاء الله نهيىء لكم نسخة ، بحول الله وقوته ، وعليكم السلام .

محمد بن أكنسوس ، لطف الله به .

الرسالة الخامسة والتسعون

وهي رسالة بعثها سيدي أكنسوس رضي الله عنه

إلى سيدي حسين الإفراني رضي الله عنه

يقول العبد الضعيف الذليل ، المحتاج إلى فضل ربه ، الخائف من سوء كسبه ووخامة ذنبه ، المتوسل إلى الله تعالى بسيد خلقه – سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله – محمد بن أحمد بن محمد بن يونس بن مسعود أكنسوس ، غفر الله ذنوبه ، وستر عيوبه :

ورد علينا في أواسط رمضان عام اثنين وتسعين ومائتين وألف ؛ أخونا في الله تعالى ، ومحبنا من أجله ، الفقيه البركة المقدم أبو علي ، السيد الحاج الحسين بن الحاج أحمد الإفراني ، حفظ الله علاه ، وجعل التقوى وصالح الأعمال من حلاه ، فرغب منا أن نأذن له في تقديم من طلب منه التقديم في طريقة شيخنا ، سيدنا ومولانا أبي العباس ، مولانا أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه ، خاتم المقام المحمدي ، ومفيض المدد الصمدي ، رضي الله عنه وأرضاه ، وأن نذكر له سندنا في ذلك ، وما لابد منه هنالك ، فأجبنا وأنلنا بغيته . ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ {الأحزاب : ٤} .

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق ، والخاتم لما سبق ، ناصر الحق بالحق ، والهادي إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم .

اللهم إنك تعلم أنه ﷺ أصل كل رحمة ، والسبب في كل مسرة ونعمة ، إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط ، وتعلم أن محبته – لمن أكرمته بها – تغنيه عن جميع الشروط .

وقد أجزنا الفقيه المذكور في جميع ما لدينا ، بأسانيدنا إلى شيخنا المذكور ، مما ثبت عندنا عن سيدنا الشيخ ﷺ ، مما هو مذكور في الجواهر وغيرها ، وجعلنا له أن يقدم من طلب منه ذلك ، بعد المبالغة في الاختيار ، ولا يكتفي في ذلك بمجرد الإخبار ، فإن هذا الزمان – كما علم الله تعالى – كثر فيه التدليس ، والاغترار بالظواهر ، والتلبيس ، فمن ثبت عندنا صدقه وأمانته واستئهاله لذلك المطلوب وعدالته فليقدمه ، بعد الأخذ عليه بتأكيد العهود ، والشد عليه في هذا الأمر كما هو معهود . فإن سادتنا ﷺ لم يتساهلوا في التقديم لكل من طلب ، إذ الراغب في الشيء يحتال في كل حال حتى يبلغ أربه ، ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ {الأحزاب : ٤} .

وبعد هذا فإني – بحمد الله تعالى – أخذت الإذن عن سيدنا ومولانا الشيخ ، ﷺ ، عن طائفة مكرمة ، مرفوعة معظمة ، من أصحابه الكرام

وخاصته البررة الأعلام :

- فمنهم : ولي الله تعالى ، الشريف البركة ، الذي فاض مدده علينا ، وأسدى إحسانه إلينا ، تكرماً منه وفضلا ، من غير استحقاق منا لأدنى شيء ، ولا أن نكون له أهلاً ، سيدنا ومولانا محمد بن أبي النصر السلجماسي ، وأما في المولد والمنشأ فهو الإدريسي الفاسي ، ﵁ ، ونفعنا ببركاته .
- ومنهم : الشريف البركة ، الولي الأكبر ، أبو عبد الله سيدي محمد الغالي أبو طالب ، الفاسي المكناسي ، ﵁ ، ونفعنا ببركاته .
- ومنهم : ولي الله تعالى ، أبو المواهب ، سيدي الحاج عبد الوهاب بن الأحمر الفاسي ، صاحب الخليفة سيدي الحاج على حرازم ﵁ ، ونفعنا ببركاته .
- ومنهم : الشريف البركة ، سيدي الطيب السفياني الفاسي ، من خاصة مولانا الشيخ رضي الله عنه وأرضاه .

هؤلاء الأربعة كلهم لا واسطة بينهم وبين الشيخ ﵁ .

وعندى أسانيد أخرى بالوسائط ، ولكن نكتفي بهؤلاء الأربعة الأركان ، فليكتف الطالب بهم ، وإن كان غيره داخلاً في طوق الإمكان .

ولنذكر ما هو مستحسن من السند ، بالإجازة لنا من سيدنا الفقيه العلامة ، إمام الأئمة في زمانه ، وهو ركن من أركان هذه الملة في أوانه ، أبو عبد الله سيدي محمد الصغير أنبوجا التشيتي ، مؤلف «الجيش الكبير» ، وناظم «سارية الفلاح» ، وغير ذلك من المؤلفات المفيدة لمن طلب اللحوق لأرباب الصلاح ، فإنه ﵁ أخذ الطريقة التجانية عن ولي الله تعالى بانم الوداني ، وهو أخذها عن ولي الله تعالى السيد مولود فال ، وهو أخذها عن ولي الله تعالى ، نور الله تعالى في تلك البلاد الصحراوية ، سيدنا ومولانا محمد الحافظ الشنجيطي العارف ، ﵁ ، ونفعنا ببركاته ، وهو أخذها عن سيدنا الشيخ ﵁ بلا واسطة ، وبذلك أجازنا سيدي محمد الصغير المذكور ﵁ ، ونفعنا ببركاته .

هذا ما أمكننا الآن في هذا الشأن المبارك ، نفع الله طالبه ، وقضى بمجرد فضله مآربنا ومآربه ، ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ {الأحزاب : ٤} .

اللهم إن لم نكن لرحمتك أهلاً أن ننالها ؛ فرحمتك أهل أن تنالنا . رب أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

في شوال ٢٤ الأبرك عام ١٢٩٢ ، محمد بن أكنسوس ، من إملائه على المدني بن الحاج محمد البركة ، لطف الله به .

الرسالة السادسة والتسعون

وهي رسالة بعثها سيدي أكنسوس رضي الله عنه
إلى سيدي حسين الإفراني رضي الله عنه

ونصُّها :

الحمد لله رب العالمين .

يقول كاتبه العبد الضعيف ، محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به ، أنه هو الذي أمر كاتبه بالنيابة عنه في كتابة هذا الكتاب حوله ، لأجل الضعف الذي أعتراه في بصره ، عافانا الله وإياكم ، وأنه لما كتبه الكاتب قرأه عليه حرفاً حرفاً ، وذلك كله من إملائه ، والسلام ، وأزيد تأكيد الأخ الفقيه سيدي الحاج حسين حفظه الله ، فأقول :

اعلم يا أخي – أمدك الله بتوفيقه ومعونته – أن الله تبارك وتعالى قد أقام منك نائباً عن الحق في ذلك القطر السعيد ، ولله كل الحمد على ذلك ، فاجمع أمرك ، واحتزم بحيازم العزم في الدلالة على الله تعالى ما أمكنك ، مع مراعاة مراد مولانا جل وعلا في هذا الزمان وأهله ، من غير إظهار كراهة شيء من أحوالهم ، بل لابد من مساعدتهم في الظاهر ، وإلا عرض

الإنسان نفسه للفتن ، ولم يستقم له أمر دينه ، فإن للحق وجوهاً كثيرة ، فالفاعل يأخذ من تلك الوجوه ما يوافق زمانه ، والمدار على ما في الحكم العطائية ، وهو : **(ما ترك من الجهل شيئاً من أراد أن يظهر في الوقت غير ما أظهره الله تعالى فيه)**

ويتولانا بفضله .

آمين .

الرسالة السابعة والتسعون

وهي رسالة بعثها سيدي أكنسوس رضي الله عنه إلى سيدي حسين الإفراني رضي الله عنه

ونصُّها :

بعد البسملة ؛ أخانا في الله ، ومحبنا من أجله ، الفقيه العلامة البركة السيد الحاج الحسين بن السيد الحاج أحمد الإفراني ، سلام عليك ورحمة الله وبركاته . أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، وأسأله لي ولك اللطف والعافية ، والشكر على نعمه .

أما بعد ...

فإنه بلغنا كتابك ، وما وجهت معه من الهدية المقبولة إن شاء الله تعالى ، واصلك الله برحمته وعافيته ، وبارك لك في الدين والدنيا والمال والولد ، وعلمنا ما ذكرت من خبر الفقراء أهل الفحص .

فاعلم أن من اشتغل بإظهار التخشع بمجرد الذكر ، فإنه متلاعب ، كمن يصيح عند الذكر ، ويشطح بلا وجدان كمن وصفت ، فإن هذا أمر قد

ابتلي الناس به ، لا سيما أهل بلادكم ، وقد كان السيد عبد الله بن محمد يذكر ذلك عن بعض أصحابه ، وكنا نهيناهم عن ذلك .

وقد حكي أن رجلاً سأل بعض الصالحين أن يريه الشيطان ليعرفه ، ويحترز منه عند لقيه ، فقال له : إذا رأيت جماعة مجتمعين على الذكر ؛ فانظر إلى ما يأتيهم من ورائهم وينخسهم ، فإن ذلك هو الشيطان ، قال فوقف على جماعة يذكرون ، فجاء شخص وقف بعيداً منهم ، وبيده عصا طويلة ، فجعل ينخس بعضهم ، ومن نخس منهم صاح وتواجد ، ومن سلمه الله تعالى سلم منه . فعلم من هذا أن ذلك الذي يقع من الذاكرين من الصياح والشطح ونحو ذلك ؛ إنما هو من الشيطان .

وليس هذا مثل الذي ذكره الشيخ الشعراني في البحر المورود : أن بعض الفقراء كانوا يجتمعون في مسجد ، يذكرون الله تعالى جهراً ، فنهاهم القاضي عن ذلك ومنعهم ، فكانوا يذكرون سرًّا خوفاً من القاضي ، فسقطت على القاضي داره هو وأهله وأولاده ، وجميع الحيوان الذي يملكه . فهذا شيء آخر ، لأن القاضي إنما نهاهم عن الجهر ، ونحن إنما ننهاهم عن إظهار التخشع الذي ليس فيهم ، وأما أولئك المذكورين في قضية الشعراني فإنهم صادقون في حالهم ، ولو علمنا صدق هؤلاء ما نهيناهم .

وعلامة الصدق في هذا المقام الزهد في الدنيا ، وليس المراد بالزهد فيها التجرد عن الأسباب بالكلية ، فإن الصادق يتعاطى الأسباب ولا تؤثر فيه ، كحال الصحابة رضوان الله عليهم ، فإنهم يتعاطون الأسباب من التجارة والحرث وغير ذلك ولا يشغلهم ذلك عن الله تعالى ، هذا هو المراد بالزهد هنا .

وأما قضية فقراء أهل العوينة ، من حضور النساء عندهم حالة الذكر ، فإن ذلك أيضاً لا يجوز في هذا الوقت ، وهو موقوف في موقف التهم ، وقد كان رجل هنا مقدم من مقدمي الشيخ ﷺ يقال له : السيد أحمد محمود ، كان يفعل مثل ذلك في بلاد الرحمانة ، فلما علمنا بذلك نهيناه ، بعد أن أنكر الناس عليه غاية الإنكار ، فانتهى .

وكان أيضاً بعض أصحابنا في حضرة فاس يجيز حضور النساء في الزاوية ، وكان صالحاً ، إلا أنه لم يلتفت إلى فساد الزمان ، فكان جل أصحابنا أو كلهم يعيب عليه ذلك ، وكان هو يستدل بقول النبي ﷺ : ﴿ **لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللهِ مَسَاجِدَ اللهِ** ﴾ (١) .

١- رواه مالك في الموطأ والبخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود وابن ماجة وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وعبد الرزاق والطبراني عن ابن عمر ﷺ . وأبو داود وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وعبد الرزاق والطبراني والدارمي عن أبي هريرة ﷺ . وأحمد والطبراني عن زيد بن خالد الجهني ﷺ . وأحمد عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها .

فيرد الناس عليه بفعل سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ مع زوجته عاتكة بنت زيد بن محمد بن نفيل ، لما خطبها وشرطت عليه الخروج إلى شهود الجماعة بالمساجد ، فتزوجها على ذلك الشرط ، فكانت تخرج في صلاة الفجر في حالة الظلام ، فاحتال عليها بأن وقف لها يوماً حتى مرت به ، فلمسها في عجزها ، فلما رجعت قالت : إن الزمان قد فسد ، وقد لمسني رجل وأنا داخلة المسجد . فمن يومئذ ما خرجت للمساجد .

ولهذا قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : ﴿**لَوْ أَدْرَكَ رَسُولُ الله ﷺ مَا أَحْدَثَ النِّسَاءُ ؛ لَمَنَعَهُنَّ المسَاجِدَ ، كَمَا مُنِعَهُ نِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ (١) .

فهذا دليل يريد ما استدل به ذلك الرجل من الحديث الأول .

وحاصله : أن خروج النساء للمساجد فتنة وفساد في الأرض ، فما فعله ذلك المقدم الحاج محمد البوعمراني من نهر الفقراء هو الصواب ، جازاه الله خيراً . فاكتب أنت أيضاً بذلك ، وانههم عن ذلك حفظك الله .

وأما طلبك الإذن في كيفية السلوك بصلاة الفاتح لما أغلق ، فإنه يكفي في ذلك ورد الشيخ ﷺ ، وقد نقل عنه كيفية في ذلك تحصل بها مشاهدة الجمال المحمدي ﷺ ، لكنها شاقة غاية ، ولم نر أحداً من أصحابنا سلكها ، لأن الزمان

١- رواه مالك في الموطأ والبخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود والترمذي وأحمد وابن أبي شيبة والبيهقي وعبد الرزاق والطبراني وأبو عوانة وابن خزيمة وابن المنذر عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها .

قد تضايقت آناؤه عن مثل تلك المشاق ، لاشتغال الناس بالأسباب العادية ، ولا يمكن ذلك إلا للمتجرد عن جميع الأسباب ، كحالة المتصوفة أهل الخلوات ، وقد قلنا أن ورد الشيخ ﷺ يغني عن ذلك لمن أراد السلامة .

وأما ما ذكرت من شهود الفقراء لمواسم العامة عند ضرائح المشايخ ، وحضور دعواتهم ، فإن ذلك موكول إلى باطن المريد ، فإن كان قلبه يتعلق بصاحب ذلك الضريح ورجائه أو الخوف فهذا هو المنهي عنه ، وإن كان إنما يدعو الله تبارك وتعالى من غير تعلق قلبه بمن ذكر فلا جرم عليه في ذلك .

وأما ما ذكرت عن اسمه تعالى اللطيف ؛ فإن كيفية ذكر اللطيف بمراتبه الثلاثة معلومة : وهي الصغير والوسط والكبير ، هذا مقرر عند الشيخ ﷺ ، وعند غيره . وكان ﷺ يحض على الكبير في المسائل الكبار ، ويقول إنه في دفع الشدائد والنوائب العظام كالسيف القاطع .

وقد ذكر عن ابن حجر كيفية في ذكر (اللطيف) بلفظ التعريف من غير (ياء) النداء هذا العدد (٤٤٤٤) ، ويزجر بالصلاة على النبي ﷺ على رؤوس المراتب إلا في الآلاف ، فيزجر على رؤوس المئات ، وقال ابن حجر : إنه يحل القضاء المنبرم .

وأما ما ذكرت من أسرار الذكر المروية عن سيدنا ﷺ ؛ فإن الناس على قسمين : العامة والخاصة .

وكل قسم إنما ينبغي له أن يشتغل بمقامه الذي أقامه الله فيه ، ولا يتشوق العامة إلى حال الخاصة ، فإن مقامك حيث أقامك .

لكن ما لا يمكن كله لا يترك كله .

والذي ينبغي لفقرائنا – بعد القيام بوظائف الطريقة – أن لا يغفلوا عن ذكر اسم الجلالة كلما حصل عندهم فراغ من الأذكار ، قائماً أو قاعداً أو راكباً أو راجلاً ، دائماً بغير شرط ولا عدد مخصوص .

ومن قدر على أن يتخذ وقتاً يختلي فيه بربه ، ويذكر الجلالة بعدد مخصوص ، يقدر عليه كل يوم ، بحيث لا يتركه ، فذلك أنسب ، ولو ألفاً واحداً فأكثر ، ومن زاد زيد له ، والذي تقرر في هذا عند المشايخ هو عدد ١٦٠٠٠ عدد الأنفاس في كل يوم .

قال الشيخ الشعراني ﷺ : فمن أراد أن يعد عدًّا فليفعل ، ومن أراد أن يذكر من غير سبحة ولا عدد فلا بأس ، فمن وفقه الله تبارك وتعالى لذلك لا يحتاج لغيره .

وشيخنا ﷺ لم يأذن في هذا السلوك إلا لخاصة الخاصة ، بطريق الخلوة وشروطها ، وقد ذكرنا أولاً أن ما لا يمكن كله لا يترك كله ، فليعمل العامل ما قدر عليه . والسلام .

في ١٤ رجب الفرد عام ١٢٨٩ .

الرسالة الثامنة والتسعون

وهي رسالة بعثها سيدي أكنسوس رضي الله عنه

إلى سيدي أبي علي بن طيفور رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، وسلم تسليما ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله ، إمام المرسلين ، وقدوة الأولين والآخرين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد ...

أيها الأخ الصالح الذي دعته دواعي السعادة فأجاب ، وخطبته عرائس الكرامة بعد ما أزالت له عن وجوه جمالها كل حجاب ، وخصصته العناية الربانية ، وجذبته جواذب الحضرة الربانية ، فأدارت عليه كؤوس الصفا ، وخلعت عليه خلع الاصطفا ، وذلك العلامة الجليل ، الأوحد النزيه ، الأصيل النحرير ، الناسك الذي لا تُذكر مآثره إلا إجمالاً لا على التفصيل ، سيدنا أبو علي بن طيفور ، جعلنا الله وإياك في ديوان كل سعيد محبوب مقبول مغفور .

فإنا نحمد إليك الله الذي لا محمود في الحقيقة سواه ، وهو الذي عند ظن عبده به ، فيجد عنده كل عبد ما نواه . ونسأله سبحانه أن يجعلنا وإياك من المتحابين في ذاته ، المعرضين عن الغرض الفاني ، ويملأ قلوبنا جميعاً بجلاله ، ويزين ظواهرنا بمظاهر كماله وجماله . آمين .

وقد بلغنا كتابك الكريم ، على يد طالب في المدرسة من أهل ماسة ، فقلت له : إذا ظهر من يريد تلك البلاد فأعلمني نكتب له الجواب ، فلم يرجع إليّ ، حتى أتى الله بهذا الحامل ، الذي أنعش منا بنوافخ أخباركم العطرة كل حاسة .

وأكتب لكم تبركاً – كما في الحلية ، في آخرها ، في ترجمة علي بن سهل ، قال الحافظ أبو نعيم : حدثنا علي بن هارون – وكان صاحب أبي القاسم الجنيد بن محمد – قال : قرأت ما كتب به علي بن سهل إلى الجنيد في خطابه ، وصدر كتابه : توجك الله تاج بهائه ، وحلاك حلية أهل ولائه ، وأودعك ودائع أحبائه ، وجعلك من أخلص خلصائه ، وأشرف بك على عظيم ثنائه ، وهداك وهدى بك على كل حال ، مع ما يردده عليك من دوام الإقبال ، وحباك مع ذلك بالوصل والاتصال ، لتكون ياأخي لديه رضي البال .

هذا ؛ وإن من مقتضى عقد الأخوة في الله أمرين أكيدين : الدعاء في ظهر الغيب ، والمناصحة حذار العيب أو مطلق الريب .

أما الذي لنا عليك ؛ فنسأل الله الذي منَّ علينا بولائكم أن لا يحرمنا بركة ذلك من عنايتكم ، فإننا محتاجون أشد الاحتياج لذلك ، والظن بسيادتكم أن لا تحوجونا إلى اقتضاء ذلك منكم .

وأما الذي لكم منا ؛ فإننا ملتزمون بعون الله أن نجعلكم في جماعة من ندعو له بالمغفرة والسعادة في الدارين من الإخوان في الله تعالى ، كسيدي المسكيني ، وسيدي عبد الكريم التغني ، وسيدي عبد الله بن محمد الوادنوني ، وجماعة آخرين ، ومن النصيحة أننا ببركة الله وعناية رسول الله ﷺ نأذنكم - كما طلبتم منا - في وسيلة شيخنا خاتم الولاية المحمدية أبي العباس التجاني ﷺ ، ونأذنك إذناً عاماً أن تلقن كل من طلب منك ، رجالاً ونساءً وكباراً وصغاراً ، على أي حالة كانوا ، بعد قبول شروط أربعة :

- المحافظة على أداء الخمس صلوات المفروضة في الجماعات ما أمكن .
- وعدم زيارة أحد من الأولياء الأحياء والأموات زيارة استمداد .
- ومن كان عنده ورد من أوراد المشايخ لا يأخذ هذا الورد حتى يترك ما كان عنده .
- ومن ترك ورداً ، فأخذ هذا الورد ، فلا يأخذ ورداً آخراً عليه ، وإلا ألحقه الضرر في الدنيا والدين .

فهذه هي الشروط المعتبرة في هذه الطريقة المحمدية .

أما الأول : فهو في الحقيقة شرط على كل مسلم .

وأما الثاني : فليس شيخنا ﷺ بدعاً فيه ، بل هو معتبر عند جميع المشايخ الكمَّل ، وكتبهم مشحونة به ، إلا أن شيخنا ﷺ قال له سيد الوجود ﷺ : (**مُر أصحابك أن لا يزوروا أحداً إلا أصحابي إذا مروا بهم فيزوروهم**) .

وأما الثالث والرابع : فإنهما مقتضى قوله ﷺ : ﴿**اعْمَلْ لِوَجْهٍ وَاحِدٍ ، يَكْفِكَ الْوُجُوهَ كُلَّهَا**﴾ (١) .

وأما تفصيل الورد ؛ فإنه مذكور في جواهر المعاني ، فخذه من عند السيد عبد الله بن الفقيه ، وقد أذناك في جميع ما في جواهر المعاني ، جملة وتفصيلاً ، بمقتضى ما عندنا من إذن مشايخنا في ذلك .

وما ذكرت من الأوراد التي بيدك ؛ أما ما أخذته عن الأشياخ ؛ فقد سمعت الشرط فيه ، وأما ما أخذته أو تأخذه بالإذن العام ؛ فها نحن أيضاً فيه أذناك .

كما نأذنك في جميع الأسماء والمسميات .

والله ولي الهداية والتوفيق .

---

(١) رواه ابن عدي والديلمي في مسند الفردوس وابن حجر في لسان الميزان والذهبي في ميزان الاعتدال وفي تاريخ الإسلام والجرجاني في تاريخ جرجان عن أنس ﷺ .

وما طلبت من الفرق بين أسماء التخَلُّق ، والتَّوَصُّف ، والتعَلُّق ، والحاجَة ، والتَّرَفُّق ؟

فاعلم أن الأول والثاني من قبيل واحد . والباقي من قبيل واحد .

فإذاً الأسماء كلها إما للتعلق وإما للتخلق .

وبسط ذلك يستدعي كلاماً طويلاً جداً ، وحاصله هو ما أشار إليه صاحب « مفاتيح الفلاح » ﷺ بقوله في بيان حقيقة الأول :

...والقاعدة أن من ذكر ذكراً ، وكان لذلك الذكر معنى معقولاً ، تعلق أثر ذلك المعنى بقلبه ، وتبعه لواحقه ، حتى يتصف الذاكر بتلك المعاني ، يعني كالرحيم والرؤوف والحنان والودود ، فإن الذاكر لابد أن يتصف ويتخلق بما دلت عليه الأسماء الشريفة ؛ من الرحمة والرأفة والحنان والتودد .

ثم قال في بيان الثاني :

...إلا إن كانت أسماء من أسماء الانتقام ، لم يكن كذلك ، بل تعلق بقلب الذاكر الخوف ، فإن حصل له تجلٍّ كان من عالم الجلال ، يعني كالقهار والمتكبر والخالق والمحيي والمميت ، فإن الذاكر ليس له أن يتخلق بمدلولات الأسماء الشريفة ، وإنما له أن يتعلق بجنابها الأعلى في قهر الأعداء الباطنة كالشيطان ، والنفس الظاهرة أي الأعداء كالكفار ، وإحياء قلبه ، وخلق القدرة له على الطاعة ، ونحو ذلك .

وهذا القدر كاف ، يهدي أمثالكم إلى التوسع في المعنيين .

وإن كان المراد هو الكلام على ذكر الأسماء على طريق الخلوة ، وطلب الفتح من بابها المفتوح الأكرم ، فيكفي في ذلك رسالة الشيخ العارف بالله تعالى ، أحد أوتاد العالم في وقته ، أبي زيد ، سيدي عبد الرحمن الشامي ﷺ ، وهي المسماة بـ «سلم السلوك إلى الترقي في أسماء مالك الملوك» وهي رسالة صغيرة نحو كراسة ، مفيدة جداً ، فيها الفتح على طريق التمام ، لأن مؤلفها أذن فيها لكل من أراد العمل بها ، وقال : إن الأمل لا يحتاج إلى الشيخ ، ولا تصل إلا إلى سعيد موفق ، فإن كانت عندكم فهي من جملة المأذون فيه لكم ، ثم فتوكلوا على الله تعالى في الخلوة باسم الجلالة ، فإن مدة عمله لا تزيد على سبعة أيام ، فيدرك الإنسان في أسبوع واحد ما لا يدرك في أربعين سنة ، ومن جد وجد ، ومن ذاق اشتاق . وإن لم تكن عندكم ؛ فأعلمونا نكتبها لكم ، نوجهها لكم إن شاء الله تعالى .

ونؤكد عليكم في أمور أن لا تتركوها :

- أن تذكروا بقلوبكم ، من غير لسان ، إحدى عشر مرة " **الله قادر عليَّ ، الله ناظر إليَّ ، الله حاضر لديَّ** " ، وإن كان ذلك إثر صلاة الوتر ، في أول الليل ، قبل النوم ، فذلك المذهب السديد .

- الأمر الثاني : أن تضعوا اليد اليمنى على القلب ، وتقول أربعين مرة : " **يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت** " ، وإن كان ذلك قبل الفجر ، أو بين الرغيبة والفريضة فهو الكمال .
- والثالث : أن تقولوا ثلاث عشرة مرة : " **اللهم صَغِّر الدنيا في أعيننا ، وعَظِّم جلالك في قلوبنا ، ووفقنا لمرضاتك ، وأَمِتْنَا على دينك وطاعتك ، يا الله** " وإن كان إثر صلاة الضحى فهو أولى .

وإنما أكدنا عليك فيها لأنها مهمة ، وإن كنا لا نظن أنها تخفى على أمثالك :

فإن **الأولى** : مذكورة عن الشاذلي ﷺ وأصحابه ، وخاصيتها تنوير القلب ، وحصول الحياء من الله تعالى ، والانكفاف عن المخالفات ، وهي مذكورة في قضية سهل بن عبد الله في أول أمره مع خاله محمد بن سيار ، ولكن بلفظ : " **الله معي ، الله شاهدي ، الله ناظري** " ، والمعنى واحد .

وأما **الثانية** : فإن السيد المواق ذكرها في سنن المهتدين ، عن الكناني أنه اشتكى إلى النبي ﷺ خوف موت قلبه ، فأمره ﷺ بذلك في المنام .

وأما الثالثة : فإنها مذكورة عن الإمام أحمد أنه قال : من أراد رؤية الحق فليفعل ذلك في أول النهار . أي : شهود الحق في جميع المظاهر .

وأيضاً مما ينبغي الاعتناء به غاية الاعتناء أن يقرأ الإنسان فاتحة الكتاب ثلاث مرات ، ويهدي ثواب ذلك للوالدين الأولين ؛ آدم وحواء عليهما السلام .

قال الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي ﷺ : **فتلك رحم مهجورة** .

قال : كنت بمكة المشرفة ، فخرجت مع أصحاب ، فاعتمرنا عن الوالدين المذكورين ، فلما فرغنا ؛ رأيت أبواب السماء الدنيا قد انفتحت ، ونزلت ملائكة لا يحصون عددا فرحاً بعملنا .

فهذه أمور نأمر بها إخواننا في الله ، ونأمرهم أن يأمروا بذلك من وقع إليهم من الإخوان في الله ، فإن كان عندكم شيء من نفائسكم فاتحفونا ، ولا تبخلوا علينا ، بارك الله فيكم .

وعليكم بصلاة التوبة المذكورة في « لوامع الأنوار » ولو مرة في النهار .

وعليكم بصلاة التسابيح ، ولو مرة في الجمعة .

وجماع الأمر كله في الإكثار من صلاة الفاتح لما أغلق ... إلى آخرها فذلك الكنز الأكبر الذي ما ظفر به أحد إلا هذه الطائفة السعيدة .

وعليكم أولاً قبل كل شيء أن تطالعوا كتاب الجواهر من أوله إلى آخره ، ثم تتخذوا بعد ذلك ورداً منه ، تطالعونه كل يوم ، حتى تتمكن محبة الشيخ في باطن القلوب ، فذلك يثمر تعظيم القدوة ، وهو سبب المدد .

وعليكم عند المطالعة بملاحظة قول أبي مدين ﷺ : اعتقد ولا تنتقد ، فإن الاعتقاد ولاية ، والانتقاد جناية .

واستحضر أيضاً قول الشيخ زروق ﷺ : من استند إلى أولياء الله تعالى يتعين عليه أن يثبت بطريقة في أصولها وفروعها المهمة ، ثم لا عليه في دقائقها ، ويعتقد أن هذا الولي باب من أبواب الله تعالى ، يقف به ليأتيه من ذلك الباب نفحة من نفحات الرحمة على حسب مراده ، فيكون قصده لله تعالى دون ما سواه ، ويعظمه تعظيماً بما يرى فيه رضا الله ، فإن الله تعالى ينوب عن وليه إذا فقد ، ويغني به إذا شهد ذكره في نور القلوب ومشاهدة مفتاح الغيوب . وإذا حصلت لك ريبة أو وقفة فاعلم أن ذلك من علوم الله التي لا حصر لها ، ولم تصل أنت إلا إلى القليل منها .

واعلم أن لكل داخل في أمر دهشة ، فإذا باشرت بشاشة ذلك الأمر قلب الداخل اتسع مكانها فيه ، وبرد مغيلها فيه .

عصمنا الله وإياكم من الشيطان وجموده ، فإنه لا يصل إلى المؤمن شيء من الخير إلا على رغم أنف الشيطان ، وبعد انقطاع حيله ونكوص رجله وخيله . نعوذ بالله السميع العليم ، ونعيذكم من شر الشيطان الرجيم .

والسلام عليكم من كاتبه الضعيف محمد بن أكنسوس .

الرسالة التاسعة والتسعون

وهي رسالة بعثها سيدنا رضي الله عنه

إلى أهل الشام

بعد البسملة والثناء على الله تعالى ، والصلاة والسلام على النبي ﷺ . وصية لجميع الإخوان ، من العبد الفقير إلى الله أحمد بن محمد التجاني الحسني ، عامله الله وإياكم بفضله في الدارين ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد ...

فاعلموا – رحمكم الله – أن الناس ما خلقوا في هذه الدار إلا لعبادة الله ، وتوفية أوامره ، واجتناب نواهيه . وإن توفية أمر الله ، والقيام بحقوقه ، من آكد الواجبات ، وأعظم التوجيهات إلى الله تعالى ، قضى بذلك حكم المرتبة الإلهية والشرائع النبوية : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ {الذاريات : ٥٦} . وقال سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ {الأنبياء : ٩٢} . وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ {آل عمران : ١٣٢} . وقال

سبحانه في حق رسوله : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (١٣) وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٤) ﴾ {النساء : (١٣ – ١٤)} . إلى غير ذلك من الآيات الواردة في الحث على هذا المطلب ، ثم آكد ما يحافظ عليه : أمر الصلوات الخمس بجميع أحكامها ومقتضياتها ولوازمها ، وهي مضبوطة في كتب العلماء ، فالواجب لها المحافظة على شروطها ، وهي معلومة ، واستكمال فرائضها ، وهي مشهورة ، وتثقيل هيئتها في الركوع والسجود ، على الحد الذي ذكره ﷺ في الخبر الصحيح بقوله : ﴿ **ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا** ﴾ (١) .

١– هذا جزء من الحديث المروي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ دَخَلَ المسْجِدَ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَدَّ ، وَقَالَ : ﴿ **ارْجِعْ فَصَلِّ ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ** ﴾ فَرَجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى ، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : ﴿ **ارْجِعْ فَصَلِّ ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ** ﴾ (ثَلَاثًا) فَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ فَعَلِّمْنِي فَقَالَ : ﴿ **إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا . وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا** ﴾ رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

واحذروا كل الحذر من الوقوع في الهلاك الذي وقع فيه الناس ، من عدم مبالاتهم بتكميل أمر الصلاة ، فإنهم ينقرونها نقر الديكة للحب ، وذلك مبطل لها ، بشهادة قوله ﷺ في الخبر الصحيح للرجل الذي رآه يفعل ذلك : ﴿ **ارْجِعْ فَصَلِّ ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ** ﴾ وهو يصلي كذلك (ثلاث مرات) على تلك الهيئة ، التي هي الإسراع في الركوع والسجود ، ثم في الرابعة علمه الكيفية السابقة .

وقد قال ﷺ : ﴿ **صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي** ﴾ (١) . فإنه ﷺ كان يتم الركوع والسجود بالطمأنينة ، وحقيقة الطمأنينة في الشرع عدم الاضطراب ، والسكون ، ومعناه أن الراكع والساجد إذا بلغ حد الركوع والسجود يتراخى فيهما ، قدر ما يسبح الله ثلاث تسبيحات وهو راكع أو ساجد ، والمطلوب في الشرع أن يأتي الإنسان لصلاته مثل إتيانه لنومه إذا غلبه النوم ، فإن أتى النوم لا يأتيه مستعجلاً ولا متخففاً ، بل يلقي عنه جميع الأشغال ، ثم ينام منحطاً للنوم ، مطمئناً .

فكذلك حالة الصلاة ، يأتيها متشاغلاً بها ، قد ألقى كُلِّيته إليها ، تاركاً لما يشغله عنها ، ثم يفعلها بشروطها المذكورة . وأما من صلاها مستعجلاً ، لا يطمئن في حال ركوعه وسجوده على الحد الذي ذكرناه ، فإنها غير مقبولة ،

١- رواه البخاري في صحيحه والبيهقي والدارمي والدارقطني وابن حبان وابن خزيمة عن مالك بن الحويرث ﷺ .

وهي التي ورد في الخبر : أنها تُلف كما يُلف الثوب الخلق ، ثم يضرب بها وجه صاحبها (١) ، وإليها يشير الحديث : ﴿ **أَوَّلُ مَا يُنْظَرُ فِيهِ مِنْ عَمَلِ الْعَبْدِ الصَّلاَةُ ، فَإِنْ قُبِلَتْ مِنْهُ نُظِرَ فِيمَا بَقِيَ مِنْ عَمَلِهِ ، وَإِنْ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ لَمْ يُنْظَرْ فِي شَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ** ﴾ (٢) .

ثم الواجب لها تكميل الطهارة من الحدث ، بتكميل غسل أعضاء الوضوء ، فإن أكثر العامة اليوم متلاعبون بغسل أعضاء الوضوء ، لا يستكملونها ، فصلاتهم باطلة ، يعرف ذلك من باشرهم في هيئة الوضوء ، فإن من فسدت طهارته ، فسدت صلاته ، وإن من لم يستكمل الطمأنينة في الركوع والسجود ، أو لم يستكمل استواء القيام بعد الركوع ، أو لم يستكمل استواء الجلوس بين السجدتين ، بطلت صلاته ، فالحذر الحذر من وقوع الخلل في صحة الصلاة ، فإن الصلاة في الإيمان بمنزلة الروح في الجسد ، إذا وُجدت الروح ، وُجدت الحياة ، وإن فُقدت الروح منه ، فُقدت الحياة .

١- عن عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ ﷛ قال : قال رسولُ الله ﷛ : ﴿ **إذا أَحْسَنَ الرَّجُلُ الصَّلاَةَ ، فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا ، وَسُجُودَهَا ، قَالَتِ الصَّلاَةُ : حَفِظَكَ اللهُ ؛ كَمَا حَفِظْتَنِي ، وَتُرْفَعُ . وإذَا أَسَاءَ الصَّلاَةَ ؛ فَلَمْ يُتِمَّ رُكُوعَهَا ، وَلاَ سُجُودَهَا ، قَالَتِ الصَّلاَةُ : ضَيَّعَكَ اللهُ ؛ كَمَا ضَيَّعْتَنِي ، وَتُلَفُّ كَمَا يُلَفُّ الثَّوْبُ الخَلقُ ، فَيُضْرَبُ بِهَا وَجْهُهُ** ﴾ رواه الطبراني والبزار والطيالسي- وابن شاهين والشاشي والمنذري في الترغيب والترهيب .

٢- رواه مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد ﷛ موقوفا .

ثم بعد الصلاة ؛ المحافظة على صوم رمضان ، بتكميل شروط صيامه ، وكف النفس عن اقتحام المحرمات في ليله ونهاره ، فإن حرمته من الشرع لا يجهلها إلا جاهل ، وليكف عن الإفطار بالأكل الحرام فيه فإنه مضر بالدين .

وأوصيكم بالزكاة ، وحفظ نظامها ، وتكميل شروطها بتمامها ، على الحد المحدود لها في كتب العلماء .

وأوصيكم بالمحافظة على الصلوات الخمس في الجماعات ، إن كان الإمام يستكمل ركوعها وسجودها كما سبق ، وإلا فلا تحل الصلاة خلفه .

وأوصيكم بالمحافظة على حفظ الفاتحة ، وتكميل تلاوتها في الصلاة بالترتيل ، وأن تكون على الوجه الذي نزلت به ، فإن الفاتحة في الصلاة في الاعتبار بمنزلة الياقوت الغالي القيمة مع دراهم الفضة ، فإن مائة صلاة من الفرائض ، بجميع ما تشتمل عليه ، إذا أديت على هيئتها ما عدا الفاتحة ، لا تعادل فاتحة واحدة تقرأ في فرض ، فحافظوا عليها .

وأوصيكم أن بحر الذنوب قد طما ، وعظمت أمواجه ، وتراكمت ظلماته ، حتى عجز الخلق عن الخروج عنه ، إلا صِدِّيق واصل ، أو مَن قارب مقامه ، ومَن عدا هؤلاء ؛ فقد تمكن العجز فيهم عن الخروج عن الذنوب . فحيث كان الأمر هكذا ؛ فمن يشتغل بالتوبة – مع كثرة ذنوبه – خفت

عنه مئونة الذنوب ، وهو خير من الذي يقتحم الذنوب فلا يأتي بمكفراتها ، قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ﴾ {هود : ١١٤} . وقال ﷺ : ﴿إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً ؛ فَأَتْبِعْهَا حَسَنَةً ، تَمْحُهَا﴾ (١) . وفي الخبر أن هذا بمنزلة من يسرع له بحديد الجراح في جسده ، فيسرع لها في الدواء ، فكلما وقع عليه جرح ؛ أسرع بدوائه ، وهو خير من الذي تنصب عليه الجراح فلا يتداوى .

وكل معصية في الدنيا لابد لها من عقوبتين : عقوبة دنيوية ، وأخروية .

أما العقوبة الدنيوية : فلا ترفع عنه إلا بأحد أمرين ؛

الأول : إخراج صدقة لله تعالى ، يعدها من مال حلال ، أو كالحلال شرعاً ، فبها يرتفع عنه بلاء المعصية .

والثاني من الأمرين : الرجوع إلى باب الله تعالى بالضراعة والابتهال ، والذل والانكسار ، والتصريح في الدعاء بطلب العفو منه تعالى ، برفع مصيبة ذلك الذنب عنه ، فإنه بسبب ذلك - إذا أحسنه - يرتفع عنه ، **وأما عقوبة الآخرة** : فلا ترتفع عنه ، ولابد له منها ، إلا أن يعفو عنه سبحانه وتعالى . إما بسبب ، أو بلا سبب ، وأسباب العفو كثيرة ، ومن أرادها فليطالعها في كتب الحديث .

١- رواه أحمد والبيهقي عن أبي ذر رضي الله عنه .

وأما مكفرات الذنوب ؛ **فأعظمها** ، **وأكبرها خطراً** ، **وأبلغها وطراً في محو الذنوب والسيئات** ، **الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ** ، فإنه لا وسيلة ولا قربة في محو الذنوب أعظم منها ، إلا الصحبة الحالية ، فإن صاحبها لا يُكتب عليه ذنب .

والصلاة على رسول الله ﷺ بحسب الاستطاعة ، فإنها الذخيرة العظمى ، والحصن المانع الأحمى ، مَن ثابر عليها بقدر الاستطاعة ؛ فإنها كفيلة بمحوالذنوب والآثام ، مقبولة الشفاعة لصاحبها بين يدي خالق الأنام .

واستعمالها له شروط منها : الطهارة الكاملة كالصلاة ، وإلا فالطهارة من الخبث دون الحدث ، والطهارة البدنية والمكانية والثوبية ، وأن يقصد بها صاحبها وجه الله تعالى ، والتعظيم والإجلال لله ورسوله دون غيرها من سائر النيات ، فإن لها أحوالاً في النيات ، وإخلاص العمل فيها من شوائب الرياء والسمعة ، فإنها إذا صحت على منهجها كانت فائدتها في العظم أكثر من جميع وجوه البر ، إلا النزر القليل منها : فإنه ثبت في الخبر أن المرة الواحدة منها تعدل أربعمائة غزوة في سبيل الله ، كل غزوة تعدل أربعمائة حجة مقبولة . وكذا الطائر الذي في الصلاة الواحدة منها يخلقه الله تعالى ، يسبح الله بجميع ألسنته ، وثوابه للمصلي ، وكذا في الخبر أن الله يخلق من الصلاة الواحدة ملكاً يستغفر الله للمصلي إلى يوم القيامة . وفيها أيضاً عشر حسنات ، ومغفرة عشر سيئات ، ورفع عشر درجات ، وصلى عليه

ربه تعالى عشر صلوات ، وصلت عليه ملائكة سبع سموات كل واحد عشر صلوات ، وهذا أمر لا يقدر قدره . وله بكل صلاة حوراء ، وقصر في الجنة من صلاة العبد ، ويكفي هذا فيها .

ومن مكفرات الذنوب : **صلاة التسابيح** ، وهي مشهورة في كتب الحديث ، فلا نطيل بذكرها ، فإنها كفيلة بتكفير جميع الذنوب ، من بداية تكليف العبد إلى مماته .

ومن مكفرات الذنوب : **الدوام على قراءة آخر سورة الحشر** ، فإن صاحبها يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

ومن مكفرات الذنوب : **الصلاة عليه ﷺ ثمانين مرة ليلة الجمعة ويومها بعد العصر** ، تكفر ذنوب أربعمائة سنة ، والتي في النهار بعد العصر تكفر ذنوب ثمانين سنة .

ومن مكفرات الذنوب : **سبحان الله** ، **والحمد لله** ، **ولا إله إلا الله** ، **والله أكبر** ، **ولا حول ولا قوة إلا بالله ملء ما علم** ، **وعدد ما علم** ، **وزنة ما علم** ، فإن المرة الواحدة منها تكفر جميع الذنوب ، وتؤمِّن العبد من عذاب الله .

ومن مكفرات الذنوب : **المثابرة على المسبعات العشر بكرة وعشية** ، فإن من قرأها دائماً لم يكتب عليه ذنب .

ومن مكفرات الذنوب : **مداومة الحزب السيفي مرة في الصباح ومرة في المساء** ، فإن من داومه لم يكتب عليه ذنب .

ومن مكفرات الذنوب : **دعاء يا من أظهر الجميل وستر القبيح** ...فإن الخبر ثبت أنه يمحو جميع الذنوب ، ويعطي صاحبه جميع ثواب الخلائق كل مرة . ويكفي هذا .

وأوصيكم بالمحافظة ثم المحافظة على البعد عن أمور ، كل من وقع في واحد منها ، أماته الله كافراً من غير شك .

الأولى : كثرة إذاية المسلمين .

والثانية : كثرة الزنا من غير توبة .

والثالثة : ادعاء الولاية بالكذب .

والرابعة : الانتصاب للمشيخة من غير إذن .

والخامسة : تعمد الكذب على رسول الله ﷺ بحكاية قوله .

والسادسة : الانهماك في الغيبة والنميمة بلا توبة ، وبقيَ مصرًّا على ذلك حتى مات والعياذ بالله .

وأوصيكم بطهارة القلب من الغل والحقد على المسلمين ، فإن من تخلق به لا يفلح .

وأوصيكم بالبعد عن سوء الظن بالله وبعباد الله ، فقد ورد في الخبر : **"خَصْلَتَانِ لَيْسَ فَوْقَهُمَا شَيءٌ مِنَ الخيرِ : حُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ ، وَحُسْنُ الظَّنِّ بِعِبَادِ اللهِ . وَخَصْلَتَانِ لَيْسَ فَوْقَهُمَا شَيءٌ مِنَ الشَّرِّ : سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ ، وَسُوءُ الظَّنِّ بِعِبَادِ اللهِ"**

وأوصيكم بالبعد عن أكل الطعام والمال الحرام شرعاً ، فإن المداوم على ذلك يحبط الله عمله لا محالة ، فقد قال ﷺ : ﴿**يُؤْتَى بِأَقْوَامٍ مِنْ وَلَدِ آدَمَ يَومَ القِيَامَةِ ، مَعَهُمْ حَسَنَاتٌ كَأَنَّهَا مِثْلُ جِبَالِ تِهَامَةَ ، حَتَّى إِذَا دَنَوا - يَعْنِي وَأَشْرَفُوا عَلَى الجَنَّةِ - نُودِيَ فِيهِمْ : لا نَصِيبَ لَكُمْ فِيهَا**﴾ ، قلت : يا رسول الله ، جَلِّ هؤلاء القوم لنا حتى نعرفهم ، فوالذي بعثك بالحق لقد خشيت أن أكون منهم ، فقال : ﴿**أَمَا إِنَّهُم كَانُوا يَصُومُونَ ، وَيُصَلُّونَ ، وَيَقُومُونَ لَيلَهُم ، وَلَكِنَّهُمْ إِذَا شَرَعَ لهم شَيءٌ مِنَ الحَرَامِ وَثَبُوا عَلَيهِ ، فَأَحْبَطَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَعْمَالَهَمْ**﴾ (١) .

ثم إن الحرام ، وإن عمَّ الأرض كلها ، فله أحوال في التحليل على حسب الضرورة والأعذار ، وسيذكر في آخر هذه الوصية إن شاء الله توجيه ما يتناول في ذلك .

١- رواه ابن بشران في أماليه وابن أبي الدنيا في الأهوال وأبو نعيم في الحلية عن سالم مولى أبي حذيفة ﷺ . ورواه أحمد بن بشر في الزهد وابن الأعرابي في معجمه عن أنس ﷺ .

وأوصيكم بالبعد عما دار عليه الناس ، وأكبُّوا عليه ، وعمَّ جميع آفاق البلاد إلا النادر القليل من الخلق ، وهو المعاملة بالغش في جميع أحوال البيوعات والمعاملات ، ومن الانهماك في تناول المعاملة الفاسدة في البيع والشراء مما حرمه الشرع صريحاً أو ضمناً ، وهي مفصلة في كتب الفقه ، فلا نطيل بذكرها .

ونوصيكم بالمحافظة على أوقات تتوجهون فيها إلى الله تعالى بالتوجه الصحيح ، إما بذكر أو تلاوة قرآن في الصلاة أو خارجها ، وإما بالصلاة على النبي ﷺ ، فمن استكمل عشرة آلاف ، موزعة على الأوقات المذكورة ، كان من الفائزين برضا الله في الآخرة ، وأعظم من ذلك في النفع من زاد على العشرة آلاف ، فما دونها إلى ألف ، فإن عجز فخمسمائة في كل وقت ، وإن عجز فخمسمائة في الصباح ، وخمسمائة في العشي ، وإن عجز فلا أقل من ثلاثمائة صباحاً ، ومثلها مساءً . فمن داوم على الأوقات كما ذكرنا فاز برضا الله في الدار الآخرة ، وفي الدنيا تسهل عليه مطالب دينه ودنياه ، وتيسر عليه طيب أمور معاشه ، ويجد بركة بسببها في رفع البلايا عنه ، والعصمة من شر الأعداء والحساد . الحاصل يجد لها بركة في جميع المطالب الدينية والدنيوية والأخروية ، وبالدوام عليها تغشاه بركة في نفسه وولده وولد أولاده ، ومتى وقع منه ما يوجب هدماً أو محقاً لدينه أو محقاً لحسناته أو طرداً له من باب ربه ، أو ما يوجب له الوقوع في المهالك

الشديدة ؛ صارت هي شافعة له بين يدي الله تعالى ، وخرج له من عناية الله تعالى بسببها ما يمنع من جميع ذلك ، ويغفر له ، فإنها أعظم الوسائل إلى الله تعالى ، وأعظم المعارج إلى مرتقى درجات رضا الله في الدار الآخرة ، لأن الله تعالى لشدة عنايته لحبيبه ﷺ تكفَّل لتاليها أن يصليَ عليه بكل واحدة عشراً . ومَن صلى عليه ربه في أوقاته تباعدت عنه النقم والبلايا في الدنيا والآخرة ، فإنها للعامة المنهمكين في شهواتهم أولى من تلاوة القرآن ، فإن القرآن درجته عالية ، ورتبته قصوى سامية ، ولا ينال فضله إلا من توقف عن تخطي حدود الله ، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ **تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ** ﴾ { البقرة : ٢٢٩ } . فلا يتأتى للقارىء أن يتلوه وهو ظالم ، لأن الله جعل القرآن محل القرب والتداني ، فلا ينال فضله عند الله إلا من وقف عند الحدود ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾** ﴾ {لقمان : (٦ – ٧)} . وقال تعالى : ﴿ **وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا**

ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ {الجاثية : (٧ – ١٠)} . فأنت تسمع الوعيد فيمن يقرأ القرآن ولم يعمل به .

وبعد الصلاة على رسول الله ﷺ عمارة الأوقات بذكر الله ، فإنه إن داوم على الصلاة على النبي ﷺ عشرة آلاف أو أكثر ، يكفيه معها لا إله إلا الله مائة مرة في كل وقت .

وإن عمل كل وقت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ملء ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم عشر مرات فذلك أفضل عند الله ممن يستغرق الليل والنهار في ذكر الله لا يفتر ، فداوموا هذا ما استطعتم ، فإن المداوم على هذا تناله من الله عناية عظيمة في الدنيا والآخرة .

وأوصيكم وأؤكد عليكم في بذل الصدقة في كل يوم ، أقلها ربع رغيف إلى ما وراء ذلك من وجه يرتضيه الشرع ، فإن المداوم على الصدقة في كل يوم يحفظه الله تعالى من البلايا والمحن ، ولتكن النية صادقة في الصدقة لله تعالى ، لا لغيره .

وأوصيكم وأؤكد عليكم بالتباعد عن المجاهرة للناس بسوء القبول . توددوا إليهم بما تقدرون عليه من حسن القول ، قال الله تعالى : ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ

ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ ﴾ {النساء : ١٤٨} . وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ {البقرة : ٨٣} . وقال ﷺ في آخر الحديث : ﴿ وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ ﴾ (١) . وقال ﷺ : ﴿ رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللهِ تَعَالَى التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ ﴾ (٢) .

انتهى المراد منها .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله .

١- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ ﴾ . رواه الترمذي وأحمد والحاكم وصححه والبيهقي والدارمي والشهاب القضاعي والبزار والخرائطي في مكارم الأخلاق عن أبي ذر رضي الله عنه . وكذا رواه أحمد والطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه .

٢- رواه الطبراني والبيهقي والشهاب القضاعي وابن أبي الدنيا عن أبي هريرة رضي الله عنه . والبيهقي وابن عساكر في تاريخه عن أنس . والبيهقي عن الإمام علي كرم الله وجهه .

الحواريون

أصحاب الشيخ الأكبر

سيدي

أبي العباس أحمد التجاني

رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

المقصود بالحواريين هنا : هم الذين صحبوا الشيخ ﵁ ، وتمتعوا برؤية وجهه الكريم ، وكان لهم شرف الصحبة الروحية المجرَّدة من كل غرض وعرض ، فبلغوا ما بلغوا بفضل شديد اعتقادهم فيه ﵁ ، وحبهم له .

وقد جمعت هنا بعض التراجم لخاصة الخاصة من صحابته ﵁ ، وهم الذين حملوا على كاهلهم نشر الطريقة شرقًا وغربًا ، وتفانوا في خدمة الشيخ ﵁ حتى اتصل سنده الشريف عن طريقهم إلى من بعدهم .

أما باقي من رآه واستمع إليه وانتفع بعلمه ونوره ، فكثير ، يكاد لا يحصيهم العاد ، وقد نقلنا هذه التراجم من كتاب كشف الحجاب للعلامة سيدي أحمد سكيرج رحمه الله ، ببعض التصرف .

١- الخليفة الأكبر سيدي الحاج علي حرازم برادة رضي الله تبارك وتعالى عنه :

هو أكبر خاصة الخاصة من أصحاب الشيخ ﷺ ، وهو خازن أسراره ومجمع أنواره .

وسبب أخذه الطريق على سيدنا ﷺ ؛ رؤيا رآها قبل الاجتماع بسيدنا ﷺ ، ونسيها ، حتى ذكَّره بها سيدنا ﷺ عند ملاقاته به أول مرّة ، بمدينة "وجدة" شمال الجزائر سنة ١١٩٠ هـ ، حين خرج سيدنا ﷺ من تلمسان قاصدًا زيارة سيدي إدريس بالمغرب ، فذكر له سيدنا ﷺ الرؤيا عن طريق المكاشفة ، فعَلِمَ عِلْمَ اليقين أن قد جعلها ربي حقًّا ، فعند ذلك قال له سيدنا ﷺ : (**أما تخاف من الله ، تتعبني من مكاني إليك ، فلا حاجة لي إلا ملاقاتك**)

فحمد الله ، ولقنه سيدنا ﷺ الطريقة الخلوتية أولاً ، ثم لما فتح الله على سيدنا بطريقته التجانية ، لقنها له في أول من لقن الطريقة الشريفة سنة ١١٩٦ هـ .

وكان سيدنا ﷺ يقول في حقّه : (**قال لي ﷺ : هو منك في منزلة أبي بكر مني**)

وصرح الشيخ ﷺ أن النبي ﷺ يحبّه محبّة خاصة ، تفوق محبة الأولاد ، كما أنه شريف محقق النسب .

وقال الشيخ ﷺ : (**ما قاله فأنا قلته ، ولا يصل إلى أحد مني شيء إلا على يد سيدي الحاج علي حرازم**) .

وقد تلاقى مع القاضي أبي محمد شمهورش الصحابي المعروف ﷺ ، وتلقى عنه الحزب السيفي بإذن سيدنا ﷺ .

وكان كثيرًا ما يجتمع برسول الله ﷺ يقظة ، وكان سيدي أحمد التجاني - بعد انتقال سيدي الدمراوي ﷺ إلى دار البقاء - يجعل سيدي الحاج علي واسطة بينه وبين ما يريد أن يطلبه من رسول الله ﷺ . وذلك عادة الأكابر لغلبة الحياء عليهم منه ﷺ ، فلا يستطيعون طلب الحوائج منه ﷺ مباشرة .

وكان لصاحب الترجمة ﷺ التصريف التام ، حتى في أهل التصريف أنفسهم ، حتى أن امرأة كانت بمكناسة الزيتون ، وكانت ولايتها قد اشتهرت هناك ، فلما دخل عليها صاحب الترجمة ﷺ المحلة التي بها ، صارت تستغيث بالشرع منه ، وتركت المحلّة كلها وخرجت . فانصرف وخلى سبيلها رحمه الله .

أما كتابه العظيم "جواهر المعاني" والذي ألّفه في حياة الشيخ ﷺ ، فقد

قال فيه الشيخ ﵁ : (**قال لي سيد الوجود ﷺ : ﴿كتابي هو ، وأنا ألّفته﴾**) .

ولما حصل الفتح الكبير لصاحب الترجمة ﵁ أمره سيدنا ﵁ بالخروج من البلد الذي هو فيه ، وأن يذهب إلى البلد الحرام ، وزيارة خير الأنام ﷺ ، قال سيدي ابن المشري في كتابه "الجامع" : سمعته ﵁ يقول : (**إذا فتح الله على أصحابي ؛ فالذي يجلس منهم في البلد الذي أنا فيه ، يَخاف على نفسه الهلاك**)

فقال له بعض أصحابه : منك أو من الله ؟

فأجابهم بقوله : (**مِن الله تعالى ، بغير اختيار مني ، وذلك لمن أذنت له من أصحابي في التربية للخلق . وأما غيره فلا خوف عليه من جانبي**) .

وكان سيدنا ﵁ قد أجاز صاحب الترجمة في بعض الأسماء العظام ، ووعده بنيل مرتبة عظيمة ، ومنقبة جسيمة ، لكن ذلك مشروط بقراءة الأسماء في مواجهة المقام الشريف ، فتاقت نفسه لذلك ، حتى احترقت كبده من شدّة الشوق ، فبمجرّد قربه من المقام الشريف ، على نحو المرحلة ، ذكر الأسماء ، فرأى ما رأى وغاب عن حسّه ، وظنّ من معه – وكان على رأسهم سيدي

عبد الوهاب بن الأحمر ﷺ – ظنّوا أنه مات ، ودفنوه حيًّا ، وبقى في قبره سبعة أيام حيًّا ، ثم تُوُفي بعد ذلك .

وأخبر سيدنا ﷺ بكل ما حدث لصاحب الترجمة ﷺ وقال : (**لو لم يدفنوه ؛ لسمعوا منه علومًا ومعارفاً وأسرارًا ، مما لم يخطر لهم ببال ، ولا يجدونه في ديوان**) .

ومن جملة من لقيه في هذه الرحلة المباركة العارف بالله تعالى ، قاضي القضاة وشيخ الإسلام بتونس : سيدي إبراهيم الرياحي ﷺ ، وكان كالعز بن عبد السلام في وقته ، وأخذ عنه الطريقة سنة ١٢١١ هـ وكان الشيخ إبراهيم على الطريقة الشاذُلية .

ولكنه لما اجتمع بصاحب الترجمة ، ورأى منه الكرامات التي لا تحصى ، وسمع منه بعضًا من مناقب سيدنا ﷺ ، وفضائل طريقته ، اشتاقت نفسه للدخول في هذه الطريقة ، وأخذ يردد ذلك في خاطره مرّة بعد أخرى ، حتى أفصح له بالدخول فيها من لقنه الشاذلية ، وكان من أكابر المفتوح عليهم .

وفي المدّة التي أقامها صاحب الترجمة ﷺ ببيت سيدي إبراهيم الرياحي ، بتونس ، قال له يومًا من الأيام : إني أردت أن أذكر في البيت ، وإياك أن يدخل إلي أحد حتى أخرج ، ثم دخل البيت ، وجلس سيدي إبراهيم ﷺ

بالباب ، وصار ينتظر خروجه حتى قلق ، فدخل البيت فلم يجده فيه ، فصار حائرًا من أمره ، وبقي مهمومًا طوال يومه .

فبينما هو جالس بباب بيته ؛ إذ خرج صاحب الترجمة ﵁ ؛

فقال له سيدي إبراهيم : أين كنت يا سيدي ؟ .

فقال له سيدي علي حرازم : العارف إذا كان يذكر الاسم الأعظم ؛ يذوب ، وبعد فراغه ؛ يرجع على ما كان عليه .

وقد أحبّه سيدي إبراهيم حبًّا شديدًا ، وقال فيه ميميته الشهيرة :

كَرُمَ الزَّمَانُ وَلَمْ يَكُنْ بِكَرِيمِ   وَصَفَا فَكَانَ عَلَى الصَّفَاءِ نَدِيمِي
وَأَفَاضَ مِنْ نِعَمٍ عَلَيَّ سَوابِغًا   للهِ يَشْكُرُهَا فَمِي وَصَمِيمِي
عَظُمَتْ عَلَى الشِّعْرِ البَلِيغِ وَرُبَّمَا   عَجَزَ الثَّنَاءُ عَنِ الوَفَا بِعَظِيمِ
وَأَجَلُّهَا نَظَرِي إِلَى ابْنِ حَرَازِمٍ   وَتَمَتُّعِي مِنْ وَجْهِهِ بِنَعِيمِ

إلى أن قال :

فَلَكَ الهَنَاءُ فَأَنْتَ سُلْطَانُ الوَرَى   وَلِيَ الهَنَاءُ بِأَنْ تَقُولَ خَدِيمِي
وَرَسُولُهُ أَولاكَ مَا اعْتَرَفْتَ بِهِ   لَكَ أَهْلُ سِرِّ اللهِ بِالتَّقْدِيمِ
فَسَلامُ رَبِّكَ كُلَّمَا هَبَّتْ صَبَا   يَغْشَاكَ طِيبُ مِزَاجِهِ المَخْتُومِ

فلما أنشدها بين يديه ، اعتراه من الحال ما لا يُذكر ، وأسبل من الدمع ما هو من الوابل أغزر ، وقال : "**هلم بمحبرة وقرطاس**" . ووقع بخطه المشرف ، والناس جلاس ، ما نصه : " **يقول لك سيدنا رسول الله ﷺ : جزاك الله عنّا خيرًا ، ولك مني المحبوبية التامة ، ومن الله جل جلاله ، واتصل حبلك بعروة لا انفصام لها ، ولك من الله ومني الرضا التام ، ولك بذلك معارف وأسرار وسرور ، والسلام عليك ورحمة الله** " .

وتوفي رضي الله تعالى عنه على بُعد مرحلة من المدينة المنورة ، ودُفن مع شهداء بدر رضي الله عنهم أجمعين سنة ١٢١٥ هـ .

٢- سيدي محمد بن العربي التازي الدمراوي ﷺ :

هذا السيد الجليل من خاصة الخاصة ، من أصحاب سيدنا ﷺ . ومع صغر سنِّهِ ؛ فقد كان يرى رسول الله ﷺ يقظةً ، في اليوم أربعًا وعشرين مرّة ، وكان آية من آيات الله في خلقه ، وكان واسطة بين سيدنا ﷺ وبين الرسول ﷺ ، ولما قُتِل جعل مكانه الخليفة المعظم الحاج علي حرازم بأمر منه ﷺ ، وهو شريفٌ ماجد السلالة .

وكان سيدنا ﷺ معتنيًا به غاية الاعتناء ، حتى كان كثيرًا ما يسافر للاجتماع به في بلده ، وكان صاحب الترجمة أعجوبة الزمان فيما يبديه من الأسرار والعرفان ، مما يتلقاه من رسول الله ﷺ .

وكان قبل الاجتماع بسيدنا ﷺ ؛ له التصرف التام بالجداول ، حتى كان يستعملها وينقر منها الدنانير بمرأى الناس ، فلما طلب من سيدنا تلقين الطريقة ؛ أبى عليه حتى يترك كل ما هو فيه أولاً ، ففعل ، فلقنه سيدنا ﷺ الطريقة .

ومما وقع له أنه كان مسافرًا على دابة إلى سيدنا ﷺ ، وفي الطريق مات الفرس ، فأمر روحانيًّا بالدخول فيها ، حتى يبلغه إلى أبي سمغون ، فلما بلغها ؛ نزل من عليها ، فسقطت في حينها ، وخرج منها الدود .

وقد كان السحاب في بعض الأيام ؛ إذا احتاج الزرع ماءًا ؛ يمطر زرعه ، وما حوله من الزرع لا ينزل عليه شيء .

وقد حصل لصاحب الترجمة من شدّة الفتح ما جعله يطمع في مقام سيدنا ﷺ ، وأنه مقام بين النبوة والقطبانية ، غير موروث ، ثم أطلعه الله تعالى أن هذا المقام لا ينبغي إلا لسيدنا ﷺ ، فبشر بذلك سيدنا ﷺ ، على أن يكافئه على تلك البشارة بأن يهب له ثواب عشر مرات من الاسم الأعظم ، وعشر مرات من ثواب الفاتح لما أغلق ، وعشر مرات من ثواب مفتاح القطبانية ، من تلاوة سيدنا ﷺ .

وقد صرح له سيد الوجود ﷺ بأن قال له : ﴿**لولا محبتك في التجاني ما رأيتني قط**﴾ .

وقد تُوُفي ﷺ مقتولاً ، وذلك أنه لما استوطن بعين ماضي ، وظهرت له مناقب شتّى ، حتى صار نساء الوطن كله يتحدّثن بها ، ويعيرن بها الرجال ، حصل من الحسد لبعض أعدائه ؛ أن أغروا عليه من يقتله ، وكان هذا القاتل كثيرًا ما يتردد إليه قبل ذلك ، ويطلب منه الدعاء ، فيزجره ، ويقول له : اذهب عني يا فاعل يا ابن الفاعل ، إن الأعداء سيؤاجرونك على قتلي . وكان كما ذكر رحمه الله : ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ {الأحزاب : ٣٨} .

ونال ﵁ الشهادة سنة : ١٢٠٤ هـ الموافق : ١٨٠٩م . وذلك في حياة سيدنا ﵁ ، وقبل أن يرتحل إلى فاس بشهيرات ، وكان أول لقائه بالشيخ ﵁ في تلمسان ، حفظها الله من كل لسان .

وقبره بعين ماضي مشهور .

٣- القطب سيدي الحاج علي التماسيني ﵁ :

هو القطب الكامل والغوث الفاضل ، ذو الكشف الصحيح الشريف الأصيل ، أبو الحسن سيدي الحاج علي ابن سيدنا عيسى التماسيني ، وهذا السيد من خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا ﵁ ، ومشهود له بالفتح الكبير في حياته وبعدها .

وكان له التصريف التام في حياة سيدنا ﵁ ، وكان إذ قدم على الشيخ بفاس ؛ يقدمه للإمامة في الزاوية ، مع كثرة من بها من أقطاب وعلماء ، وقد اتفق له يومًا في الصلاة شيء مما يخل بها ، فذكر أحدهم ذلك للشيخ على سبيل الاستفسار ، فقال الشيخ ﵁ : (**ذلك رجل مفتوح عليه ، والصلاة خلف المفتوح عليه مقبولة**) .

وكان يذهب لزيارة سيدنا ، من تماسين بالجزائر إلى فاس بالمغرب ، في خطوة واحدة ، فزجره سيدنا ﵁ عن ذلك ، فقال له : (**إن كنت تريد مواصلتي لله ؛ فلا تأتي إلا كهيئة عامة الناس ، بنعلين وعكازة ، مع رفقة ، تذوق جميع ما يذوقون ؛ من العطش في الطريق والإعياء والخوف**) .

وذات مرّة ؛ وبعد أن صلى سيدنا ﵁ العصر بباب داره ، وصلى معه جماعة نحو الثمانين من أصحابه ، التفت من صلاته ، وأقبل بوجهه على

من صلّى معه ، ولم يشعروا إلا وقد سقط بينهم عرجون تمر ، أحسن ما يكون ، فنظر إليه الحاضرون ، ولم يعرفوا من أين سقط عليهم ، وتحيرت عقولهم ، فلما رأى الشيخ ذلك من حالهم ، قال لهم : (**هذا فعل ذاك الرجل البهلول** ، **سيدي علي**) . وقد اجتمع سيدي علي بعد ذلك بالشيخ رضي الله عنهما ، فذكر له الشيخ هذه القصّة ؛

وقال له : (**ما حملك على أن فعلت هذا**) ؟

قال : يا سيدي اعذرني ، فإني كنت في ذلك الوقت في بستان لي ، والخدم يجنون التمر ، فرأيت ذلك العرجون ، فأعجبني ، فتمنيت أن يصل إلى دارك على حالته ، فحملني ذلك على أن رميت به ، وقلت له : سِرْ حتى تنزل بين يدي سيدي ، فزجره الشيخ ﷺ ، ونهاه عن فعل مثل ذلك .

وكان ﷺ لا يفعل فعلاً قلّ أو جلّ إلا عن إذن منه ﷺ من طريق اليقظة والعيان ، حتى كان لا يقوم لفراشه الذي ينام فيه ، إلا إذا أمره ﷺ كما صرح هو بذلك ﷺ .

وكان إذا سُئل عن نسبه قال : أنا علي بن أحمد التجاني .

وبعد وفاة الشيخ ﷺ ظهرت عليه آثار الفتح الكبير ، وتصدى للتربية في الطريقة ، وظهر عليه فيضان وجداني لا يوجد مثله في كمّل المشايخ ، وكان هو نفسه يصرح أنه القطب بعد سيدنا ﷺ .

وكان يرفع يديه ، ويجعل سبابة اليد اليمنى على بنصر اليسرى ، ثم ينقله للوسطى ، ثم للسبابة ، ويقول : مراتب أصحاب هذه الطريقة المحمدية قريبة ومتوسطة وبعيدة :

- فالقريبة : يقول لسان الحضرة الختمية لصاحبها إن خالفتني في خاطر من الخواطر تموت كافرًا والعياذ بالله .
- والمتوسطة : مرتبة المقدَّمين ، وهي مرتبة عظيمة .
- والبعيدة : وهي مرتبة أهل الكسل في الطريق ، وكلهم من أهل الضمان النبوي الشريف لسيدنا ﷺ .

تُوُفِّيَ رحمه الله تعالى سنة ١٢٦٠ هـ ، ودفن بزاويته العامرة بتماسين ، بالقطر الجزائري .

٤- العلامة شيخ الإسلام بتونس سيدي إبراهيم الرياحي ﷺ :

علامَّة الزمان وفريد الأوان ، خاتمة المحققين وفاتحة أهل اليقين ، هذا السيد من أفاضل أصحاب سيدنا ﷺ ، والذين نالوا الخلافة بعده ، والذين حصل لهم الفتح الكبير على يديه رضي الله عنهم أجمعين .

وقد ألف كتاباً أسماه : " رد الأسنّة في الرد على من أخرج الشيخ التجاني عن دائرة أهل السنّة " . رد فيه على بعض المنكرين على سيدنا ﷺ .

وأول ما قابل صاحب الترجمة سيدي الحاج علي حرازم رضي الله عنهما ، كان في أحد المساجد في تونس ، أثناء رحلة الحاج علي إلى الحجّ ، وكان سيدي إبراهيم منتظراً لشيخه في حلقة الدرس ، فأخبره سيدي الحاج علي بأن الشيخ لن يأتي اليوم ، عن طريق الكشف الصحيح ، وكان كما قال ، فأخذه سيدي إبراهيم إلى بيته ، وكان بينهم من الحبّ ما كان .

وقد قال له يوماً عن طريق الكشف : لابد أن تذهب سفيرًا إلى بلاد المغرب ، وتتلاقى مع سلطانه ، ويكون من أمرك كذا وكذا ، فإذا ذهبت إلى تلك الديار ؛ فعليك أولاً بزيارة سيدنا الشيخ ﷺ ، والزمه طول المقام هناك ، في الليل والنهار .

فصار صاحب الترجمة يتعجب من ذلك ، حتى وقع من قدر الله تعالى أن حدثت مسغبة بالبلاد التونسية ، سنة ١٢١٨ هـ ، واحتاج الناس إلى المعونة من سلطان المغرب ، فأمر أمير تونس حمودة باشا ؛ أن يذهب الشيخ سيدي صالح الكواش ﵁ سفيرًا لأجل ذلك ، إلى سلطان المغرب مولانا سليمان قدس الله روحه في الجنان ، فاعتذر الشيخ صالح لكبر سنّه ، وأشار عليه بإرسال تلميذه صاحب الترجمة . وكان كذلك .

ولما بلغ سيدي إبراهيم ﵁ حضرة فاس ؛ مشى أولاً إلى دار الشيخ ﵁ ، ولما استفتح الباب ؛

أجابته الخادمه : هل أنت إبراهيم الرياحي التونسي ؟

فقال لها : نعم .

فقالت له : إن الشيخ ﵁ أخبر بمجيئك ، وأذن لي في إدخالك بغير استئذان .

ثم خرج له الشيخ ﵁ بعد مدّة من خلوته . وأخبره بوفاة شيخه الشيخ صالح الكواش ﵁ ، وأنه كان في جنازته ، وذلك يوم الاثنين ١٧ من شوال سنة ١٢١٨ هـ . وبعد أن قضى وطره ، وعاد إلى تونس ، وجد وفاة شيخه كما أخبره سيدنا ﵁ . وكان قد جدد الإذن على الشيخ ﵁ ، ودعا له ، وضمنه في كل أموره .

وتُوُفِّ صاحب الترجمة في ١٧ رمضان عام ١٢٦٦ هـ .

وضريحه الشريف بتونس ، يُقصد للزيارة والتبرّك ﵁ .

٥- الفقيه سيدي محمد بن المشري ﵁ :

كان رحمه الله من خاصة الخاصة من أصحاب الشيخ ﵁ ، العالم العلَّامة ، ترجمان الطريقة ، الشريف المنيف أبو عبد الله سيدي محمد بن المشري ، حظي باللقاء مع الشيخ ﵁ حال رجوعه من الحج إلى الحضرة التلمسانية ، فلقنه ﵁ الطريقة الخلوتية .

وبقيَ في صحبته ، حتى لقنه الطريقة التجانية بعد أن أُذِن له في ذلك . وهو حامل أنوار الشيخ ، وخزانة أسراره ، وقد أودع بعضها كتابه الشهير : "الجامع" ، ومن مؤلفاته أيضًا : "نصرة الشرفاء في الردّ على أهل الجفاء" .

وكان سيدنا ﵁ اتخذه إمامًا يؤمّ به ، بإذن من النبي ﷺ .

فتح الله عليه الفتح الأكبر ، وأُمر بالخروج من البلد الذي هو فيها ، كما هو سنته ﵁ فيمن يُفتح عليه من أصحابه رضي الله عنهم ، فخرج من فاس إلى الصحراء . وتُوُفِّيَ بها سنة ١٢٢٤ هـ .

والمقصود بالصحراء هنا : هي عين ماضي وتماسين وتلمسان .

٦- سيدي محمد بن أبي النصر العلوي ﷺ :

الشريف الماجد الأصيل ، صاحب الكشف الصحيح والحب الصريح ، وهو أحد العشرة الذين ضمن لهم النبي ﷺ المعرفة بالله ، والفتح الكبير ، كما أخبر سيدنا ﷺ بذلك ، لم تفته فريضة خلف سيدنا ﷺ ١٦ عامًا .

وكانت له أحوال عجيبة ، يخفيها على طريقة الملامتية .

كان - رحمه الله - إذا دخل السوق ، ونظر إلى الحوانيت ، يعرف كل تاجر فيه كم عليه من الزكاة التي لم تؤد ، عن طريق الكشف ، فيأخذ ذلك من تجارتهم وبضاعتهم ، ويعطيها للفقراء .

وقد كان ﷺ آية من آيات الله في التصرف في الخلق ، وقد كان له قدم راسخ في المكاشفة ، لم يبلغها أحد من أهل عصره .

ومما وقع لصاحب الترجمة مع سيدنا ﷺ ؛ أنه خرج يومًا معه ، وحصل لسيدنا انبساط لم يعهد مثله ، فقال في نفسه : لو سألت سيدنا عن الاسم الأعظم . فسأله إياه ، فتغيرت أحوال سيدنا ﷺ ، وصار يوبخه ، وصار صاحب الترجمة يعتذر إليه . ثم سارت الفرس التي يركبها سيدنا ﷺ ؛ فكلما رفعت حافرها من على الأرض ؛ انقلب مكان حافرها صفيحة من ذهب . فتعجب صاحب الترجمة من ذلك ، وأمسك

صفيحة منها ، وصار يتأملها ، فإذا هي من الذهب الخالص ، فقال : إن الشيخ ﷺ يريد اختباري ، فأخذ يتشبث بِرِكاب فرسه ، ويتملق بين يديه ، ويعتذر إليه ، حتى رضي عنه الشيخ ، ولقنه الاسم الشريف .

وكان صاحب الترجمة كثير الانبساط مع سيدنا ﷺ ، مالا يستطيعه غيره من أصحاب سيدنا ﷺ ، وأتاه مرّة ، فقال : يا سيدي إن علي ديونًا كثيرة قد حل أجلها ، وأخاف أن أرفع غدًا إلى الحاكم ، فلقنه سيدنا ذكرًا ، وقال له : سيأتيك ما فيه الكفاية ، ولا ترجع إلى مثل ذلك . فعندما بدأ في الذكر الذي أعطاه له سيدنا ﷺ ؛ أحس بحرارة شديدة ، والتهاب شديد في حلقه من شدّة العطش ، فلما فرغ من ذكره ؛ وجد تحت السجادة التي يذكر عليها ألف مثقال وزيادة . وفك ديونه ببركة سيدنا ﷺ .

وكان استغراق محبة صاحب الترجمة في جانب سيدنا ﷺ ، يُضرب بها المثل ، حتى أنه قال : والله ما تحقق لي الشرف ، وأني مُنَسَّبٌ إلا بإخبار سيدنا ﷺ . وذلك أنه كان مارًّا على الروضة التي دفن فيها والده رحمه الله ، فقال لسيدنا ﷺ : يا سيدي ادع الله لوالدي ، فالتفت إليه سيدنا ﷺ وقال : (**أبوك شريف لا بأس عليه**) .

وكان الخاصة من أصحاب سيدنا ﷺ ، يصفون صاحب الترجمة بالخلافة الكبرى ، والوساطة العظمى في وصول المدد للمريدين ، وذلك بعد انتقال

سيدي الحاج علي حرازم ﷺ .

وكما كان يخبر هو بذلك عن نفسه إذا أخذه الحال .

وتوفي ﷺ بفاس سنة ١٢٧٣ هـ ، ودفن بروضة سيدي التواتي بفاس .

٧- المقدم البركة سيدي الطيب السفياني ﷺ :

البركة العظمى ، والعارف الأكبر ، والولي الأشهر ، ذو النور اللائح ، والسرّ الواضح ، الفقيه الجليل الأصيل الحسني المبجل .

وسبب أخذه الطريق : أنه لما ذهب للحج ، ومرّ بمصر ، اجتمع هناك بالمقدم البركة سيدي الحاج محمد بن عبد الواحد بناني المصري ، ووقع بصره على كتاب "جواهر المعاني" ، فأخذ يتصفحه ، ويقرأ فيه ويعجبه . وأخذ الحاج محمد بناني يشوقه للطريق والشيخ ، حتى ندم ندمًا شديدًا على عدم ملاقاته للشيخ ﷺ ، مع أنه كان في بلده ، وعزم على صحبته والأخذ عنه إن هو رجع إلى فاس ، فلما تم له ما أراد ، ورجع من الحج ، واجتمع بسيدنا ﷺ ، قال له سيدنا :

(ما هذا التواني الذي فيك ، حتى أنك لم تسارع إلى الدخول في طريقتنا من أول وهلة ، مع أني مربيك وكفيلك قبل أن تلدك أمك ، لقد كانت أمك حاملاً بك ، فسقطت يومًا على شيء ، كاد أن يثقب جنبها ، ويؤذيك في جسدك ، فتلقيتها برفق ولين ، فلم يؤثر ذلك في جسمك تأثيرًا يؤدي إلى فساد الخلقة ، وإنما أصابك بعض ضرر في رأسك ، ودليل ذلك وجود أثر في رأسك) .

وكان في رأس صاحب الترجمة حفرة غير ظاهرة ، ولم يدر هو ما سببها ، فسأل أمه عنها ، فأخبرته بما أخبر به الشيخ رضي الله عنه ، فعلم يقينًا أن ما أخبر به سيدنا رضي الله عنه من جملة كراماته واعتنائه به ، فازداد فيه محبّة على محبّة ، وأخذ عليه الطريق .

واعلم أن صاحب الترجمة كان له عند سيدنا رضي الله عنه المحبوبية الخاصة ، وكان سيدنا كثير الثناء عليه بين العامة والخاصة من أصحابه .

وكانت عادة سيدنا رضي الله عنه لا يمكّن أحدًا من أن يقبّل يده الشريفة ، خصوصًا سادتنا الشرفاء ، واتفق يومًا لصاحب الترجمة أن قبّل يد سيدنا رضي الله عنه على حين غفلة منه ، فأمره سيدنا رضي الله عنه أن يمكنه من يده ليقبلها ، كما قبّل يده ، فقال : والله يا سيدي إن قطع يدي لأهون علي من تقبيلها . فقال له رضي الله عنه : (**والله حتى تمكنني من يدك**) ، وقبلها رضي الله عنه .

وقد طلب من سيدنا رضي الله عنه أن يدعو له أن يتوفاه الله على محبته ، فدعا له بذلك . وقال له : (**استعد للفقر جلبابًا**) . وكان لصاحب الترجمة دنيا واسعة ، فمن ذلك الوقت أخذت الدنيا تنقص من يده شيئًا فشيئًا ، وقلبه مطمئن بحب الله والشيخ رضي الله عنه .

وتُوفي رضي الله عنه سنة ١٢٥٩ هـ بجبل زعفران بفاس .

وقد رآه بعض أكابر الأولياء في رؤيا ، وسأله ماذا فعل الله به ؟ . فقال له : ما فعل بي إلا خيرًا ، وإني لما قدمت على رسول الله ﷺ أهدى إليَّ بستانًا عظيمًا في الجنّة ، لأعلم فيه القرآن للصبيان .

وهو ﵁ مؤلف كتاب "الإفادة الأحمدية" ، حيث رتّب فيه كلام سيدنا ﵁ ، كما خرج من بين شفتيه ، وذلك على أحرف المعجم ، فرضي الله عنه .

٨- الفقيه أحمد بن محمد بناني ﵁ :

الإمام العلامة الهمام ، حامل أسرار الشيخ ﵁ ، وكان - رحمه الله - متضلعًا في العلم ، وكان إليه المرجع في المعقول والمنقول ، وسبب أخذه للطريق أنه هو وسيدي الطيب - رضي الله عنهما - كانا صاحبين .

وكانا على طريق أهل وزان في السلوك ، فلما رجع سيدي الطيب من الحج ، وقابل بها المقدم البركة سيدي محمد بن عبد الواحد بناني ، وعرف من أخبار الشيخ ﵁ ما عرف ، قص على صاحبه الفقيه أحمد ما سمع وما رأى ، وقال : لابد أن تذهب معي لزيارة الشيخ أحمد التجاني . فامتنع أولاً ، لما كان فيه من نخوة العلم وتؤدته ، ولما كان يراه من نفسه من رفع مقامه على مقام سيدنا ، فصار يلح عليه سيدي الطيب مرّة بعد مرّة ، حتى ذهب معه ، فلما تلاقيا مع سيدنا ﵁ أظهر من الأسرار ما لم يخطر ببال ، وأخذت الفقيه أحمد بناني سِنة من النوم ، فما أحس إلا وسيدي الطيب يستأذن من سيدنا ﵁ بالانصراف ، فلما خرجا صارا يتكلمان في أمر سيدنا ﵁ وأحواله وأنواره ؛

فقال سيدي أحمد الفقيه : لقد سمعت منه كلمة واحدة ؛ لو مُلئت لي الأرض ذهبًا ؛ ما كانت عندي مثلها .

فقال له سيدي الطيب : وما هي تلك الكلمة ؟

فقال : والله لا أبوح بها لأحد . وكان قد تلقَّاها من سيدنا ﷺ ، فغاب عن وعيه ، وأخذته السنة التي أخذته .

فاستشار الولية الصالحة ، صاحبة التصرف الشامخة : لالَّ منانه . وكلمة لالَّ تعني : سيدتي . وتطلق على النساء من آل البيت ببلاد المغرب .

وكانت من أهل الجذب والولاية ، فأشارت عليه بالإسراع في الدخول في الطريقة ، والتمسك بحبل سيدي أحمد التجاني ﷺ ، وقالت له : إنه السلطان ، وصارت تذكر له فضائله ، وما وقع لها معه من الصباح إلى الظهر ، وقالت : إني كنت جالسة عند باب داري ، فأتاني شرطيان ، فقالا لي : قومي تكلمي السلطان ! .

فظننت السلطان مولاي سليمان – وكانت كثيرًا ما تذهب إليه ، ويرسل إليها ، ويستشيرها في أموره ، ويحبها محبة خاصة – فذهبت معهما ، حتى خرجنا من باب الفتوح – أحد أبواب فاس – فتقدمت إلى السلطان ، فلم أجده مولانا سليمان ، وإنما وجدته سيدي أحمد التجاني رضي الله تعالى عنه ، ولم أكن أعرفه من قبل ، فصرت أتعجب مما رأيت .

ثم قال السلطان : (**ما تقولين أنت في دخول الطاعون إلى هذه المدينة ، فإنه لابد من دخوله لهؤلاء الناس الذين اتصفوا بكذا وكذا**) من صفات الشرّ ؟

فقالت له : إن أجمع الأولياء على نزوله ، ولم يتحمله أحد ، تحملته أنا . وحملته هي عن أهل هذه البلاد ، فجزاها الله خيرًا .

وكان صاحب الترجمة من أهل التصريف ، الذين يرفع الله تعالى بهم البلاء عن البلاد والعباد ، ففي بعض السنين رأى مجاذيب وقته يكثرون من ذكر البلاء والمصائب ، وتغيرت أحوالهم ، فدخل الخلوة بداره ، وصار يذكر يا لطيف ؛ بنية رفع هذا البلاء . فبينما هو في بعض الأيام يذكر ، إذ جاءت لالَّ منانه رضي الله عنها إلى داره ، وكانت كثيرًا ما تأتي إليها ، ولما جاءت الدار ما كلمت أحدًا حتى دخلت الخلوة عليه ، فلما رأته قالت : عرفناك يا سيدي أحمد . ورجعت من حيث أتت .

ثم سألها من كان في الدار بعد ذلك عن مجيئها وعدم التحدث معهم ! فقالت : إني كنت رأيت من السماء بلاء نازل على أهل هذه البلد ، ولم يبق بينه وبينها إلا نحو شبر ، والناس في حسرة وخوف ، ثم رأيته ارتفع شيئًا فشيئًا ، حتى لم يبق له أثر ، فبحثت عن سبب ارتفاعه ، فلم أعرفه ، مع شدة البحث والتفتيش ، فتوضأت وصليت ركعتين ، وصليت على رسول الله ﷺ ، ونمت ، فجاءني ملكان ، وأخذا بيدي ، وذهبا بي حتى أوصلاني إلى خلوة سيدي أحمد حيث وجدته .

وكانت هذه السيدة الفاضلة قد أخبرت بوفاة الشيخ أحمد التجاني ﷺ

قبل موته بثلاثة أيام ، بقولها : إن السلطان بعد ثلاثة أيام سيموت . فكان كما قالت .

فلما شاورها صاحب الترجمة ﷺ ؛ أشارت عليه بالمسارعة بأخذ الطريقة ، فذهب لسيدنا ﷺ ، وتلقى عنه الطريقة .

وكان سيدنا ﷺ يعجبه حديثه وكلامه في العلم ، فكان إذا حصل له قبض ؛ يرسل إليه ، فيأتيه ، ويتحدث معه ، ويقول له : (**ماذا يقول العلماء في هذه المسألة ، وماذا يقولون في كتاب كذا وكذا**) ؟

فيجيبه حتى يذهب عنه الانقباض .

ومن كرامات صاحب الترجمة : أنه كان لا ينسى شيئًا سمعه أو رآه أو قرأه ، وكان سيدي أحمد التجاني ﷺ لا يخاطبه إلا بالسيادة .

توفي ﷺ ودفن بباب الفتوح بفاس .

٩- سيدي محمد بن قويدر العبدلاوي ﷺ :

الشريف الحسني ، العارف بالله ، الولي الكبير .

وقد كان يذكر صلاة الفاتح من أولها إلى آخرها مع من غسله بعد موته .

وبعد أن أخذ الطريقة ذهب إلى قومه ، وكانوا خمسين رجلاً ، وأتى بهم جميعًا ، وسبقت لهم العناية ، فلقنهم سيدنا ﷺ الطريقة جميعًا .

وكان من عادته زيارة سيدنا ﷺ بفاس ، بصحبة الخليفة سيدي علي التماسيني ، وفي المرّة التي مرض فيها سيدنا ﷺ مرضه الأخير ، تأخروا في الطريق ، فسأل سيدنا ﷺ الولية الصالحة لالّ منانه ، فقالت له عن طريق الكشف : إن الترك عمال تلمسان أخذوا إبلهم ، ليقضوا عليها حاجة ، ثم يرجعونها لهم ، ولا بأس عليهم ، سيحضرون . وبعد أن حضروا ، وأرادوا أن يأذن لهم سيدنا في الرحيل ، قالت له لالّ منانه : لا تفعل يا سيدي قبل ثلاثة أيام ، حيث يموت السلطان ، وبعد ثلاثة أيام توفي سيدنا ﷺ . فكانت تريد أن يحضروا جنازته ﷺ .

ومن أكبر كراماته ﷺ ؛ ابنه نابغة الزمان ، العارف بالله ، سيدي أحمد العبدلاوي ﷺ .

١٠- الحاج بو جمعة خديم سيدنا ﵁ :

الماجد ، الفاضل ، الناسك ، الذاكر ، الحامد ، الشاكر ، صاحب الفتح الكبير ، وكان وسيطًا من أكبر وسطاء سيدنا ﵁ بينه وبين الرسول ﷺ ، حيث كان كثيرًا ما يرى رسول الله ﷺ يقظة .

١١- سيدي أبو يعزى برادة ﷺ :

هو ابن الحاج علي حرازم ﷺ ، وهو أحد العشرة الذين ضمن لهم النبي ﷺ الفتح الأكبر ، وله الإذن العام المطلق في الطريقة ، وكان من أكابر المفتوح عليهم في هذه الطريقة ، وأذن له سيدنا ﷺ في يوم يجمع إليه الجنّ فيه ، فيعلمهم أصول الدين وأحكامه .

١٢- سيدي عبد الوهاب بن الأحمر ﵁ :

من خاصة الخاصة ﵁ ، وهو أحد العشرة الذين ضمن لهم النبي ﷺ الفتح الأكبر في الطريقة .

وكان ﵁ خزانة أسرار الشيخ ﵁ كما كان خزانة أسرار الخليفة المعظم سيدي علي حرازم ﵁ ، وقد سافر مع الحاج علي حرازم ﵁ إلى الحجاز ، ودفنه هناك ، وله خصائص كثيرة خصّه بها سيدنا ﵁ منها : حزب البحر بالإذن الخاص الذي لم يأذن فيه سيدنا ﵁ لأحد من أصحابه بهذا الإذن سواه .

وكان جالسًا مرّة في الصفّ الأول في زاوية الشيخ ﵁ ، أمام المحراب ، فبينما هو يذكر ؛ إذ رأى سيدنا ﵁ قد خرج من قبره ، وأتى إليه ، وقال له : (**قم**) فقام معه ، وخطا به خطوتين ، فإذا هو بالنبي ﷺ ، ثم قال له سيدنا ﵁ : (**ها أنت ونبيك**) فصار يقبل يديه ﷺ ويبكي بين يديه . ثم أفاق من غيبوبته ، فوجد نفسه جالسًا بموضعه .

وهو صاحب الصلاة الوهابية المعروفة .

ومن كراماته ﵁ : أنه كان يقود قافلة فيها أمتعة لسيدنا ﵁ ، إذ خرج عليهم اللصوص ، وأخذوا الأمتعة ، وأرادوا قتلهم ، فقال لهم صاحب الترجمة : " إنها أمتعة سيدي أحمد التجاني ﵁ " . فبمجرد ما ذكر اسم

سيدي أحمد التجاني ﷺ أحس اللصوص بثقل أعضائهم ، وضيق أرواحهم في أجسادهم ، وأخذوا يستغيثون بسيدي عبد الوهاب ﷺ فقال : لا حتى تتوبوا وتردوا الأمتعة .

فتابوا ، وصلح أمرهم ، وردوا الأمتعة .

وتُوُفِّي رحمه الله تعالى سنة ١٢٦٩ هـ / ١٨٥٣م .

١٣- سيدي الشريف الغالي أبو طالب رضي الله عنه :

العارف الكبير ، والولي الشهير ، ذو الكرامات الظاهرة ، والمناقب الفاخرة ، الشريف الأصيل .

كان يستغرق في الصلاة والورد استغراقًا ، ويرتّله ترتيلاً ، وكان إذا ركع أو سجد عدُّوا له سبعًا وعشرين تسبيحه . وكان يقرأ الورد في مقدار ساعتين .

ورأى رسول الله ﷺ في المنام ، فقال له : ﴿**أنت ابن الحبيب ، وأخذت طريقة الحبيب**﴾ .

وكان قد اتخذ خلوة ، فكان إذا ذكر فيها ؛ ودخل أحد بعده فيها ؛ يجدها دافئة كالحمّام من حرارة الذكر .

وصاحب الترجمة من العشرة الذين ضمن لهم النبي ﷺ الفتح الأكبر .

ويكفيه فخرًا أن تربى على يديه القدوة الكبير ، العارف الشهير ، سلطان العلماء ، وعالم السلاطين : سيدي عمر بن سعيد الفوتي رضي الله عنه سلطان الدولة التجانية في غرب إفريقيا ، الذي خلّص غرب إفريقيا كلّه من الفرنسيين والوثنيين ، فجزاه الله خيرًا . توفي سنة ١٢٤٤ هـ .

١٤– الشيخ محمد الحافظ العلوي الشنقيطي ﷺ :

علَّامة زمانه ، وحافظ أوانه ، الشريف الحسني ، فريد عصره وأوانه ، أحد خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا ﷺ ، المفتوح عليه بالولاية الكبرى .

سبب أخذه ؛ الطريق أنه لما برع في العلوم العقلية والنقلية ، وبلغ فيها المرتبة السنية ، تاقت نفسه لحج بيت الله الحرام ، ثم ملاقاة شيخ كامل من أهل الله تعالى ، فما ترك موضعًا من مواضع الإجابة في الحجّ إلا دعا فيه ، وسأل الله هذا المطلب .

وفي الطواف قابله رجل لا يعرفه ، وقال له : شيخك سيدي أحمد التجاني ﷺ ، واختفى ، فأخذ سيدي محمد الحافظ يسأل الحجيج عن الاسم ، حتى عرف أنه من فاس ، فسأل عنه أهل فاس في الحج .

وكان فيهم سيدي علي حرازم ﷺ ، فأخبره خبره ، وشوقه إليه ، فعندما رجع من الحج ما كان له همّ إلا ملاقاة الشيخ ﷺ ، فذهب إلى فاس ، ثم قصد بيت الشيخ ﷺ ، فنزل عنده مدّة إقامته بفاس ، وأذن له الشيخ إذنًا مطلقًا في الطريق ، على أن يقدم عشرة فقط ، وهو من خصائص السند الحافظي ، كما خص السند الغالي بأربعة فقط .

وقال له سيدنا ﷺ عند توديعه إلى بلده : (**لا تظهر بنفسك حتى يكون الله تعالى هو الذي يظهرك**) . فتوجه إلى بلده ، وأقام بها مدّة يدرس العلم ولا يدعوا أحدًا إلى الطريق ولا غيره .

وفي ذات يوم وهو يدرس العلم لطلبته ؛ أتاه رجل كان يشار إليه بالصلاح وملاقاة الخَضِر عليه السلام ؛

وقال له بصوت عالٍ : أعطني الأمانة التي عندك .

فقال : أي أمانة ؟.

فقال : الأمانة التي أتيت بها من التل .

فقال له : إنما أتيت ببعض الكتب ، فإن كان لك غرض في بعضها ؛ جعلتها لك ؟

فقال : لا ، إنما أتيتك لتعطني ورد الشيخ أحمد التجاني ﷺ الذي أتيت بالإذن فيه .

فعندئذٍ قال له : نعم ، وأذن له في الورد .

فقام الجميع وكلهم رغبة في أخذ الورد ، ولما رجعوا إلى ذويهم لم يبت بيت في تلك الليلة إلا وبات فيه ذكر الشيخ ﷺ ، وفي الصباح أتى الناس أفواجًا إلى سيدي محمد الحافظ ليلقنهم الورد .

فانتشر الطريق انتشارًا واسعًا في المغرب الأقصى وما حوله ببركته ﵁ ، ويكفيك أن تلميذه هو الشيخ الفاضل ، قدوة الأنام ، الذي تأسس على يديه العلماء والنسّاك في إفريقيا : مولودفال ﵁ .

تُوُفِّي ﵁ ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م .

١٥- الحواريون من الفقهاء :

أصحاب سيدي أحمد التجاني ، رضي الله عنهم ، يكثر فيهم الفقهاء والقضاة والعلماء ، لما لسيدي أحمد التجاني ﷺ من عظيم المكانة بين العلماء خاصة ، فمن الفقهاء :

١- الفقيه العباس الشرايبي .

٢- الفقيه محمد أكنسوس .

٣- الفقيه القاضي العباس بن كيران .

٤- الفقيه القاضي محمد بن أحمد الجابري .

٥- الفقيه العدل التهامي السقاط .

٦- الفقيه العدل العباس الشرقاوي .

٧- الفقيه العدل محمد بن فقيرة .

٨- الفقيه محمد بن عبد القادر الزواق .

٩- الفقيه مولاي الزكي المدغري .

١٠-الفقيه سيدي عبد العظيم العلمي .

١١-الفقيه محمد المازري .

١٢-الفقيه العلامة المحب بن قدور الزرهوني .

١٣-الفقيه الأجل أحمد بن عامر الزرهوني .

١٤-الفقيه الدراكة محمد الزهني الزرهوني .

١٥-الفقيه عبد القادر السلاوي .

١٦-الفقيه الأمجد عبد الرحيم حميش المكناسي .

١٧-الفقيه العلامة محمد بلقاسم بصري المكناسي .

١٨-الفقيه العلامة محمد الأمين الزيزي .

١٩-الفقيه محمد الشرقي العمري (المدعو الحفيان) .

٢٠-الفقيه حمدون بن الحاج .

٢١-الفقيه العلامة الطالب بن الحاج .

٢٢-الفقيه عبد الواحد الفاسي .

٢٣-الفقيه المكي الشرايبي .

٢٤-الفقيه عبد القادر بن شقرون الفاسي .

٢٥-الفقيه محمد بن ريسون .

٢٦-الفقيه العلامة محمود قبادو التونسي .

٢٧-الشيخ أبو عبد الله محمد بن عثمان السنوسي التونسي .

٢٨-الشيخ محمد بيرم الرابع التونسي .

٢٩-الفقيه علي حرازم برادة .

٣٠-الفقيه محمد بن المشري الحسني السائحي .

٣١-الفقيه محمد الطيب السفياني .

٣٢-الفقيه عبد الواحد بناني المصري .

٣٣-العالم الكبير سيدي إبراهيم الرياحي .

٣٤-العلامة الماحي الدارفوري .

٣٥-ثم مسك الختام أمير المؤمنين مولاي سليمان ، وهو من الفقهاء والعلماء .

وهناك فقهاء تخلوا عن طرقهم ، وانخرطوا في الطريقة التجانية ، نذكر منهم :

١- الفقيه محمد الطيب السفياني .

٢- الفقيه أحمد بن محمد بناني .

٣- الفقيه محمد بن أحمد الشهير بالسنوسي .

٤- الفقيه الكبير محمد بن عيسى لحلو .

نبذة من

كرامات الحواريين

رضي الله عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم

نورد هنا بعضا مما أنعم الله تعالى به من الكرامات على الحواريين رضي الله عنهم ، أصحاب وأتباع سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه ومنها :

الكرامة الأولى

وهي أن الفقيه السيد أحمد بن إسماعيل الأغواطي ، كان جالساً يوماً في المسجد العتيق بالأغواط ، قبل طلوع الفجر ، يتلو القرآن سرًّا ، وكان بالمسجد صاحب سيدنا رضي الله عنه السيد عيسى بن خراز رحمه الله يذكر ، فبينما هو كذلك ؛ إذ رأى النبي ﷺ ، وقال له : ﴿ **قل لأحمد بن إسماعيل يرفع صوته بالقرآن** ﴾ فقام إليه ، وأخبره بما قاله النبي ﷺ ، فشرع السيد أحمد يتلو جهراً ، بصوت كأنه مزمار من مزامير داود عليه السلام .

الكرامة الثانية

وهي أن سيدي محمد بن العربي المدغري رضي الله عنه ، كان يحدث أنه كان مرة ببستان بالمحل الفلاني من الصحراء ، وكان يناول فيه بالفأس ، فإذا برجل ضمه إلى صدره من ورائه ، فلما التفت وجده رسول الله ﷺ مبتسماً ، فقال : فلم أرى أحسن من تلك الساعة ولا أفضل منها ، وهي أحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها ، وهذه أول مرة رأيت فيها رسول الله ﷺ .

الكرامة الثالثة

وهي أن سيدي محمد بن العربي المدغري ، كان عازماً على الحج ، فبينما هو يهيء مؤونة السفر ؛ رأى النبي ﷺ فقال له : ﴿ **أنا نائب عنك في هذا الحج ، والآن لا تسافر من هذه البلدة** ﴾ وكان هذا في النوم ، فاستيقظ وقلبه يكاد أن يذوب شوقاً إلى تلك البقاع المباركة ، فعزم على السفر ، فلما ركب دابته وخرج يقصد الحج ؛ إذ رأى النبي ﷺ ، ورفعه عن دابته ، وأنزله عنها ، وقال له : ﴿ **ألم أقل لك : أنا نائب عنك في ذلك** ﴾ ؟ وردّه ﷺ إلى موضعه .

الكرامة الرابعة

وهي أن أحد أولاد سيدي محمد بن العربي الدمراوي ، حصل له مع بعض كبرائهم شيء ، فاتفقوا على كلمة واحدة ؛ بأن يحاربوا كل من منعهم من البطش به ، وطلبوا من أهل عين ماضي أن يسلموه لهم ، وإلا هدموا عليهم أماكنهم ، وجاءوا إليهم بقوة لا يقدرون على دفعهم عنهم ، فمضوا إلى سيدي محمد بن العربي ، وقالوا له : لابد من أن تذهب إلى هؤلاء القوم ، تلقى ما قدَّره الله عليك ، فلم يرفع رأسه عليهم ، بل صار يخط بيده على الأرض شيء كالكتابة ، ثم أخذ كاغداً صغيراً ، ورسم عليه حروفاً ، وقسمه قسمين ، ورمى به إلى ناحية القوم الذين طلبوه ، فطارا في الهواء ثم التقيا ،

وقال : لا تزل هكذا إلى يوم القيامة . فاتفق من قدر الله أن تخاصم أولئك القوم في ذلك الوقت فيما بينهم ، وتضاربوا وتشتتت كلمتهم ، ولا زالت العداوة بينهم إلى الآن .

الكرامة الخامسة

أن سيدي محمد بن العربي الدمراوي ، كان في بعض الأيام إذا احتاج الزرع إلى ماء ، يأتي السحاب ، ويمطر زرعه خاصة ، وما حوله لا ينزل عليه .

الكرامة السادسة

أن وفداً أتى إلى سيدي محمد بن العربي ﭬ ، وسألوه عن البهائم ؛ هل تدخل الجنة أو لا ؟ . قال : فتحيرت في سؤالهم ، ولم أعرف ما أجاوبهم به .

حتى اجتمعت بالنبي ﷺ ، وسألته عن ذلك ، فأخبرني بأن : منها من يدخل الجنة ، وهي بهائم الأنبياء والرسل والأولياء ، والبهائم التي تموت في الجهاد ، والتى يحج عليها ونحو ذلك مما يقتل في سبيل الله ، وتلك الجنة غير جنة العقلاء ، ولا بناء فيها ، وهي مملوءة بالنبات الذي تحبه تلك البهائم وتشتهيه .

الكرامة السابعة

أن سيدي محمد بن العربي الدمراوي قد تُوُفِّيَ مقتولاً ، وذلك لأنه لما استوطن بعين ماضي ، وظهرت له مناقب شتى ، حتى صار نساء الوطن كله يتحدثن بها ، ويعيِّرن رجالهن به ، فحصل من الحسد لبعض أعدائه أن أغروا عليه من يقتله ، وكان هذا القاتل كثيراً ما يتردد إليه قبل ذلك ، ويسأل منه الدعاء ، فيزجره ويدافعه ، ويقول له : اذهب عني يا فاعل ، يا ابن الفاعل ، إن الأعداء سيؤاجرونك على قتلي .

فكان كما ذكر رحمه الله ، فأتاه يوماً على حين غفلة ؛ وضربه برصاصة خرَّ بها إلى الأرض : ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ {الأحزاب : ٣٨} .

وقد أخذ الله أعداءه المتسببين في قتله مع قاتله أخذاً وبيلاً ، وتشتت جمعهم ، وتبدد شملهم ، وقد كاد أن ينقرض نسلهم ، ولم يبق من نسلهم الآن بتلك النواحي إلا المفلسون القليلون ، وكلهم هناك ملحوظون بعين المقت ، وما ذاك إلا لفرط البلاء الذي دها آباءهم ، قد سرى إليهم . وكان سيدي محمد بن العربي أعجوبة الزمان ، فيما يُبديه من الأسرار والعرفان ، وكان يتلقى من النبي ﷺ في المنام واليقظة ، ما يدهش العقول ، ولا يدركه إلا أكابر الفحول .

الكرامة الثامنة

وهي أن سيدي أحمد العبدلاوي ، كان مسافراً مع قافلة ، وله ثلاثة أحمال ، وكان حاكم البلد يأخذ على كل حمل ريالاً ، ولم يكن معه شيء من الدراهم يدفعه له لئلا يثقف أحماله ، فاستحضر همة سيدي علي التماسيني ، وسأل الله بجاهه السلامة مما يعوقه عن السفر ، ثم سافر مع القافلة ، فلم يبق أحد منهم إلا ودفع وجبته ، إلا سيدي أحمد العبدلاوي ؛ فإنه مرَّ ولم يدفع شيئاً ، ولا طلب منه أحد شيئاً ، بل ستره الله تعالى عن أعينهم ، فلما بلغ سيدي علي التماسيني قال له كالمذكِّر : يا فلان هل دفع الناس للفرنسيين الأريلة ؟ . قال : نعم ، إلا أنا ، ستربي الله عن أعينهم ، ببركة جاهكم عند الله .

الكرامة التاسعة

وهي أن سيدي أحمد العبدلاوي ﵁ ، كان مع القطب سيدي علي التماسيني ﵁ ، في يوم من الأيام ، فأراد أن يطلب منه التقديم لتلقين الورد الشريف ، ونوى ذلك في خاطره ، قال : فبمجرد ما خطر ببالي هذا الخاطر ، التفت إليَّ ، وقال لي ﵁ : أنت مأذون في إعطاء الطريقة لكل من طلبها . فحمدت الله على هذه النعمة العظيمة ، وهكذا كان يُكاشف كل من يأتيه .

قال سيدي أحمد سكيرج : لما حدثني سيدي ومولاي أحمد العبدلاوي رضي الله عنه بهذه المنقبة الشريفة ، قلت في نفسي : ما أحسن هذا الإذن على هذه الصورة ، ويا ترى إذا سألت منه ذلك يمنحني به أو لا ، ثم عزمت على عدم سؤالي له ، لأن الشيء إذا جاء بغير سؤال كان على أحسن حال ، كما هي عادتي معه رضي الله عنه من كوني لا أطلب منه شيئاً ، مع شدة محبته لي - والحمد لله - من غير علة ، حتى أذن لي في طلب كل ما أريد منه ، وقال لي : قال لي سيدي العربي بن السايح رحمه الله : قال سيدنا رضي الله عنه : أنا أحب كل من يطلبني ، تنبيهاً منه رضي الله عنه على طريق نفع العباد .

قال سيدي أحمد سكيرج : فبمجرد ما خطر ذلك ببالي ؛ التفت إليه رضي الله عنه ، كما التفت إليه سيدي علي التماسيني رضي الله عنه ، وقال لي : أنت مأذون . وذلك منه مكاشفة ، كما هي عادته معي في غير ما مرة ، فحمدت الله على ما أولانيه ، وشكرته لما أعطانيه ، من غير حول مني ولا قوة . فنسأله سبحانه التوفيق لما يحبه ويرضاه .

الكرامة العاشرة

وهي أن الخليفة المعظم سيدي علي حرازم رضي الله عنه ، قال يوماً لسيدي ابراهيم الرياحي رضي الله عنه في المدة التي أقامها عنده ، إني أردت أن أذكر في البيت ، وإياك أن يدخل إليه أحد حتى أخرج ، ثم دخل ، فجلس سيدي إبراهيم

الرياحي بالباب ، وصار يترجَّاه للخروج ، وطال انتظاره حتى ضجر من ذلك وقلق ، ثم دخل للبيت ليتفقده ، فلم يجده ، فصار حائراً من أمره ، وقال في نفسه : إن الناس يعرفون أن الشيخ ﭬ نازل عندي ، فياليت شعري ماذا يكون جوابي إذا سألوني عنه بعدما لم أجده في البيت ، وياليت شعري أين ذهب ؟! ثم بقى مهموماً طول يومه ، فبينما هو جالس بباب بيته ؛ إذ خرج الخليفة سيدي علي حرازم ﭬ ، فقال سيدي إبراهيم الرياحي : يا سيدي أين كنت ! . فقال : إن العارف إذا كان يذكر الاسم الأعظم ؛ يذوب ، وبعد فراغه يرجع إلى ما كان عليه ، وقد حصل لي ذلك كما رأيت .

فازداد سيدي إبراهيم بذلك محبة فيه .

الكرامة الحادية عشر

إن الخليفة المعظم سيدي علي حرازم ﭬ ، قال يوماً لسيدي إبراهيم الرياحي ﭬ : لابد أن تذهب سفيراً إلى بلاد المغرب ، وتتلاقى مع أميرها ، ويكون من أمرك كذا وكذا ، فإذا ذهبت لتلك الديار ؛ فعليك أولاً بزيارة سيدنا الشيخ ﭬ ، والزمه طول المقام هنالك ، في الليل والنهار . فصار سيدي إبراهيم الرياحي يتعجب من أن يكون له هذا الأمر ، بعد أن تحقق أن كل ما أخبره به سيدنا الحاج علي ﭬ لابد من وقوعه .

وكان من قدر الله ؛ أن حدثت المسغبة بالبلاد التونسية سنة ١٢١٨ هـ واحتاج الناس من سلطنة المغرب ، فأمر أمير تونس حموده باشا ، أن يذهب الشيخ سيدي صالح الكواشي ﷺ ، سفيراً لأجل ذلك إلى سلطان المغرب ، مولانا سليمان قدس الله روحه في الجنان ، فاعتذر الشيخ المذكور لكبره ، ووهن عظامه ، وعدم قدرته على السفر ، مع تزايد سقمه ، وأشار عليه بإرسال تلميذه سيدي إبراهيم الرياحي ، ونوه بقدره عنده ، وأنه إن أرسله ينل مقصوده ، فأمر الأمير بتهيء سيدي إبراهيم لهذا المقصد ، وسافر إلى الديار المغربية ، وأدى المهمة المنوطة إليه بكل نجاح ، وأقام عند الشيخ كما أمره سيدي علي حرازم ، وعاد إلى تونس سالما غانما في دنياه وأخراه .

الكرامة الثانية عشر

وهي أن سيدي محمد المشري ﷺ مرّ - وهو راكب على فرس - بضريح بعض أهل التصرف بالصحراء ، وهو من أجداده رحمه الله تعالى ، فساخت لبعض الوقت قوايم الفرس ، فالتفت إلى ذلك الضريح ، وقال له : والله حتى تسرح فرسي ، أو أشكوك إلى الشيخ ، يتصرف فيك .

فسرحت الفرس ، كأن لم يكن بها شيء .

هذا من غرائب أوصاف المحبة .

الكرامة الثالثة عشر

وهي أن سيدي محمد بن أبي النصر العلوي ﷺ ، خرج يوماً مع سيدي محمد أكنسوس ﷺ ، لوادي فاس ، فمر على أحد أبواب فاس ، فوقفا بباب حانوت إنسان يبيع الفاكهة ، فقال سيدي ابن أبي النصر العلوي لصاحب الحانوت : بكم ذاك الجوز وذاك الثمر ؟ . وأشار إلى شيء وراءه ، فالتفت ليناوله منه ، فصار سيدي ابن أبي النصر العلوي يأخذ مما يليه ، من غير علم صاحب الحانوت ، ويجعله في جيبه ، وكاد الفقيه المذكور معه أن يذوب حياء ، بعد أن أظهر له أنه لم يصلح له ما أشار إليه ، فلما خرج من الباب ، سأله الفقيه عن ذلك الفعل ، فقال له : يقول الله تعالى : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ {التوبة : ١٠٣} . قال الفقيه المذكور : فعلمت أن صاحب الحانوت لم يخرج الزكاة ، أو أخذ منه ذلك لرفع بلاء كان نازلاً به ، كما يفعل كثير من الأولياء ﷺ ، أو غير ذلك مما يقتضيه حال هذا العارف ﷺ .

الكرامة الرابعة عشر

وهي أن سيدي أحمد العبدلاوي ﷺ ، لما كان عازماً على زيارة سيدنا ﷺ من عين ماضي ، وسافر منها لفاس سنة ١٢٥٩هـ ، وفي هذه السنة طمع العدو في الاستيلاء على عين ماضي ونواحيها ، قال فحصل لي اهتمام بهذا

الأمر ، وصاعد لي منه الصدر ، وحين السفر أوصاني ابن سيدنا ﷺ سيدي محمد الحبيب ﷺ بوصيته ، فقال لي من جملتها : إذا وصلت إلى مدينة فاس ، فاسأل من رأيته فيها من أهل الكشف ، عن هذا البلاء الملم ، فإن فاساً لا تخلو من الأولياء أبداً ، قال : فلما وصلت لفاس ، واجتمعت فيها ببعض الإخوان في الطريقة ، سألتهم هل يعرفون أحداً صحيح الكشف من المفتوح عليهم في هذا البلد ؟ قال : فقال لي الفقيه السيد العباس الشريبى ﷺ أحد الخاصة من أصحاب سيدنا ﷺ : إننا نسمع بفلان ، وسمى لي بعض أهل توت مما يُشار إليه بذلك في ذلك الوقت ، قال : فقلت له : اذهب بنا إليه لنعلم حاله ، ويخبرنا بشيء أمرني به سيدنا الحبيب ﷺ بالسؤال عنه . فقال : كيف نذهب إليه ونحن تجانيون ؟ . فقلت : لا بأس بهذا ، لأننا لم نقصد زيارة ، وأنما قصدنا ما ذكر قال : فذهبنا إليه ، واجتمعنا به بمجرد وصولنا إليه ، قال لي ذلك التواتي : اشتري لبهيمتي علفاً ، فقلت : على الرأس والعين ، ودفعت لبعض الخدام شيئاً من الدراهم ليشتري له ذلك ، ثم إني سألته عما في باطني ، فلم يفصح لي عن المقصود ، وعلمت أن ذلك الرجل ما عنده شيء من مطلبي ، فخرجت من عنده ونفسى تكاد أن تنفطر من شدة ما حصل لي من الاهتمام بذلك ، فذهبت إلى ضريح سيدنا الشيخ ﷺ وسألت الله بجاهه أن يهب لي من يكشف عني هذا الكرب .

وعند رجوعي ، وجدت بباب البلد الشريف الجليل مولاي محمد بن أبي النصر ، قال : ولم أكن أعرفه في ذلك الوقت ، ولا اجتمعت به ، فلما رآني ، أتى إليَّ ، وأخذ بيدي ، وصار يسألني عن سيدي محمد الحبيب رضي الله عنه ، وعن أحواله ، وأحوال دار سيدنا رضي الله عنه بعين ماضي ، وحينئذ عرفته ، وتوسعت معه في الكلام ، إلى أن انجر في ذلك ؛

وسألته هل يعرف أحداً من أهل الكشف الصريح ، لأسأله عما في باطني ، مما حملته من سيدنا الحبيب رضي الله عنه ؟ .

فقال لي : أعرف واحداً سأجمعك به ، وأنت ضيفي الليلة .

قال : فذهبت معه لداره ، وبت عنده تلك الليلة ، ورأيت من أحواله أموراً خارقة للعادة .

وعند خروجي من داره . قال لي رضي الله عنه : لابد أن تأتي مرة أخرى ، حتى أجمعك مع من تريد .

قال : ثم إني أتيته بعد ذلك ، وعزمت على أن أطلب منه تعجيل الاجتماع مع ذلك المكاشف ، لما يتلجلج في خاطري من ذلك الأمر .

قال : فلما دخلت عليه بيته ؛ قابلني بمزيد ترحيب وإكرام ، وبادرني في الكلام في ذلك .

وقال لي : ما مقصودك بالاجتماع بصاحب الكشف ؟ .

فقلت : لا أخبرك بذلك إلا بعد أن أجتمع به ، ويخبرنا هو حقيقة الأمر ، ليطمئن بالي ، ولا يتشوش خاطري ولا يدخلني ريب فيما يخبرني به .

فقال لي ﭬ : وهل تقتنع إذا أخبرتك أنا بذلك ؟

فقلت له : هذا عندي من أحسن ما يكون ، وهو عندي غاية المنى .

قال ﭬ لي : تسألني عن دار الشيخ من أمر العدو .

فقلت : نعم ، وبقى شيء آخر .

قال ﭬ : وتسألني عن سيدنا الحبيب ، هل يكون له ولد ذكر أو لا ؟

فقلت : نعم .

ثم قال لي ﭬ : أما دار سيدنا ﭬ ، فلا بأس عليها ، بل تبقى معظمة لا تُنتهك لها حرمة . وأما سيدنا الحبيب ؛ فلا يخرج من الدنيا حتى يكون له أولاد يكون لهم ما يكون . وهذا جواب ما سألتَ .

قال : فلما أخبرني بما أضمرته حقاً ، وصَدَقَ ، أضمرت في نفسي شيئين آخرين .

وقلت له : يا سيدي بقى لي شيء آخر .

فقال لي ﭬ : تسألني عن بنات أولاد الشيخ .

فقلت له : نعم ، وذلك أني قلت في نفسي : إن سيدنا الحبيب رضي الله عنه لا يحب مصاهرة أهل عين ماضي ، والبنات قد كبرت ، فيا ترى ما يكون من شأنهن ؟ ويا ترى كيف حالتي مع ابن سيدنا رضي الله عنه ؟ وكيف أخرج معه في هذه الدنيا ؟ .

ثم قال لي رضي الله عنه : إنهن سيتزوجن عن قريب .

ثم قال لي : وتسألني عن حالك مع ولد الشيخ رضي الله عنه .

قلت له : نعم ، وهي الأخيرة .

فقال لي رضي الله عنه : إنك ستخرج معه على خير ، ولا بأس عليك .

قال : فحمدت الله تعالى على هذه البشارة ، من هذا السيد الجليل رضي الله عنه ، وشكرت الله على أن قيض لي من خاصة أوليائه ، من يخبرني عن ما كنت مشوشاً من جهته .

ثم أن سيدي ابن أبي النصر العلوي قال لي بعد ذلك : اكتم سرك ، ولا تترك مجيئك إليَّ ، وإذا رجعت بالسلامة لعين ماضي ، فسلم على ابن سيدنا رضي الله عنه .

ولازمته رضي الله عنه ، ورأيت من كراماته ما يبهر العقول ، إلى أن تُوُفِّي رضي الله عنه .

الكرامة الخامسة عشر

وهي أن سيدي أحمد بن محمد بناني ﷺ ، رأى في بعض السنين مجاذيب وقته ، يُكثرون من ذكر البلاء والمصائب ، وتغيرات أحوالهم ، فألهمه الله تعالى – بعد أن علم أن هذا الأمر عظيم – إلى أن دخل خلوة بداره ، وصار يذكر اللطيف بنية دفع ما ينزل ، وواظب على ما ذكره أياماً ، فبينما هو في بعض الأيام يذكر ، إذ جاءت السيدة لالّ منانة لداره ، وكانت كثيراً ما تأتي إليها ، ولما دخلت للدار ؛ قصدت الموضع الذي فيه سيدي أحمد بناني ، مختلٍ لِذِكره ، ولم تتكلم مع أحد ، ولما رأته قالت له : عرفناك يا سيدي أحمد ، ورجعت من الموضع الذي جاءت منه ، ثم أتت بعد ذلك اليوم ، وصارت تتحدث مع من في الدار ، فقالوا لها : إنك فعلت كذا وكذا ، ولم تتكلمى مع واحد منا ، فما السبب في ذلك ؟ فقالت لهم : إني كنت رأيت في السماء بلاءً نازلاً على هذا البلد ، ولم يبق بينه وبينها إلا نحو شبر ، والناس في حسرة وخوف عظيم من ذلك :

مَا النَّاسُ إلا الصَّالحونَ حَقِيقَةً وَسِوَاهُمُ مُتَطَفِّلٌ في النَّاسِ

ثم رأيته ارتفع شيئاً فشيئاً ، حتى لم يبق له أثر ، فبحثت عن سبب ارتفاعه ، فلم أعرفه ، ولا رأيته مع شدة البحث والتفتيش ، فلما عجزت عن معرفته ؛ توضأْتُ في الليل ، وصليت على النبي ﷺ ، ودعوت الله أن يبين لي ذلك ،

فلما نمت ؛ جاءني ملكان ، وأخذا بيدي ، وذهبا بي حتى وصَّلاني بذلك الموضع ، الذي كان فيه سيدنا الفقيه يَذْكُر ، فلما استيقظت ؛ قمت لأصحح الرؤيا ، فوجدته هو ، وعرفت أنه هو السبب في رفع البلاء عن المسلمين ، جزاه الله خيراً .

الكرامة السادسة عشر

وهي أن سيدي الطيب السفياني ، كان يجتمع مع سيدي الشاهد الوزاني ، في محل مخصوص عند سيدي الشاهد ، وهذا المحل كان له بابان ، فاتفق أن جاء الشريف سيدي الطيب ليلاً للمحل المعهود ، وأتى بشيء استعمله للأكل ، ودخل من أحد بابي المنزل بعد العشي ، فلما دخل وسلم على سيدي الشاهد ، بقى سيدي مبهوتاً ، ولم ينطق بكلمة من شدة ما حصل له : ثم قال للشريف سيدي الطيب : من أين دخلت ؟ . فقال : من هذا الباب ! وأشار إلى أحد البابين ، فقال له : والله إني لأتعجب من هذا ! فقم بنا ، فأخذ شمعة ونزل من الباب الذي دخل منه ، فإذا هو من باب داره إلى باب الدرب كله محفور ، بحيث لا يسلك منه أحد إلا من أتى من الباب الآخر ، فصار الشريف الذي دخل من تلك الطريق أيضاً متعجباً من ذلك ، وبقى معه ذلك التعجب إلى أن قدر الله ؛ وأخذ الثلاثة طريقة سيدنا ﷺ .

فبينما الشريف المذكور جالس مع سيدنا ﷺ ، إذ تذكر ما حصل له ، وصار مشغولاً بذلك التعجب . فقال له سيدنا ﷺ مكاشفاً : (**إن شيخك هو الذي سلك بك في ذلك الموضع ، ولم تشعر بنفسك ، وشاهد ذلك كذا وكذا**) . وذكر له شيئاً وقع له في ذلك الوقت ، فحينئذ قوى الله عزيمة الثلاث ، وحصلت الرابطة التامة لهم في طريق سيدنا ﷺ .

الكرامة السابعة عشر

وهي أن السيد محمد بن أحمد الشهير بالسنوسي ﷺ ، كانت تحصل له – في بعض أحيان تدريسه لصحيح الإمام البخارى ﷺ – غيبة ، فسأله بعض أصحابه عن سبب ذلك ، فأجابه بأن النبي ﷺ يحضر مجلسه ، فإذا رآه ﷺ ، يغيب عن حسه ﷺ .

الكرامة الثامنة عشر

وهي أن سيدي أحمد العبدلاوي ﷺ ، كان يحكي أن ابن سيدنا ﷺ ، سيدي محمد الحبيب ﷺ ، كتب له الفرنسيون رسالة ، مضمونها : نطلب منك أن تقدم للجزائر لنتبرك بك ، قال : فلما حلَّت بيده الرسالة ، دخل لبستانه ، وأمرني بالدخول معه ، ثم قال لأحد خدامه : سد الباب ، ولا تترك أحداً يدخل علينا . فلما اطمأن بنا الجلوس ، التفت إليَّ ، وقال لي :

يا فلان إن البغلة ولدت . فقلت له : وما ذاك ؟ . فقال : وقع كذا وكذا ، وقد عرفت مقصوده ، والآن جاوبه ، وقل له : إني لا آتي إليه أبداً ، وإن ضيقت عليه في هذا الوطن ؛ فأرض الله واسعة ، قال : ثم افترقت تلك الساعة معه ، وكنت في الغالب أتعشى معه ، إلا في ذلك اليوم ، فإني لم أملك نفسي من شدة الهول الذي دخلني من أجله ، وبقيت متحيراً في هذا الأمر . وفى غير ذلك اليوم بعث إليَّ ، فلما جئت إليه ، قال لي بعض الخدم : مالك لم تأت في العشاء ؟ . فإن ابن سيدنا إلى الآن لم يأكل شيئاً ، ولم يدر أحد ما سبب ذلك . فلما اجتمعت به قال : أسأل الله تعالى ألا أرى وجه نصراني ولا جواباً منه ، فلم تمض أربعة أيام حتى قبضه الله إليه .

الكرامة التاسعة عشر

وهي أن سيدي عبد الوهاب بن الأحمر ﭬ رأى في منامه النبي ﷺ ومعه أبو بكر وعمر ﭬ ، ولما اجتمع في تلك الرؤيا بالنبي ﷺ وبالشيخين ﭬ قال لهما ﷺ : ﴿ **اكتبا هذا في ديوانكما** ﴾ وأشار إلى سيدي عبد الوهاب بن الأحمر .

الكرامة العشرون

وهي أن بعض الخاصة من ملازمي سيدي الغالي أبي طالب ، حدث أن سيدي الغالي اتخذ خلوة يختلي فيها وقت مخصوص لذكر مخصوص ، فكان

يأمره إن أخذه الحال أن يقف بباب الخلوة ، إلى وقت فراغه من الذكر ، قال : فكنت إذا فرغ من الذكر ؛ دعاني ، فأدخل عليه ، فأجده كأنه كان في حمام شديد الحر ، حتى إني كلمته في ذلك مرة ، فتبسم ، وقال لي : ضع أصبعك ها هنا . وأشار إلى "ظاهر كفه" قال : فوضعت أصبعي ، فكأني وضعتها على جمرة ، فرفعتها بسرعة ، وقد أثر ذلك فيها كما تؤثر الجمرة تحقيقاً . ومثل هذا لا غرابة فيه من الصادقين ، فيما يذكرونه بالإذن الخاص .

الكرامة الحادية والعشرون

وهي أن سيدي محمد بن الغازي ﭬ ، اتفق له بعد وفاة سيدنا ﭬ أنه كان جالساً قرب داره ، بحومة سوق ابن صافي ، إذ خطر في نفسه من شأن الزيارة ، وأن منعها في هذه الطريقة المحمدية لعله كان خاصًّا بمدة حياة الشيخ ﭬ ، فما أتم الخاطر في نفسه ؛ حتى وقف بجانبه الولي الصالح المجذوب الرابح الشريف سيدي حفيد بن عدوا ﭬ ، فقال له بمجرد ما وقف عليه : قال لك : (**لا يموت**) ثم انصرف ، فتنبه سيدي محمد بن الغازي لذلك ، وتاب إلى الله من ذلك الخاطر ، وعلم أن هذه عناية من الله تداركته ، ببركة صدق محبته من سيدنا ﭬ .

الكرامة الثانية والعشرون

وهي أنه لما دفن سيدي عبد القادر بن عبد المالك الإدريسي ﭬ ، وكان من أصحاب سيدنا ﭬ ، فإنه يُسمع من ناحية قبره قراءة الوظيفة الشريفة ، ولا زال ، وقد شاع ذلك عند الخاص والعام بتلك الناحية .

الكرامة الثالثة والعشرون

وهي أن القطب الحاج علي التماسيني ﭬ ، لما أراد بناء الزاوية بتماسين ، اختار موضعاً طيباً لتخطيطها وبنائها ، فلما حفروا الأساس ؛ صادف الحفر قبر سيدي أحمد الأخضر التماسينى ، فأمرهم أن يشُقُّوه ، وقال لهم : أصحاب الشيخ ينتقلون بأجسامهم وأرواحهم ، إلى برزخية مخصوصة بهم مع سيدنا ﭬ . فشقوا القبر ، ولما فتحوه ، لم يجدوه ، بل وجدوا القبر فارغاً .

وقد قال مثل هذا القول سيدي محمد الحبيب ﭬ ، كان يقول : كل من يموت من أصحاب سيدنا ﭬ ، ينتقل بذاته إلى برزخية الشيخ ﭬ ، ومنهم من يحضر بعد موته لقراءة الوظيفة بالزاوية المباركة ، وربما يعرفهم بعض الخاصة من الإخوان .

الكرامة الرابعة والعشرون

أن ابن سيدنا ﵁ كان يتذاكر يوماً مع السيد محمد الصغير بن سيدي العربي الأشهب ﵁ إلى أن قال ﵁ له : يحق عليك البشارة . فقال له : يا سيدي محمد ؛ وما ذاك ؟ . فقال ﵁ : وجدت في الكناش المكتوم أن النبي ﷺ اشترى والدك ، سيدي العربى ، من سيدنا الشيخ ﵁ فلُقِّبَ من ذلك الوقت بابن المشري .

الكرامة الخامسة والعشرون

وهي أن سيدي أبا عبد الله محمد بن أحمد ﵁ ، كان أحد أصحاب الشيخ ﵁ ، اتفق له أنه كان مع جماعة من بعض الطرق ، جالساً ، فقاموا لحلقة الذكر ، فأتاه أحد المعتبرين منهم ليقوم معهم لحلقتهم ، فامتنع من ذلك ، فأقسم بالأيمان المغلظة ليقومن معهم ، فقام جبراً لخاطرهم ، فبمجرد ما دخل لحلقتهم ؛ حصل له تثاؤب ، فانفك حنكه ، وبقى كذلك إلى أن مات .

الكرامة السادسة والعشرون

وهي أن الوَلِيَّة الصالحة المجذوبة ، ذات الكرامات الباهرة ، السيدة صفية لبَّادة رضي الله عنها ، كانت ساكنة بدار سيدي الكبير لِحلو ، وكانت تحبُّه محبة خاصة منذ كان يافعاً ، وكانت تقول إذا رأت أحد يلومه على شيء :

دعه منك ، فإن هذا سيدي وسيدكم . ومن عجيب أمر هذه السيدة – رضي الله عنها – أنها كانت وقت جذبتها تخرج للأسواق بادية ، وتتكلم بكلام المجاذيب ، وكانت تأتي إلى الخربة التي جُعلت الزاوية مكانها ، قبل إنشائها ، وتجعل أذنها ناحيتها ، وتميل رأسها إليها ، وتقول للمارين : اسمعوا لا إله إلا الله ، لا إله إلا الله .

وذكر الولي الصالح السيد ابن لهيوب ﷺ ، أنه رأى هذه السيدة رحمها الله خارج باب البلد ، وتبكي بكاءً كثيراً ، حتى لقيها الولي الصالح حفيد بن عدوا رحمه الله ، فقال لها : قلبت الدنيا في عنقك بهذا البكاء والعويل . فقالت : وكيف لا أبكي ؟ وقد رأيت في هذه الليلة الماضية ، ثلاثة من الملائكة ، نزلوا من السماء وبقوا في الأرض إلى وقت الفجر ، فأخذ أحدهم الحياء وصعد به ، وأخذ الثاني البركة وصعد بها ، وأمَّا الثالث فإنه أراد أن يرفع القرآن فلم يقدر عليه ، فصعد وتركه ، فقال لها : اتركي عنك هذا الأمر ، فإن الله هو الفاعل المختار ، وللعبد في مراده اختبار .

الكرامة السابعة والعشرون

وهي أنه لما تُوُفِّي سيدي أحمد البوكيلي ﷺ ، جاء أولاده إلى الزاوية ، وطلبوا من مقدَّمِها أن يُدفن والدهم بالزاوية ، فمنعهم من ذلك ، لأن سيدنا ﷺ قال : (**مَن يُدفن في الزاوية يمشي للنار**) وذلك لئلا يتكالب

الأصحاب على الدفن في الزاوية بجانب الشيخ ﷺ ، فبينما هم كذلك يتكلمون ؛ وإذا بطائر غريب الخِلقة يدخل إلى الزاوية ، ويخرج منها ، وينزل في موضع قريب من الزاوية ، فعل ذلك مراراً ، وكأنه يشير بدفن صاحب الترجمة هناك ، وأولاده ينظرون إلى هذا الطائر ويتعجبون من خلقته وصورته وهيئته ، فاتفق رأي الجميع على دفنه في تلك البقعة ، ولما دُفِن ﷺ ، كانوا يشاهدون الأنوار تخرج من قبره ﷺ .

الكرامة الثامنة والعشرون

وهي أن سيدي محمد المختار الشنقيطي ﷺ ، وكان من أصحاب الشيخ ﷺ ، كان يُتقن نحواً من ثلاثين لغة ، وكانت الطيور والوحوش تألفه ، ولا تفر منه ، وأنه كان إذا مر بشجرة ؛ يُلْهَم منافعها بمجرد وقوع بصره عليها .

الكرامة التاسعة والعشرون

وهي أن الشيخ طاهر الحيمادي ﷺ ، كان قد سلك الطريقة الخلوتية الشاذلية ، وحج وسافر إلى حبيا ببلاد اليمن ، ولقى بها سيدي أحمد بن إدريس ، ولازمه ، ودخل نحو من أربع وستين خلوة ، وقال له سيدي أحمد بن إدريس : فتحك على يد رجل من المغرب ، تلتقي به في دارفور ، فسافر إليها ، وبقى بها يترقب ذلك الشيخ ، كما أخبره سيدي أحمد بن إدريس ، حتى جاء سيدي محمد بن المختار ﷺ ، وقبل أن يفرغ من حط أحماله ؛ مر

الشيخ طاهر الحيمادي ﷺ بطرف البلد ، فناداه سيدي محمد بن المختار : يا شيخ طاهر يا حيمادى هلمَّ ، ها أنا ذا الذي أخبرك به سيدي أحمد بن إدريس . فأسرع ، فأخذ عنه الطريق ، وفُتح عليه بمجرد المبايعة ، الفتح الأكبر ، وكان قد اجتمع برسول الله ﷺ يقظة ، وأوصاه بتلاوة صلاة الفاتح ، وأمسك بذراعه ، فبقيت صورة القبضة الشريفة في ذراعه ، وقد رآه قوم كثيرون ثقاة ، وكان إذا قدم على مجلس يشم القوم رائحة القبضة الشريفة .

وكان إذا تكلم سيدي محمد بن المختار ﷺ في الحقائق الإلهية ، بين كبار العلماء ؛ لا يزال الحديث يعلو ثم يعلو ، حتى يسموا على مداركهم ، فكان يقول : أما الآن فأنتم لا تفهمون ما أقول ، ولكن يفهمه هذا الجماد الجالس ، ويشير إلى سيدي الشيخ طاهر ﷺ ، وقد استولى عليه الحال ، فيراه الناظر إليه ، وكأنه ليس به حياة .

الكرامة الثلاثون

وهي أن أحد الحكام في عصر سيدنا المفضل السقاط ﷺ ، كان بدندرة ، بصعيد مصر ، برتبة قائمقام ، وأراد أن يتزوج من أهل دندرة ، وكان بها أربعة بيوت :

فطلب من بيت الإمارة أن يزوجوه بنت كبيرهم ، فمنعوه ، وقالوا : نحن لا نزوج إلا جنسنا . فغضب عليهم ، وقتل ذلك الكبير .

ثم إنه أراد التزوج من بيت آخر ، فمنعوه ، فقتل كبيرهم .

ثم أراد التزوج من البيت الثالث ، فمنعوه ، فقتل كبيرهم كذلك .

ثم أراد أن يتزوج من بيت القاضي ، وهو الرابع ، فأراه أنه قَبِلَ لينجو من القتل ، ثم قصد إلى قِنَا ، ومعه فقيه من بلده ، يُسمى الشيخ علي قلفا ، وأخبر الشيخ المفضل بما حدث ، وتوسل به إلى الله تعالى أن ينقذه من هذا الرجل الظالم ، فأمر سيدي المفضل رضي الله عنه الشيخ علي قلفا – وكان ضريراً – أن يعود مع القاضي ، وعلمه دعاء يتوجه به إلى الله عز وجل أن يكفيهم شر هذا الطاغية .

فعادوا إلى دندرة ، فدخل مخدعاً وفعل ما أمره الشيخ به . حتى إذا انتصف الليل ؛ رأى اثنين من عساكر الترك ، فسألاه عما يطلب ، فقال أحدهما : بدم أو بغير دم ؟ . فقال لهما : بغير دم ، فوعداه بذلك .

وكان ذلك الظالم في داره يتأهب للنوم ، فرأى رجلين من الجند ؛ وضع أحدهما قدمه على حلقومه ، والآخر وضع قدمه على بطنه ، فأخذ ينادي ويستغيث : امنعوا الذي على رقبتي ، والآخر على بطني . وأصبح ميتاً ، ودعاء المظلوم مستجاب .

الكرامة الحادية والثلاثون

وهي أن الشيخ عبد الغفار ، صاحب المنزل الذي فيه ضريح سيدي المفضل السقاط ﷺ ، ذكر أن سارقاً سطا على منزلهم ، فظهر له الشيخ المفضل ﷺ ، وحبسه حتى الصباح .

ولذلك كان إذا خاف على شيء ؛ تركه في فناء الدار ، عند قبره ﷺ ، وأغلق على نفسه وأهله الحجرة التي هو فيها ، ونام مطمئناً .

وكثيراً ما كانوا يرون سيدي المفضل السقاط ﷺ ، عَيَاناً ، نهاراً أو ليلاً .

الكرامة الثانية والثلاثون

وهي أن الشيخ حسن قرقر رحمه الله ، ذكر أنه اجتمع بالخضر ، وأسرَّ له أربعة كلمات ، وأمره بكتمانها ، ولم يخبر أحداً بذلك قط .

فبعد ثلاثين سنة ؛ لقيه سيدي البشير ﷺ ، فسلَّم عليه ، وقال له : هنيئاً لك أنك قابلت الخضر ، وسارَّك بأربع .

الكرامة الثالثة والثلاثون

وهي أن الشيخ محمد سلامة ﷺ ، حدَّث أن رجلاً رأى النبي ﷺ شَرِبَ ، ثم أعطاه فضلته ، فأعطاه لغيره . ففي الصباح قال له سيدي البشير : هو ﷺ كان قال : أعط غيرك ! .

الكرامة الرابعة والثلاثون

وهي أن أحد أصحابه ، طلب من أخيه إعانة ، فقال له سيدي البشير ﷺ : وهل صرفت الجنيهات الثمانية التي خبأتها في الحائط ؟ .

ولم يكن أحد يعرف ذلك ! .

الكرامة الخامسة والثلاثون

وهي أن السيد البشير الزيتوني ﷺ كان جالساً بين أصحابه ؛

فصاح وقال : يا لطيف ، يا لطيف .

وصار يُشير .

فسأله أصحابه عن ذلك ، فقال : إن أخاكم أبا عثمان ، عمدة العدلية ، خرجت عليه اللصوص ، وضربته ، ولكن الله سلَّم . وكان في بلدة أخرى ، ثم ذهبوا ، فألِفُوا ذلك الرجل وقد ضُرِب ضرباً مبرحاً ، فقال له البشير ﷺ : احمد الله . قد تحملت عنك الضرب .

وكشف ذراعيه ، فإذا بالضرب ظاهر عليهما .

الكرامة السادسة والثلاثون

أن سيدي أحمد ، ولد الشيخ سيدي المعطي ﭬ ، اجتمع ببعض الأولياء ، فقال له ذلك الولي : هل لا زال أبوك يُغمض عينيه ، إذا كان جالساً مع الناس في بعض الأحيان ؟ .

فعلم سيدي أحمد عند ذلك أنه عرفه ، وقال : نعم .

فقال : أتدري لم يغمض أبوك عينه ؟

قال : لا .

قال : إنه يغلب عليه الصفاء في بعض الأحيان ، حتى يرى كل شيء ، ولا تحجب الثياب ما حولها من عورات الناس . فلذلك كان يغمض عينيه ! .

فهرس المحتوى

فهرس المحتوى

الموضــوع الصفحة

شعر ٣
الرسائل ٥
الرسالة الأولى ٧
الرسالة الثانية ١٢
الرسالة الثالثة ٢٠
الرسالة الرابعة ٢٤
الرسالة الخامسة ٢٧
الرسالة السادسة ٣٢
الرسالة السابعة ٤١
الرسالة الثامنة ٤٣
الرسالة التاسعة ٤٥
الرسالة العاشرة ٤٧
الرسالة الحادية عشر ٥١
الرسالة الثانية عشر ٥٢
الرسالة الثالثة عشر ٥٣
الرسالة الرابعة عشر ٥٥
الرسالة الخامسة عشر ٥٨
الرسالة السادسة عشر ٦١
الرسالة السابعة عشر ٦٥
الرسالة الثامنة عشر ٧٢
الرسالة التاسعة عشر ٨٠

الموضـــوع الصفحة

الرسالة العشرون.. ٨٤
الرسالة الحادية والعشرون.. ٨٦
الرسالة الثانية والعشرون.. ٨٨
الرسالة الثالثة والعشرون.. ٩٤
الرسالة الرابعة والعشرون.. ٩٩
الرسالة الخامسة والعشرون.. ١٠١
الرسالة السادسة والعشرون.. ١٠٥
الرسالة السابعة والعشرون.. ١٠٩
الرسالة الثامنة والعشرون.. ١١٣
الرسالة التاسعة والعشرون.. ١١٥
الرسالة الثلاثون.. ١١٧
الرسالة الحادية والثلاثون.. ١١٩
الرسالة الثانية والثلاثون.. ١٢١
الرسالة الثالثة والثلاثون.. ١٢٤
الرسالة الرابعة والثلاثون.. ١٢٥
الرسالة الخامسة والثلاثون.. ١٢٧
الرسالة السادسة والثلاثون.. ١٢٩
الرسالة السابعة والثلاثون.. ١٣٢
الرسالة الثامنة والثلاثون.. ١٣٥
الرسالة التاسعة والثلاثون.. ١٤٠
الرسالة الأربعون.. ١٤٥
الرسالة الحادية والأربعون.. ١٥٠
الرسالة الثانية والأربعون.. ١٥٢
الرسالة الثالثة والأربعون.. ١٥٤

الموضـــوع الصفحة

الرسالة الرابعة والأربعون........ ١٥٦
الرسالة الخامسة والأربعون........ ١٥٨
الرسالة السادسة والأربعون........ ١٦٠
الرسالة السابعة والأربعون........ ١٦٣
الرسالة الثامنة والأربعون........ ١٦٥
الرسالة التاسعة والأربعون........ ١٦٧
الرسالة الخمسون........ ١٧٢
الرسالة الحادية والخمسون........ ١٧٦
الرسالة الثانية والخمسون........ ١٧٨
الرسالة الثالثة والخمسون........ ١٨٣
الرسالة الرابعة والخمسون........ ١٨٨
الرسالة الخامسة والخمسون........ ١٩٣
الرسالة السادسة والخمسون........ ١٩٦
الرسالة السابعة والخمسون........ ١٩٧
الرسالة الثامنة والخمسون........ ١٩٨
الرسالة التاسعة والخمسون........ ١٩٩
الرسالة الستون........ ٢٠٠
الرسالة الحادية والستون........ ٢٠٢
الرسالة الثانية والستون........ ٢٠٤
الرسالة الثالثة والستون........ ٢٠٩
الرسالة الرابعة والستون........ ٢١١
الرسالة الخامسة والستون........ ٢١٣
الرسالة السادسة والستون........ ٢١٦
الرسالة السابعة والستون........ ٢١٨

الموضــوع الصفحة

الرسالة الثامنة والستون ٢٢٠
الرسالة التاسعة والستون ٢٢٣
الرسالة السبعون ٢٢٩
الرسالة الحادية والسبعون ٢٣٢
الرسالة الثانية والسبعون ٢٣٤
الرسالة الثالثة والسبعون ٢٣٦
الرسالة الرابعة والسبعون ٢٣٨
الرسالة الخامسة والسبعون ٢٤٢
الرسالة السادسة والسبعون ٢٤٤
الرسالة السابعة والسبعون ٢٤٧
الرسالة الثامنة والسبعون ٢٥١
الرسالة التاسعة والسبعون ٢٥٤
الرسالة الثمانون ٢٥٦
الرسالة الحادية والثمانون ٢٧٥
الرسالة الثانية والثمانون ٣٠٠
الرسالة الثالثة والثمانون ٣٠٣
الرسالة الرابعة والثمانون ٣٠٧
الرسالة الخامسة والثمانون ٣١١
الرسالة السادسة والثمانون ٣٢٣
الرسالة السابعة والثمانون ٣٢٦
الرسالة الثامنة والثمانون ٣٢٨
الرسالة التاسعة والثمانون ٣٣١
الرسالة التسعون ٣٣٣

الموضـوع الصفحة

الرسالة الحادية والتسعون.. ٣٣٦
الرسالة الثانية والتسعون.. ٣٤١
الرسالة الثالثة والتسعون.. ٣٤٣
الرسالة الرابعة والتسعون.. ٣٤٥
الرسالة الخامسة والتسعون.. ٣٤٧
الرسالة السادسة والتسعون.. ٣٥١
الرسالة السابعة والتسعون.. ٣٥٣
الرسالة الثامنة والتسعون.. ٣٥٩
الرسالة التاسعة والتسعون.. ٣٦٨
الحواريون أصحاب سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه.................. ٣٨٣
١. سيدي علي حرازم رضي الله عنه ٣٨٦
٢. سيدي محمد بن العربي الدمراوي رضي الله عنه ٣٩٢
٣. سيدي الحاج علي التماسيني رضي الله عنه ٣٩٥
٤. سيدي إبراهيم الرياحي رضي الله عنه ٣٩٨
٥. سيدي محمد بن المشري رضي الله عنه ٤٠١
٦. سيدي محمد بن أبي النصر رضي الله عنه ٤٠٢
٧. سيدي الطيب السفياني رضي الله عنه ٤٠٥
٨. سيدي أحمد بناني رضي الله عنه ٤٠٨
٩. سيدي محمد العبدلاوي رضي الله عنه ٤١٢
١٠. سيدي بو جمعة خديم سيدنا رضي الله عنه ٤١٣
١١. سيدي أبو يعزى برادة رضي الله عنه ٤١٤
١٢. سيدي عبد الوهاب بن الأحمر رضي الله عنه ٤١٥
١٣. سيدي الغالي أبو طالب رضي الله عنه ٤١٧
١٤. سيدي محمد الشنقيطي رضي الله عنه ٤١٨
ذكر باقة من الفقهاء التجانيين رضي الله عنهم ٤٢١

الموضـــوع	الصفحة

نبذة من كرامات الحواريين رضي الله عنهم.. ٤٢٥
الفهرس.. ٤٥٥

تم بحمد الله تعالى وتوفيقه الجزء الثاني

من الرحيق المختوم في طريقة القطب المكتوم

سيدي أبي العباس أحمد التجاني

رضي الله عنه وأرضاه وعنا به

ويليه الجزء الثالث

إن شاء الله تعالى

مطبوعات

الزاوية التجانية المباركة

امبابة - القاهرة

ت ٣٣١٥٤٢٥٥

www.sheikhsalah.com